التحليل اللغوي للنص

مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج

تأليف

كلاوس برينكر

ترجمه وعلق عليه وقدم له

أ.د. سعيد حسن بحيري

مؤسسة المختار للنشر والتوزيع


منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET

التحليل اللغوى للنص

مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج

تأليف
كلاوس برينكر

ترجمه ومهد له وعلق عليه
أ. د/ سعيد حسن بحيري
كلية الألسن - جامعة عين شمس

مؤسسة المختار

التحليل اللغوى للنص
مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج
د. سعيد حسن بحيرى

الطبعـــة الأولى
(طبعة مؤسسة المختار)
طبعة مزيدة ومنقحة
١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م

رقم الإيداع : ١٩٦٣٨/ ٢٠٠٤
الترقيم الدولى: I.S.B.N. 977 - 382 -036 -x

مؤسسة المختار
للنشـــر والتـوزيـــع

القاهرة : ٦٥ شارع النزهة ـ مصر الجديدة
تليفون : ٢٩٠١٥٨٣
Email:Mokhtar_est@hotmail.com

التحليل اللغوى للنص

مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى طلابى الذين أبذل من أجلهم كل جهد، راجياً من المولى عزوجل أن ينفع به، وأن ييسر لهم سبل فهم هذه الدراسات الصعبة، ولكنها لا غنى عنها لمن أراد أن يُلم بأسس هذا التخصص إلماماً واعياً وعميقاً...

المترجم

ترجمة عربية عن الأصل الألماني لكتاب:

Klaus Brinker

Linguistische Textanalyse

Eine Einführung in Grundbegriffe

und Methoden

4., durchgesehene und ergänzte Auflage

الطبعة الرابعة منقحة ومزيدة

ESV

Erich Schmidt Verlag

1997

أعيد طبعه ضمن سلسلة أسس الدراسات الجرمانية:

Grundlagen der Germanistik

Herausgegeben von Werner Besch und Hartmut Steinecke 29

كانت طبعته الأولي في دار النشر ذاتها سنة ١٩٨٥

فهرس المحتوى

الموضـــوع	الصفحة
توطئـة	١١ ـ ١٦
١ ـ تمهيد	١٧ ـ ١٨
٢ ـ مفهوم النص	١٩ ـ ٣٠
٢ ـ ١ استعمال كلمـة «نص» فى اللغة اليومية	١٩ ـ ٢١
٢ ـ ٢ المفهوم اللغوى للنص	٢١ ـ ٢٧
٢ ـ ٢ ـ ١مقدمة	٢١ ـ ٢٢
٢ ـ ٢ ـ ٢ مفـهوم النص فى علم لغـة النص القائم على أساس النظام اللغوى	٢٢ ـ ٢٤
٢ ـ ٢ ـ ٣ مفـهوم النص فى علم لغـة النص الموجه على أساس نظرية التواصل	٢٤ ـ ٢٧
٢ ـ ٣ اقتراح مفهوم مدمج للنص	٢٧ ـ ٣٠
٣ ـ تحليل بنيـة النص	٣١ ـ ١٠٦
٣ ـ ١ مقـدمة	٣١ ـ ٣٢
٣ ـ ٢ الجملة بوصفها وحدة نصية أساسية	٣٢ ـ ٣٨
٣ ـ ٣ الشروط النحوية للتماسك النصى	٣٨ ـ ٥٩
٣ ـ ٣ ـ ١ صور الإعـادة	٣٨ ـ ٥٥
٣ ـ ٣ ـ ١ ـ ١ الإعادة الصريحة	٣٨ ـ ٤٩
٣ ـ ٣ ـ ١ ـ ٢ الإعادة الضمنية	٤٩ ـ ٥٢

الموضـــوع	الصفحة
٣ ـ ٣ ـ ١ ـ ٣ العرض التخطيطى لعـلاقات الإعادة	٥٢ ـ ٥٥
٣ ـ ٣ ـ ٢ أهميـة مبـدأ الإعادة	٥٥ ـ ٥٩
٣ ـ ٣ ـ ٢ ـ ١ حول وثاقة الصلة بالنسبة لتماسك النص	٥٥ ـ ٥٧
٣ ـ ٣ ـ٢ ـ ٢ حول وثـاقة الصلة بالنسـبة لفـهم النص	٥٨ ـ ٥٩
٣ ـ ٤ الشروط الموضوعيـة للتماسك النصى	٦٠ ـ ٨٣
٣ ـ ٤ ـ ١ عـلاقة الإعـادة والبنيـة الموضـوعيـة للنص	٦٠ ـ ٦٤
٣ ـ ٤ ـ ٢ حول مفهوم الموضـوع ـ الحديث فى مدرسة بـراغ	٦٤ ـ ٦٨
٣ ـ ٤ ـ ٣ مفهوم البنية الكبـرى والبنية العليا لتوين ا. فان دايك	٦٨ ـ ٧٢
٣ ـ ٤ ـ ٤ موضوع النص وبسط الموضوع	٧٢ ـ ٨٣
٣ ـ ٤ ـ ٤ ـ ١ الموضوع نواة مضمون النص	٧٢ ـ ٧٩
٣ ـ ٤ ـ ٤ ـ ٢ حول مفهوم البسط الموضوعى . . .	٧٩ ـ ٨٣
٣ ـ ٥ الأشكال الأساسية للبسط الموضوعى	٨٣ ـ ١٠٥
٣ ـ ٥ ـ ١ البسط الوصفى للموضوعات	٨٣ ـ ٨٩
٣ ـ ٥ ـ ٢ البسط الإيضاحي للموضوعات	٩٠ ـ ٩٥
٣ ـ ٥ ـ ٣ البسط الحجاجى للموضوعات	٩٥ ـ ١٠٥
٤ ـ تحليل وظيـفـة النص	١٠٧ ـ ١٦٤
٤ ـ ١ مقـدمة	١٠٧ ـ ١٠٨
٤ ـ ٢ مفهوم الفعل الكلامى بوصفه أساسا نظرياً	١٠٩ ـ ١٢٢

الموضـــوع	الصفحة

٤ ـ ٢ ـ ١ حول مفهـوم الفعل اللغوى	١٠٩ ـ ١١٤
٤ ـ ٢ ـ ٢ مـؤشرات الإنجـاز	١١٤ ـ ١١٨
٤ ـ ٢ ـ ٣ حول تحليل أبنية الإنجاز	١١٨ ـ ١٢٢
٤ ـ ٣ مـفـهـوم وظـيـفـة النص	١٢٢ ـ ١٣٠
٤ ـ ٣ ـ ١ وظيفة النـص ـ قصد حقيـقى ـ تأثير النص	١٢٢ ـ ١٢٣
٤ ـ ٣ ـ ٢ حول تحـديد التحليل النصى لوظيـفة النص	١٢٣ ـ ١٣٠
٤ ـ ٣ ـ ٢ ـ ١ قـائمـة مـعاييـر ا. أو. جـروسـه	١٢٣ ـ ١٢٧
٤ ـ ٣ ـ ٢ ـ ٢ مؤشرات وظيـفة النص	١٢٧ ـ ١٣٠
٤ ـ ٤ ـ وظائف نصية أسـاسية	١٣٠ ـ ١٥٨
٤ ـ ٤ ـ ١ طرائق حالية للتصنيف	١٣٠ ـ ١٣٧
٤ ـ ٤ ـ ٢ وظيفة الإبلاغ	١٣٨ ـ ١٤٢
٤ ـ ٤ ـ ٣ وظيفة الاستثارة	١٤٣ ـ ١٥٣
٤ ـ ٤ ـ ٤ وظيفة الالتزام	١٥٣ ـ ١٥٥
٤ ـ ٤ ـ ٥ وظيـفـة الاتصـال	١٥٥ ـ ١٥٧
٤ ـ ٤ ـ ٦ وظيـفة الإعـلان	١٥٧ ـ ١٥٨
٤ ـ ٥ حـول الـعـلاقـة بـين وظـيـفــة النص وبنيـتـه:	
تحليل مـزود بمثـال	١٥٩ ـ ١٦٤
٥ ـ تحليل أنواع الـنصـوص	١٦٥ ـ ١٨٨
٥ ـ ١ إيضاح التساؤل	١٦٥ ـ ١٦٨

الموضـــوع	الصفحة
٥ ـ ٢ أنواع النصوص فى اللغة اليومية	١٦٨ ـ ١٧١
٥ ـ ٣ المفهوم اللغوى لأنواع النصوص	١٧١ ـ ١٧٣
٥ ـ ٤ معايير التمييز	١٧٤ ـ ١٨٤
٥ ـ ٤ ـ ١ وظيفة النص بوصفها معياراً أساسياً	١٧٤ ـ ١٧٥
٥ ـ ٤ ـ ٢ معايير سياقية	١٧٥ ـ ١٨٠
٥ ـ ٤ ـ ٣ معايير تركيبية	١٨٠ ـ ١٨٣
٥ ـ ٤ ـ ٤ حول تدرج المعــايير	١٨٣ ـ ١٨٤
٥ ـ ٥ عرض خطوات التحليل مزود بمثال	١٨٤ ـ ١٨٨
٦ ـ موجــــز	١٨٩ ـ ١٩٤
٦ ـ ١ نظرة عــامة حــول مقــولات التحليل اللغــوى للنص ومعاييره	١٨٩ ـ ١٩١
٦ ـ ٢ نظرة عامة حول خطوات التحليل	١٩١ ـ ١٩٤
٧ ـ قائمة المراجع	١٩٥ ـ ٢٠٦
٨ ـ قائمة المصطلحات	٢٠٧ ـ ٢٢٨
ترجمات أخرى للمترجم	٢٢٩ ـ ٢٣٠

توطــئــة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

يعد كلاوس برينكر عَلَماً من أعلام البـحث فى علم لغة النص؛ فقد أسهم منذ السبعينيـات، وهى بداية الفترة التى وُضِعت فيهـا أسس علم جديد، اكتملت ملامحه، ونضـجت تصوراته، بحيث صار عِلماً مستـقلاً من أهم علوم اللغة، ـ أسهم بعدد كبير من البحوث الرائدة الجوهرية العميقة فيه، مما جعله مرجعاً أساسياً فى هذا التوجه المتميز فى بحث اللغة. وقـد كانت بداية معرفتى بأفكاره وتصوراته وطرائقه فى التحليل اللغوى للنصوص فى الثمانينيـات، حين اعتمدتُ على مقالته القيمة فى كتاب بتوفى الكبير الذى صدر سنة ١٩٧٩م، وهى بعنوان: حول تحديد موضـوع علم لغة النص ومهـامه، إضافـةً إلى آرائه وتعريفاته المنتـشرة فى أغلب مؤلفات ذلك العلم؛ وذلك حين قدمت لمفـاهيم هذا العلم واتجاهاته فى أول كتاب لى فى هذا التخـصص، أردت منه تعريف القارىء العـربى بخصوصيـات البحث النصى الذى يرتكـز على بحث المستويات الـثلاثة: المسـتـوى النحـوى والدلالى والبراجماتى معاً بأدوات وطرائق شتى ومعقدة فى محاولة جادة للوصول إلى كفاءة تفسيرية متميزة ودقيقة فى وصف أنواع متباينة من النصوص وتحليلها.

وكان من كتـبه التى رجعتُ إليها فـيما بعد فى دراسـات تالية للعمل الأول ذلك الكتاب الذى أقدمه مترجَـماً للقارىء الكريم : التحليل اللغوى للنص، الذى صدر سنة ١٩٨٥م، وهو برغم صـغر حجمـه فى طبعته الأولى احـتوى على آراء

مفيدة للغاية، شديدة الوضوح والسلاسة، وهذه سمة أساسية فى كتاباته، حيث لا يجعل اللغة عائقاً دون فـهم أفكاره بصياغة جمل مركبة ممتدة، تحـتمل عدة معانٍ. ولم تراودنى آنذاك فكرة ترجمته إلى العربيـة، فهو أشبه بمقالة كبيرة، يعـتمد فيها على التنظير فى الأغلب. ثم علمت بعد ذلك أنه أعاد طبعه أكثر من مرة، إلى أن وقعت فى يدى فى العام الماضى نسخة الطبعة الرابعة المزيدة، والمنقحة التى صدرت سنة ١٩٩٧م. وشاء القـدر أن يتوفر الوقت والعزم للـمقارنة بين الطبعـتين الأولى والرابعة، فوجدت بينهما اختلافاً ظاهراً، فحمدت الله لأنى لم أترجم الكتاب فى طبعـته الأولى، فإضافـاته فى الطبعة الأخـيرة فى كل الفصول، إذ إنه قـد أجرى تعديلات جوهرية فى المفاهيم، واستعان فى مواضع عدة بأمثلة تطبيقية، واختلفت بعض تقسيماته، وقد زود الكتاب بإشارات قيمة فى الهوامش، تؤكد رجوعه إلى مراجع لاحقـة، اعتمد عليـها فى تعديلاته وتصوبياته وإضـافاته. وليس فى ذلك أدنى عيب لأن اطلاعه فيما بعد على نظريات وتصورات وأفكار جديدة فى البحث النصى، ألزمتـه العدول عن بعض أفكاره التى طرحـها فى المرحلة الأولى، فـفعل ذلك بصدر رحـب، مقتنعـاً بما جرى فى الاتجـاهات اللغوية النصيـة الكثـيرة من تطورات سريعة ومتلاحقة وجوهرية.

ويتعـلق الكتاب فى المقـام الأول بالمفاهيم والمناهج، فـقد رأى أن التـحليل اللغـوى للنص يستـهدف جعلَ البنـية (أى البناء النحـوى والموضوعى) والوظيـفة الاتصالية لنصوص محـددة، شفافةً، ويستهدف كذلك وصفَـهما على نحو يمكن التحقق منه. ويمكنه من خلال ذلك أن يوفر أو يطرح نظرات عميقة فى التماسك القاعـدى لبناء النص (أى تكوينه) وفهمـه (أى تلقيه)، وأن يسهم كـذلك فى فهم الكفاءة النصية الخاصة، ولا يخـفى على القارىء الكريم حين يطالع أجزاء الكتاب بروية وإمعـانٍ أنه قد أعطى للدور التواصلى فى تفـسير النصوص دوراً مـحورياً، يوجه بناءها النحوى والموضوعى، معتمداً فى ذلك على المعطيات الحديثة فى نظرية التواصل، والإضافات المؤخرة إلى نظرية الفعل الكلامى.

ومن اللافت للنظر أنه لم يـفصل فى تحليـلاته بين جـانبين جـوهريين فى

التعامل مع النصوص؛ وهما جانبا الإنتاج والتلقى. ويتجلى ذلك من خلال تصوره لمهمة علم لغة النص، إذ يرى ــ كما ورد فى التمهيد ــ أن مهمته وصف الشروط والقواعد العامة لتكوين النص، التى تعد أساس النصوص الفعلية، وصفاً منظماً؛ وأن يوضح أهميتها لتلقى النص. وهو فى ذلك لا يفرق ــ كما أكد مراراً ــ بين وظيفة النص وبنيته، لأن بينهما صلات عدة، يُعِد وصفَها كذلك من مهمة علم لغة النص. ولا يرى أهمية الكتاب فى جانب التنظير، لأنه لم ينشغل به إلا بقدر ما يُحتاج إليه لإيضاح نقاط معينة، وأحال إلى التفصيلات فى القضايا المطروحة بإشارات معاونة فى الهوامش وفهرس المراجع. إنه يطمح بالأحرى ــ كما ذكر أيضاً ــ إلى عرض مختص بالتطبيق فى المقام الأول، فى محاولة لتطوير آلية وصف لغوية نصية مكثفة على أساس مدمج. ولذلك جمع فى أغلب تحليلاته بين مداخل نظرية للموضوعات المعالجة وأمثلة تطبيقية موضحة لكيفيات الانتقال من المستوى الأول إلى الثانى.

وقد قسم المؤلف كتابه أربعة فصول بخلاف التمهيد الذى عرض فيه مفهومه للتحليل اللغوى للنص، والمهمة الأساسية لعلم لغة النص، وهدفه من تأليف الكتاب، وإيضاحه لعدم إمكان الفصل بين بنية النص ووظيفته إلا لدواعى التحليل، وأن دراسة العلاقات المنتظمة بينهما يحددها نظام اللغة، وأن الوصف الدقيق لا يقع إلا فى إطار عملية التواصل، وأن نظرية الفعل الكلامى المعدلة تسهم بدور جوهرى فى وصف النصوص وتحليلها.

وفى الفصل الأول تناول مفهوم النص، بادئاً بتحديد الكلمة فى الاستعمالات اليومية العادية للغة، ثم انتقل إلى المفهوم اللغوى الاصطلاحى للنص، فعرض بعض تعريفات مهمة للنص فى المقدمة، مميزاً بين مفهوم النص فى إطار النظام اللغوى، وهو إطار يحكم أهداف اتجاه محدد فى علم اللغة النص، وبين مفهومه فى إطار نظرية التواصل، وهو إطار يحكم أيضاً أهداف اتجاه آخر، مختتماً باقتراح تعريف للنص، يبنى عليه معالجته للموضوعات التالية.

وفى الفصل الثـانى (تحليل بنية النص) بدأ بوصف النص بأنه وحـدة لغوية تواصلية، ورأى أن بنية النص ينبغى أن تدرك على أنها تكوين من علاقات، توجد بين الجمل أو القـضايا بوصفـها العناصر المبـاشرة لبنيـة النص، وتحدث عن الربط الداخلى، أى التـمـاسـك الدلالى للنص. ويعـرض بعـد ذلك بنـيـة النص على مسـتويين يرتـبط كل منهمـا بالآخر ارتبـاطاً وثيقـاً؛ المسـتـوى النحوى والمسـتوى الموضوعى، ثم انتقل إلى توضيح العـلاقة بين الجملة وبين النص، ثم بين القطعة النصية والجملة والقضية، وقسم شروط تماسك النص إلى شروط نحوية تضم صور الإعادة الصريحة والضمنية، وشروط موضوعية تتباين المدارس النصية فى تصوراتها حولهـا، واختتمـه بالأشكال الأساسيـة للبسط الموضوعى، وهى البـسط الوصفى والبسط التوضيحى والبسط الحجاجى.

وفى الفصل الثـالث (تحليل وظيفة النص) يبـدأ بإيضاح الوظيفة التـواصلية للنصوص، ويبـين كذلك أنه قد يكون للنص أكـثر من وظيفة، غـير أن هناك من بنيهـا وظيفة أسـاسية تسـمى الوظيفة الغـالبة للتـواصل. ثم تناول مفهـوم الفعل الكلامى مبـرزاً التعديلات الجـوهرية التى قدمها العـلماء الألمان إلى أسس النظرية لدى كل من أوستن وسيرل، غير أنه اقتصر فى الحقيقة على ما أراد الإفادة منه فى التحليل، تاركاً للقارىء معرفة تفصيلات كثيرة فى المراجع الأساسية المشار إليها فى الهوامش. وقد أكـد على الإنجاز وأبنيته، والتـأثير وأشكاله، معتمـداً على جهود فوندرليش، وجوليش/ رايبله، وموتش، وسوكه لاند، وارمرت، وبلمر، وديمتر، وهنده لانج، وسـاندج، وجروسـه، وغيرهم، إلا أن الأخـير قـد حظى باهتـمام زائد، حيث ارتكز على قائمة معـاييره فى تحليل وظيفة النص. ثم تناول بالتحليل والتـمثيل الـوظائف الأساسـية للنصـوص، وهى: وظيفـة الإبلاغ، والاستـثارة، والإجبار، والاحتكاك، والإعلان، واخـتتمه ببيان العلاقة بين وظيـفة النص وبنيته من خلال تحليل مفصل لعدة أمثلة.

أما فى الفصل الرابع (تحـليل أنواع نصية) فيـبدأ بمشكلة تصنيف النصوص، أى تحديد أنواعها أو أقـسامها أو أنماطها وتحديد سماتهـا الأساسية، ورأى أن علم

لغة النـص ما يزال بعيـداً للغاية عن إقـامة تنمـيط نصى متكامل ومـتناسق، ونوه كذلك إلى تقسيم علم الأجناس الأدبية الشعر إلى ثلاثة أنواع: الوجدانى والملحمى والدرامى، وفى داخل هذه المجالات يُفَرِّق على أسـاس سمات شكلية ومضـمونية بين سلسلة من الأجناس بمفهوم ضيق «أى الأنواع الأدبية». ولكنه يرى أنه ما تزال هناك حاجة ماسة إلى معايير تحديد واضحة، وينتهى إلى الإعراض عن متابعة هذه الإشكالية، لأن تحليله يقتصر على نصوص الاستعمال، أى النصوص المستعملة فى الحيـاة اليومـية، وهنا يرى فى وظـيفة النـص المعيار الأسـاسى، ثم يبـرز صدارة الاعتماد على المعايير السياقية، ثم يردفهـا بالمعايير التركيبية، ويؤكد ضرورة مراعاة تدرج المعاييـر، وأخيراً يخـتتمـه بمثال يعرض فـيه بوضوح خطوات تحليل وظيـفة النص.

وفى الخاتمة «الموجز» يُجمل فى نظرة عامـة مقولات التحليل اللغوى للنص ومعاييره المتطورة، وفى نظرة عامـة أخرى يعرض خطوات البحث عند تحليل نص ما. ــ ويلاحظ هنا أنى لم أعـد فى التقسيم كلاً من التـمهيد والموجـز من فصول الكتاب ــ ثم ذيله بقائمـة مهمة لأهم المراجع التى ألح على ضرورة الرجـوع إليها لمعرفة مزيد من التفاصيل حول النقاط التى ناقشها مناقشة حددت طبيعتها مقتضيات سياق البحث، وأعـقبها بقائمة بأهم المصطلحـات الواردة فى الكتاب. وهناك عدد آخر من المصطلحات التى لم ترد فى قائمة المؤلف، وأظن أنها جديدة أيضاً بالنسبة للقارىء العربى، ولكنى لم أضفها إلى القائمة اكتفاءً بذكرها فى المتن، إلى جانب حرصـى على عدم تضـخيم الكتـاب، ويرتبط بذلك أيضاً مـوقفى من الهـوامش والتعليقات، إذ لـم أُثبت إلا ما وجدته ضرورياً للغاية لتوضـيح عبارة، تُقَدم رأى المؤلف صراحـةً أو أحال إلى فكرة أو تصور لدى باحث آخـر فى عُجَالة اعتـماداً على خلفيـة القارىء فى هذا المجـال، وبدهى أنه يقصـد القارئ الأوربى عمـوماً والألمانى بوجه خاص. وكذلك توضيح بعض المصطلحات المتصلة بالعرض اتصالاً وثيقـاً، إلى آخر تلك الإضافـات المحدودة جداً حـتى لا يتضخم حـجم الكتاب، ويذهب معه قصد المؤلف من هذا المدخل أدراج الرياح.

وقد حرصت كذلك على ترجمة أمثلة المؤلف إلى العربية كما وردت فى الأصل دون تغيير إلا حين لا يظهر النص العربى المترجم غرضَ التمثيل، فأنبه إلى ذلك فى حدود ضيقة للغاية. إننى لست من أنصار الاتجاه الذى يُبيح لنفسه التدخل فى النص الأصلى بتغيير أمثلته، والاختصار فى بعض المواضع والإضافة فى مواضع أخرى، بل الجرأة الغريبة على التلخيص، والاكتفاء بنقل المعنى الإجمالى، وغيرها من أوجه التصرف. وهذه كلها فى رأيى صور مختلفة لخيانة المترجم للأصل. ودون خوض فى جدل حول دور المترجم فإنى أرى الأمانة فى نقل النص كما ورد فى الأصل قدر المستطاع ، وفى ذلك أيضاً إثراء للغة العربية وإفادة للقارىء العربى الكريم الذى وعدته بأن استمر فى بسط مسائل هذا العلم بطريق الترجمة والتأليف على حد سواء ما دمت قادراً بفضل الله على العطاء. وكما هو معتاد فى كل الترجمات السابقة فقد حرصت على إثبات الصفحات المقابلة للترجمة فى النص الأصلى بوضع أرقامها جهة اليسار فى النص المترجَم.

وأخيراً آمل أن تكون هذه الترجمة إضافة طيبة فى هذا التخصص، وأن يكون الجهد المبذول فيها نافعاً مثمراً. وإنى لا أبتغى منه غير وجه الله سبحانه وتعالى، كما أنى آمل أن يتجاوز القراء الكرام عن الأخطاء الطباعية؛ فهذه آفة لم تسلم منها الأعمال السابقة برغم المراجعة المتكررة المتأنية، ولكن جلّ من لا يسهو. ولذا سأكون ممتناً للغاية إن أمدنى القراء الكرام بتصويباتهم وملحوظاتهم حتى أستدرك كل ما يمكن استدراكه فى الطبعة القادمة بإذن الله.

والله هو الموفق والهادى إلى سواء السبيل. . .

سعيد حسن بحيرى

القاهرة فى ١٢ ربيع الأول ١٤٢٥هـ

٢/ مايو ٢٠٠٤م

١ - تمهيد

٨ / يريد هذ الكتاب أن يُعَرِّف بالمفاهيم الأساسية ومناهج التحليل اللغوى للنص.

ويستهدف التحليل اللغوى للنص أن يجعل البنية، أى البناء النحوى والموضوعى، وكذلك الوظيفة الاتصالية لنصوص محددة، شفافةً، وأن يعرضها على نحو يمكن التحقق منه، ويمكنه من خلال ذلك أن يوفر نظرات عميقة فى التماسك القاعدى لبناء النص (تكوين النص)، وفهمه (تلقيه)، ويسهم كذلك فى فهم الكفاءة النصية الخاصة، أى تنمية القدرة على فهم نصوص غير معروفة، وإنتاج نصوص مناسبة[١].

ومن وجهة نظر النظرية ــ المفهومية والمنهجية يُحَدَّد التحليلُ اللغوى للنص من خلال الفرع اللغوى الذى ما يزال بكراً نسبياً لعلم لغة النص. إن علم لغة النص يرى أن مهمته وصف الشروط والقواعد العامة لتكوين النص، التى تعد أساس النصوص الفعلية، وصفاً منظماً، وأن يوضح أهميتها لتلقى النص.

وحين نتحدث عن علم لغة النص فإن ذلك يمثل بداهةً تبسيطاً شديداً، إذ إنه تكمن خلف هذا العنوان اتجاهات لغوية نصية كثيرة ذات تصورات متباينة إلى حد ما دون شك. بيد أنها تتفق فى المفهوم القائل إن أعلى وحدة مختصة للتحليل اللغوى ليست الجملة بل النص.

وليست أهمية هذا الكتاب فى عرض نقاط بحثية لغوية نصية متباينة، فنماذج النص موضوع عدد كبير من المؤلفات اللغوية من قبل.

إننا نطمح بالأحرى إلى عرض مختص بالتطبيق فى المقام الأول، ونحاول

---

(١) من البدهى أنه لا ينبغى ألا يدرج تحت ذلك أن المعارف المكتسبة من خلال التحليل اللغوى للنص تؤدى مباشرة إلى توسيع للكفاءة الإنتاجية. ولعل افتراض تحول مباشر من معرفة قاعدية نصية إلى إنتاج للنص مساير للقواعد كان بسيطاً للغاية ــ أما كيف يمكن أن تستثمر أدوات (وسائل) التحليل اللغوية النصية المتطورة فى هذا الكتاب فقد عُرِض فى مقالة برينكر سنة ١٩٨٨.

أن نطور جهاز (آلية) وصف لغوية نصيـة مكثفة على أساس مدمج، / وأن نوضح ٩
ذلك بنصوص أو فقرات نصية محددة. ولذلك نقتصر على وصف مواضع بحثية، تعد مـهمة بوجـه خاص فى سـياقنا. وعلى ذلك «يمكن الانفـتاح» على المراجع الوثيقة الصلة بطرح القضية المختصة بمساعدة الهوامش وفهرس المراجع.

ونختار التفريق المتناول من قبل بين بنية النص ووظيفته أساساً نظرياً للفصول الآتية. فالأمـر يدور حول فصل تحليلى، يجريه العالم ليـستطيع أن يصف الظاهرة المعقدة «النص» وصفاً أكثر دقة. ومع نصـوص محددة، أى أبنية لغوية فى تضمنها فى عـملية التـواصل، تشكل البنية والـوظيفـة وحدةً، لا تسـتخـدم إلا لأغراض تواصلية معينة فى ذاتها.

والحق أنه يفرق عند التحليل اللغوى بين وظيفة الـنص وبنيته، غير أنهما لا يدرسان منفصلين بعضهما عن بعض انفصالاً تاماً؛ إذ إن بينهما صلات عدة، يعد وصفها كذلك من مهمة علم اللغة النص. وتتصدر فى ذلك العلاقات المنتظمة التى يحددها نظام الفعل اللغـوى، وليست المجريات العقلية الفعليـة عند إنتاج نصوص وتلقيها، التى يشـتغل بها علم النفس اللغوى. أما علم لغـة النص فيصف شروطاً مهمة يحتمها النظام لتلك العمليات.

وينقسم الكتاب أربعة فصول، حيث نريد بادىء الأمر أن نعرض بإيجاز ماذا يفهم تحت «نص» فى اللغـة اليوميـة، وكيف تُعَرَّف الوحـدة «نص» تعريفاً علمـياً (الفصل الثانى)، وبعد ذلك نتناول فى الفصل الثالث، على أساس مفهوم للنص، يحاول ربط المـواضع النظرية المحورية لعلم لغـة النص بعضـها ببـعض، الشروطَ الأسـاسيـة للبناء النحوى والمـوضوعى للنص (بنيـة النص Textstruktur)، وفى الفـصل الـرابع يعـالج دور النصـــوص فى عـمليـــة التـواصل (وظيـفـــة النص Textfunktion). وخُصِّص الفصل الخامس لتـحليل أنواع نصية وكذلك خطوات البحث عند تحليل نص ما.

وقد خُطِّط الكـتاب بحيث يمكن أن يـستخـدم للدراسة الذاتيـة، والدراسة الأساسيـة (اللغوية) الجرمانية، وعلى الأقل بشكل مـرحلى ــ لتدريس الألمانية فى المرحلة الوسطى II

٢ ـ مفهوم النص

٢ ـ ١ استعمال كلمة «نص» في اللغة اليومية ١٠

قبل أن نتناول المفهوم اللغوى للنص نريد أن نوضح بإيجاز ما يفهم تحت «نص» فى اللغة اليومية. ويعنى مثل ذلك التأمل فى الاستعمال اللغوى شرطاً مهماً للاشتغال العملى بالنصُوص، وذلك للسبب الآتى: كما وُضّح من قبل، يتعلق الأمر فى علم لغة النص بوجه خاص بوصف الشروط العامة لتكوين النص وتلقيه، التى يمتلكها دون وعى الشريك اللغوى الأساسى فى مواقف تواصلية معينة على وجه العموم. وبذلك يمكن أن يقدم التحديد، سواء أفُهِم تتابع قائم من وحدات لغوية (جمل تقريباً) فى التواصل اليومى بأنه نص أو عُدَّ تراكماً غير مترابط أو حتى لا مغزى له، من الجمل، يقدم إشاراتٍ إلى القواعد الأساسية للتنصيص. بيد أن المتلقى يميل إلى أن يصف جملاً جزافية، حين تتابع تتابعاً مكثفاً مكانياً فقط و/ أو زمانياً، ومن خلال سمات محض خارجية، بأنها مترابطة، وتفسر على أنها نص على الأرجح من أن تدرك على أنها جمل مستقلة بعضها عن بعض أو نصوص مفردة. غير أن ذلك لا يعنى أن أى توالٍ جزافى من الجمل يُقبل على أنه نص[١].

وتوضح ذلك نظرة تأمل فى المثالين الآتيين:

(١) قدمت مطافىء فرانكفورت جهازاً يمكن أن يُنْقَذَ به أناس من منازل ارتفاعها يصل إلى مائتى متر، وهو كرسى معلق متحرك، مربوط بواسطة أحبال مثبتة بالبيت، بجندول متنقل على شاحنة. حتى الآن ما يزال الحد الأقصى لطول سلالم الأطفاء ثلاثين متراً.

(من جريدة: Die Welt (العالم) فى ٤/ ٦/ ١٩٨٠)

---

(١) قارن مثلاً نيكل Nickel، ١٩٦٨، ص ١٥، وفريز Fries ١٩٧١، ص ٢٢٠ وفان دايك ١٩٧٢، ص ٢ وما بعدها، وارمرت Ermert ١٩٧٩، ص ٢٠.

(٢) ليس لدى للأسف ما يكفى للقراءة. فقد رفضت اللجنة الاقتراح. وفى العطلة لا يستحب أحد أن يمكث فى بيته.

وبينما أقر مساعدو البحث المثال (١) دون شك بأنه نص، لم يكونوا مستعدين لذلك مع المثال (٢). ويمكن أن توضح تلك النتيجة من جانب مضمونى ـ موضوعى/ على النحو الآتى:

١١

ففى (١) يربط بين الجمل موضوع موحد ein einheitliches Thema (جهاز الإنقاذ الجديد) (الجملة الأولى: إنجاز الجهاز، والجملة الثانية: طريقة عمل الجهاز، والجملة الثالثة: مقارنة بالجهاز القديم، سلم الإطفال). أما فى (٢) فالجمل على عكس ذلك ليس لها موضوع موحد. الجملة الأولى تتعلق بالضمير «أنا» الذى لا يمكن أن يُحَدَّد تحديداً دقيقاً؛ والجملة الثانية تتضمن قولاً عاماً، وهكذا ففى المثال (٢) يبدو تتابع جملى غير مترابط قد عرض؛ كما يقال «لا نص»[٢].

ومن المفيد ـ للكشف على نحو أكثر دقة عن أى الخواص التى يجب أن تكتشف بشكل أدق للبناء اللغوى حتى يوصف فى اللغة اليومية بأنه نص ـ أن يختبر: فى أى سياقات أو استعمالات لغوية يُستخدم لفظ «نص». وتسجل معاجم اللغة الألمانية المعاصرة أساساً طرائق الاستعمال الآتية «للنص[٣]»:

---

(٢) لا يصف مصطلح «لا نص» قيمة معطاة موضوعياً. فهل يُعزى التماسك إلى بناء لغوى أمر لا يتوقف على بنيته فقط، بل يتعلق بوجه خاص على كفاءة فهم المتلقى أو تفسيره أيضاً. ففى الواقع توجد معايير التماسك؛ ومدار علم لغة النص قبل أى شىء وصف هذه المعايير. قارن حول ذلك بإيجاز أيضاً: ١٩٧٧، ص ٢٧٣ وما بعدها.

(٣) على سبيل المثال: Wörterbuch der deutschen Gegenwartssprache, hrsg. v. R. Klappenbach u. W. Steinitz. Bd. 5. Berlin 1976, S. 3724. (معجم اللغة الألمانية المعاصرة)؛ dtv - Wörterbuch der deutschen Sprache, hrsg. v. G. Wahrig. München 1978, S. 773 (معجم اللغة الألمانية)؛ Duden. Stilwörterbuch der deutschen Sprache. 6. Auflage, Mannheim 1971, 680. (دودن. معجم أسلوبى للغة الألمانية)؛

Duden. Das große Wörterbuch der deutschen Sprache. Bd. 6. Mannheim 1981, S. 2584. (دودن. المعجم الكبير للغة الألمانية)

ـ نص طويل، مطبوع، أن يتلو نصاً، أن يلقيه، أن يحفظه، أن يصوبه، أن يمر عليه سريعاً، أن يعلق عليه، أن يغيره، أن يكمله، أن يُحرِّفه، أن يترجمه...

ـ أن يطبع النص الكامل لخطاب، أن يقرأه، نص محاضرة، برقية، مسرحية...

ـ أن تكتب نصوصاً حول الرسوم

ـ أن يعظ عبر نص

ـ نص أغنية، أوبرا...

ويبين ذلك الحشد غير التام بأية حال أن الاستعمال اللغوى اليومى لكلمة «نص» غير موحد كليةً، إذ يمكن أن تتحدد دلالات عدة للكلمة، مثل «البناء اللغوى المكتوب لامتداد محدد»، و«النص الحرفى»، و«التوضيح اللغوى أو الكتابة الموضحة» (توقيع على صورة)، و«موضع فى الكتاب المقدس»، و«جزء لغوى من عمل موسيقى». بيد أن المعنى المحورى/ يمكن أن يعد بلا شك: «النص «هو وحدة لغوية محددة (كتابياً)، تضم فى العادة أكثر من جملة[٤].

١٢

وعلى نحو ما أوضح كلا التتابع الجملى ١ و٢ يمكن فى الواقع أن يُوسَّع ذلك التحديد بأنه فى اللغة اليومية لا يُوصف إذن تتابع جملى بأنه نص إلا حين يمكن أن يفسر بأنه مترابط وبأنه متماسك من الناحية المضمونية ـ الموضوعية. وبذلك يجب أن تعد سمة التماسك (بمفهوم مضمونى) أساساً للمفهوم اللغوى اليومى للنص.

٢ـ٢ المفهوم اللغوى للنص

٢ـ٢ـ١ مقدمة

فى علم لغة النص توجد تعريفات مختلفة للنص؛ ولا يوجد حتى الآن تعريف مقبول بوجه عام. والسؤال أيضاً هل يمكن عموماً أن يُطَوَّر مفهوم صحيح

(٤) قارن أيضاً ارمرت Ermert ١٩٧٩، ص ١٩.

بوجه عـام للنص، يجيز أن يُحَدِّد مـا يجب أن يُعَد نصاً فى جميـع الأحوال. إن تحديد مـوضوع فرع علمى لا يتحـدد من خلال خواص الموضـوعات (فى الواقع) فحسب، بل إنه يتـبع قبل أى شىء أهداف الدراسة المعنية للـعلماء أيضاً. وربما لا يلائم تعريف مطلق للنص تلك التـبعية المتبادلة بين وضع الهـدف وتحديد الموضوع عند بناء نظرية ما ملاءمةً وافية.

ويمكن بنظرة إجمالية أن يُفَرَّق بين اتجـاهين رئيسيين لعلم لغة النص، طورا دون شك أهدافـاً متـباينة، ولذلك أيـضاً يحـددان موضـوع البحث فـيهـا، وهو «النص»، تحديداً متباينا[٥].

٢-٢-٢ مـفـهـوم النص فى علـم لغـة النص القـائم علـى أسـاس النظام اللغوى

تطور الاتجاه الأول (من الناحية التاريخـية أيضاً) لعلم لغة النص[٦] استناداً إلى علم اللغوى البنيـوى والنحو التحويلى التـوليدى. وعند كل تفريق بالتـفصيل تُعَرِّف تلك الاتجـاهات البحثـية اللغوية النظام اللغـوى (اللغة Langue،/ الكفاءة اللغوية Kompetenz)[٧] بأنه موضوع بحـثها المميز، ويفـهـم تحت ذلك الامتلاك اللغوى لمجـموعة مـا؛ نظام العناصر والعلاقـات للغة بعـينها، باختـصار: النظام القاعـدى للغة ما، الذى يعد أسـاس الاستعمـال اللغوى (الكلام Parole، الأداء اللغوى Performanz)، بوصفه كماً لا نهائياً من الناحية النظرية من أفعال الكلام

١٣

---

(٥) قارن حـول ذلك بالتفصـيل برينكر Brinker ١٩٧٣، وكوبر Küper ١٩٧٨، وارمرت Ermert ١٩٧٩، ص ١٩ ومابعدها.

(٦) على سـبيل المثال هارفج Harweg، ايزنبرج Isenberg ١٩٦٨؛ شتـايتس Steinitz١٩٦٨، ودرسلر Dressler ١٩٧٣ وغيرهم.

(٧) لا يتـساوى مفهوم اللـغة لدى دى سوسيـر ومفهـوم الكفاءة اللغوية لدى تشـومسكى. والأهم من الفروق (قارن حول ذلك برينكر ١٩٧٢، ص١٢) فى سياقنا أوجـه الاتفاق: فأساس كلا التصورين مفهوم لغوى مستقل، مجرد تماماً من عوامل اتصالية ـ براجماتية (قارن حول ذلك بالتفصيل برينكر ١٩٧٧، ص١١ ومابعدها، وص١٤٥ ومابعدها).

والفهم المعينة، والأبنيــة اللغوية التى تُنشئها (المـنطوقات، والنصوص). ويُنظَر إلى أن مهمة علم اللغة الكشف عن النظام اللغـوى المعين بتطبيق مناهج مناسبة (بين ـ ذاتية) (طـرئق تحليل وعمليـات) [علم اللغة البنيـوى]، أو وصف الكفاءة اللـغوية الداخلية للمتكلم ـ المستمع النموذجى بلا تفريق، أى فيما يتعلق بجوانب التواصل (النحو التحويلى التوليدى).

وفى داخل هذه الاتجاهات اللغوية التى لم تحدد معالمها هنا إلا بوجه عام للغاية تعد الجـملة لعقود طويلة أعلـى وحدة محورية لغـوية. ولا يركز علم اللغـة البنيوى تقريبـاً إلا على تحليل بنيـة الجملة ووصـفها، ولاسـيمـا على تجزئ وحـدات لغوية وتصنيفهـا داخل مستوى الجملة (وهى أركـان الجملة، والمورفيمات، والفـونيمات)؛ ويحدد علم اللغة التحويلى التوليدى موضوعه بأنه قدرة المتكلم المختص للغة ما على بناء عدد كـبير غيـر محدد من الجمل وفـهمه، ويفـترض فى ذلك الشكل ذاته لنظام قاعدى، أنه ينبغى أن «يُولِّد» كماً (لا نهائياً) من جمل لغة ما.

ولم يبـدأ نقد أساسـى إلى ذلك الاقتصـار للبحث الـلغوى على مـجالات الجملة إلا مع نشـوء ما يسمى بعلم لغـة النص فى منتصف الستـينيات[8]. وساد النظر إلى أن «أعلى/ وحدة لغوية وأشدها استقلالاً»، و«العلامة اللغوية الأساسية» ليـست «الجملة»، بل «النص». ولذلك يجـب أن يتوجـه التحليل اللغـوى بشكل أقوى مما هو قائم حالياً إلى «النص»[9]. وفى الحقيقـة لا يرتبط بهذا المطلب تغير

١٤

(٨) فى الواقع تصدق أقوال كثيرة سواء فى النحو التقليدى أو فى النحو البنيوى تستند إلى الترابط النصى للجمل (كتلك الـتى عن الإحالة إلى مذكور سابق، واختـيار الأداة، وموقع ركن الجملة، واخـتيار الزمن، والربط، والتبـعية)، غـير أن النص هنا لا يقـوم إلا بوظيفة سـياق لوصف علاقـات لغوية نحوية أو مـعجمية مـتجاوزة حدود جـملة ينظر إليها على أنهـا مستقلة، دون أن تُجـعل هى ذاتها موضوعاً. ومع تجاوز حد الجملة والاشتمال على جملة سياقية عند الوصف النحوى فإنه برغم ذلك نادراً ما مُسَّت مشكلة «النص» بمفهوم صريح للنص. قارن حول ذلك برينكر ١٩٧١، ص ٢١٧ وما بعدها.

(٩) قارن مثلاً درسلر ١٩٧٠، ص ٦٤، وهارتمان Hartmann ١٩٦٤، ١٩٦٨، ١٩٧١؛ وقارن حول ذلك أيضاً برينكر ١٩٧١، ص ٢١٧.

جوهرى للأسس السارية الخاصة بالنظرية اللغوية. فعلم لغة النص يفهم (مثل علم لغة الجملة من قبل) بوضـوح بأنه علم اللغة الخاص «باللغة» Langue أو بالكفاءة اللغوية. وقد وسَّع بوجه خاص تدرج وحدات النظام اللغوى المـفترضة فيما مضى (وهى الفونيم والمورفـيم/ الكلمة، وركن الجملة، والجملة) حـتى وحدة «النص». ويفهمُ من ذلك صراحـة أن النظام القاعدى للغة لا يُوَجِّه بنـاء الكلمة وبناء الجملة فـحسب، بل بناء النص أيضـاً (تكوين النص)، ويُؤَسِّس على أوجـه اطراد عامـة يفسرها النظام اللغوى.

ويجـعل علم لغـة النص القائم على الـنظام اللغوى هدفـه اكـتشـاف تلك المبادىء الـعامة ووصـفهـا وصفـاً منظماً، وهو يرجع فى ذلـك سواء من الناحـية النظرية ـ المفهـومية أو المنهجيـة إلى حد بعيد إلى تحديدات عـلم لغة الجملة ذات الأصل البنيوى أو التوليدى ـ التحويلى. ويعبر عن هذا الترابط بوضوح خصوصاً فى مفـهوم النص: فيعـرف «النص» بأنه تتابع متـماسك من الجمل، غـير أن هذا يعنى أن الجملة كـما كانت الحال من قـبل ينظر إليها على أنها «مَـعْلَم رئيسى» فى تدرج وحدات لغوية؛ أى تعد وحدة بناء النص[(١٠)]. والنتيجة الأهم لهذا التصور هو أن مفهوم التماسك النصى المركزى بالنسبـة لعلم لغة النص قد فهم فهماً نحوياً محضاً، فهو لا يَسِم فى هذا الاتجاه البحثى اللغوى النصى إلا العلاقات النحوية ـ الدلالية بين الجمل أو بيـن عناصر لغوية (مفردات، وضـمائم... إلخ) فى جمل متعاقبة. وسوف نتناول ذلك بالتفصيل فى الفصل الثالث ٣ ـ ٣.

٢ـ٢ـ٣ مفهوم النص فى علم لغة النص المُوَجَّه على أساس نظرية التواصل

يعيب الاتجاه الثانى لعلم لغة النص الذى نشأ (فى مطلع السبعينات) ـ نريد أن نطلق عليه «علم لغـة النص المُوَجَّه على أساس نظرية التـواصل» ـ على الاتجاه الأول بأنه يظهر مجال موضوعه بمظهـر مثالى للغاية من حيث إنه يعالج النصوص

---

(١٠) قارن هارفج ١٩٦٨، ص ٩ وما بعدها؛ وايزنبرج ١٩٧٠، ص١، وشتاينيتس ١٩٦٨، ص ٢٤٧، ودرسلر ١٩٧٠، ص ٦٤ وما بعدها، ودانش ١٩٧٠، ص ٧٢.

١٥ بوصفها موضوعات مستقلة، ثابتة، / ولا يراعى بشكلٍ كافٍ أن النصوص متضمنة دائماً فى سياق التواصل، وأنها توجد دائماً فى عملية تواصل معينة، يمثل فيها المتكلم والسامع أو المؤلف والقارىء بشروطهم وعلاقاتهم الاجتماعية والموقفية أهم العوامل.

ويتطور علم لغة النص الموجه على أساس نظرية التواصل(١١) مستنداً إلى البراجماتية التى تحاول أن تصف وتشرح شروط الفهم اللغوى الاجتماعى بين شركاء التواصل فى جماعة تواصلية معينة، وترتكز فى ذلك من ناحية نظرية اللغة بوجه خاص على نظرية الفعل الكلامى المتطورة داخل الفلسفة اللغوية الانجلو ساكسونية (ج. ل. أوستن، وج. ر. سيرل). وفى إطار منظور براجماتى (خاص بنظرية الفعل الكلامى لم يعد يظهر النص على أنه تتابع جملى مترابط نحوياً، بل على أنه فعل لغوى (معقد)(١٢) "sprachliche Handlung"، يحاول المتكلم أو الكاتب به أن ينشىء علاقة تواصلية معينة مع السامع أو القارىء(١٣). وهكذا يستفسر علم لغة النص عن الأغراض التى يمكن أن تستعمل فيها نصوص فى مواقف تواصلية، أو استعملت فيها فعلاً أيضاً؛ بإيجاز: إنه يدرس الوظيفة التواصلية للنصوص. وتحدد الوظيفة التواصلية خاصية الفعل لأى نص؛ وهى تسم ــ تصوغ بشكل ما يزال مؤقتاً للغاية ــ نوع الاحتكاك التواصلى، الذى يعبر عنه الباث (أى المتكلم أو الكاتب)(١٤) بالنص صوب المتلقى (على سبيل المثال مُبَلِّغاً أو مستثيراً إياه)؛ وهكذا فهى تهب النص «معنى» تواصلياً معيناً.

---

(١١) على سبيل المثال ايزنبرج ١٩٧٠، وشميت ١٩٧٣، وكلماير وآخرون ١٩٧٤، وساندج ١٩٧٣، وساندج ١٩٧٣، ١٩٧٨، وايزنبرج ١٩٧٦، وغيرهم.

(١٢) قارن مثلاً شميت ١٩٧٣، ص ١٤٩ وما بعدها؛ وساندج ١٩٧٣، ص ٢٠؛ وساندج ١٩٧٨، ص ٦٩، وص ٩٩ وما بعدها، وص ١٥٧؛ وفان دايك ١٩٨٠، ص ٩٠ وما بعدها؛ روزنجرن ١٩٨٠، ص ٢٧٥ وما بعدها.

(١٣) يفرق غالباً فى هذا السياق بين «النص» و«فعل الاتصال». ولذا يعرف س. ى. شميت (١٩٧٣) مثلاً فعلَ الاتصال بأنه علاقة معقدة بين مكونات لغوية، ولغوية ـ اجتماعية وغير لغوية فى سياق تواصل ص ١٢٤، وعلى النقيض من ذلك يحدد مفهوم النص لغوياً بأن: النص هو كل جزء لغوى منطوق من فعل الاتصال فى ممارسة فعلية تواصلية، مُوَجَّه موضوعياً، ويؤدى وظيفة تواصلية مدركة (ص ١٥٠). وهكذا ففعل الاصتال هو الوحدة التى تتقدم على النص مباشرة.

(١٤) أدخل مصطلح الباث "Emittent" هـ. جلنتس (١٩٧٧، ص ١٧) لوصف الشخص الذى ينطلق منه النص، أى المؤلف، والناشر، والمكلف بأمر وما أشبه.

١٦ / إن ربط مفهوم النص بالمفاهيم البراجماتية «الفعل الكلامى» أو «الوظيفة التواصلية» يجعل من الضرورى أن يوضع التفريق بين اللغة والكلام أو بين الكفاءة اللغوية والأداء اللغوى موضع مراجعة أساسية. فقد وسع الآن مفهوم النظام اللغوى أو الكفاءة اللغوية، مثلما هو ما يزال مميزاً للمرحلة الأولى من علم لغة النص القائمة على أساس النظام اللغوى، إلى مفهوم للكفاءة اللغوية التى عَرَّفها د. فوندرليش D. Wunderlich بأنها كفاءة المتكلم فى الدخول بمساعدة منطوقات لغوية فى تواصل[١٥]. وتبعاً لذلك تضم الكفاءة التواصلية الأبنية والقواعد التى تعينُ تنشيطَ الكفاءة اللغوية فى سياقات تواصل محددة.

ولا نستطيع هنا أن نستمر فى متابعة النقاش المتعدد الجوانب حقاً حول مفهوم الكفاءة التواصلية[١٦]. فلا يمكن أن توصف وأن توضح العلاقة بين الكفاءة اللغوية والكفاءة التواصلية وصفاً وتوضيحاً كافيين إلا فى إطار نظرية كلية للفعل التواصلى. وما تزال تلك النظرية الممكنة القائمة على أساس متداخل الاختصاصات غير قائمة، فحتى الآن لا يوجد حول ذلك إلا سلسلة من الطرائق البحثية الشديدة الاختلاف فى بعض منها. غير أنه قد صار واضحاً فى أثناء ذلك أن مجرد توسيع إضافى لعلم لغة النص الموجه على أساس النظام اللغوى ليضم مكوناً اتصالياً ـ براجماتياً لم يفضِ إلابالكاد إلى نموذج لغوى نصى كافٍ للوصف. وأُدْمِجَت على الأرجح نماذج النص المُوَجَّهة على أساس النظام اللغوى فى النهج البحثى البراجماتى أو المتعلق بنظرية الفعل. إذن يُعزى للنهج البراجماتى داخل عملية البحث الكلية لتحليل النص أهمية غالبة باعتبار أنه يمثل الجانب الأشمل لعلم لغة النص، ويمكن أن يبين عرض عابر لمجرى إنتاج النص أن اختيار

(١٥) قارن فوندرليش ١٩٧٠، ص ١٣.

(١٦) قارن حول ذلك هِفله Häfele ١٩٧٩، ص ٩ وما بعدها، الذى تناول أوجه قصور ما تسمى نماذج الكفاءة الزائدة، أى نماذج تضيف إلى كفاءة لغوية كفاءة تواصلية فى هيئة زيادة. إذ «إننا لما كنا مع الفعل اللغوى لا نفعل مرتين، نبنى جملاً من جهة، وننجز أفعالاً كلامية من جهة أخرى، بل إننا لا نفعل إلا مرة واحدة، حيث ننطق جملاً، فيجب أن تصف نظرية الكفاءة كفاءة الفعل اللغوية، التى تُتضمن فيها دائماً القدرة على بناء الجمل» (ما سبق ص ٩).

الوسائل اللغـوية (الجانب النحوى)، وبسط موضـوع أو موضوعات نص مـا أيضاً (الجانب الموضوعـى) يُوجه توجيهاً تواصلـياً، أى يُحَدِّده القصد التـواصلى للباث وعوامل/ الموقف الاجـتماعى أيضـاً، مثل الإطار المؤسـسى، وطبـيعة العـلاقة بين المشاركـين فيه (كـعلاقـة الأدوار، ودرجة المعرفـة فيمـا بينهم) وتقدير المشـاركين (كالافتراضـات حول معرفة المتلقى وأساس القيـمة لديه)... إلخ. وما تزال هذه العلاقات غير واضحة إلى حد بعيد.

17

٢ـ٣ اقتراح مفهوم مدمج للنص

لا يعد الموقفان الأساسيان لعلم لغة النص اللذين سبق تقديمهما، وهما النهج القائـم على أساس النظام اللغـوى، والنهج المُوَجَّه على أسـاس التواصل، تـصورين بديلين، بل متكاملين، ويتصل بعـضهما ببعض اتصالاً وثيـقاً. ويتطلب تحليل لغوى كافٍ للنص مراعاة كلا الاتجاهين البحـثيين، حيث يجب أن يشكل النهج البراجماتى ـ الاتصالى ـ كما وُضِّح من قبل ـ الأساس المحورى النظرى ـ المنهجى.

هذا الفـهم لا يضع فى حسـابه إلا مـفهـوم النص الذى يُمكِّن من وصف النص على أنه وحدة لـغوية وتواصلية فى الوقت نفـسه. ويطابق التـعريف الآتى للنص ذلك الشـرط: يَسِم المصطلح «نص» تتابعـاً محـدوداً من علامـات لغوية، متماسكة فى ذاتها، وتشير بوصفها كلاً إلى وظيفة تواصلية مدركة.

يتـضمن هذا التـعريف سلسلة مـن التحـديدات التى تفتـقر إلى مـزيد من الإيضاح.

فمن الناحية اللغوية توصف وحدة «الـنص» بأنها تتابع من علامات لغوية. وأساس ذلك التـحديد هو مفهـوم دى سوسير لـلعلامة اللغوية بأنهـا وحدة ذات وجـهين؛ بأنهـا ربط مـحكم بين "Signifié" («مـدلول، مـعنى، مضـمـون») و"Signifiant" («دال، شكل، تعـبيـر»)[17]. نحن نفـرق بين عـلامات لغـوية

---

(١٧) قارن حول ذلك برينكر ١٩٧٧، ص ١٥ ومابعدها.

(أساسية) بسيطة (مثل المورفيمات، وإلى حد ما المفردات أيضاً) وبين علامات معقدة (مثل الضمائم (المركبات) والجمل). وينظر إلى الجملة على أنها أهم وحدة بناء للنص. ولذلك لا ينبغى أن يقال إن أبنية لغوية أصغر أيضاً (مثل المنطوقات المكونة من كلمة واحدة، مثل: حريق! والنجدة! أو منطوقات مكونة من جملة واحدة مثل: ممنوع الدخول إلى موقع البناء!) فى إطار شروط موقفية محددة للغاية لا يمكن أن تقوم بوظيفة «النصوص» بالمعنى التواصلى، غير أن تلك الأبنية بغض النظر عنها فيما يأتى؛ فعلم لغة النص يهتم فى المقام الأول بالنصوص التى يظهر فيها درجة أعلى من التعقد سواء من الناحية النحوية أو من/ الناحية الموضوعية. ١٨
وبذلك تشكل النصوص التى تتحقق بوصفها تتابعات من جمل، فى الأساس مجال موضوع التحليل اللغوى للنصوص (حول تعريف وحدة «الجملة» قارن ما يلى المبحث ٣ ــ ٢):

ومع التحديد القائل بأنه لا يطلق «نصوص» إلا على علامات أو تتابعات جملية **متماسكة** يكون المفهوم السابق الذكر للتماسك النصى Textkohärenz قد قرر، وهو المفهوم الذى يؤدى دوراً محورياً فى النقاش الحالى لعلم لغة النص[١٨]. بيد أنه قد استخدم فى الغالب إلى حد ما استخداماً عاماً، ولم يُحدد تحديداً دقيقاً. وفيما يأتى سنفرق بين شروط التماسك النحوى وشروط التماسك الموضوعى (قارن ما يلى الفصل الثالث).

(١٨) يُفرق فى بعض البحوث اللغوية النصية بين الربط النحوى والتماسك الدلالى (كما فعل بوجراند/ درسلر ١٩٨١، ص٣ ومابعدها)، فالربط النحوى Kohäsion يعنى ربط العناصر السطحية للنص بوسائل نحوية محددة (قارن أيضاً هاليداى/ حسن ١٩٧٦)، بينما يَسِم التماسك الدلالى Kohärenz العلاقة التصورية للنص، أى الائتلاف الأساسى بين المفاهيم والعلاقات. هذا التفريق ليس ضرورياً؛ إذ يمكن أن يكون مضللاً أيضاً، حين يُستخدم فى دمغ علم لغة النص الأقدم بأنه «علم لغة الربط النحوى» (كما لدى نوسباومر Nussbaumer ١٩٩١، ص ١٠٢ ومابعدها). وقد لوحظت منذ البداية الصلة الوثيقة بين أشكال صريحة (مورفولوجية ــ نحوية) وضمنية (دلالية ــ إدراكية) للتماسك النصى (قارن حول ذلك برينكر ١٩٧١). ــ وننطلق فيما يأتى من مفهوم شامل للتماسك يميز وفق جوانب مختلفة (نحوياً، وموضوعياً، وبراجماتياً، وصريحاً، وضمنياً... إلخ).

ومن الناحية *التواصلية* توصف وحدة «النص» من خـلال مفهوم الوظيـفة التواصليـة، الذى يقوم على الفـعل الإنجازى فى نظرية الفـعل الكلامى (أوستن، وسيرل، وفـوندرليش). ويُقَيِّد مفـهوم الوظيفة التـواصلية (وظيفة النص) مـفهوم النص الموجه نحوياً (النص تتابع مـتماسك من الجمل) فى المرحلة الأولى من علم لغة النص، وينظمه فى الوقت نفسه فى تصور أساسى للغة على أنها أداة التواصل أو الفعل. ويكمن خلف ذلك الفهم الذى مفاده أن تتابعـاً جملياً متماسكاً، أى أنه مترابط نحوياً ومضمونياً فى حد ذاته، لا يفى بعد بمعيار النصية Textualität[١٩]، الذى لا يحدث إلا من خلال الوظيفة التواصلية التى تبقى على ذلك التتابع الجملى داخل موقف التواصل.

وينبغى أن يتناول مفهوم وظيفة النص فى الفصل الرابع بتحليل أكثر دقة.

١٩ / يشير التحديد القائل إن النصوص تمثل تتابعات جملية *محدودة*، إلى ما تسمى إشـارات تحديد النص. والأمـر فى ذلك يدور حول وسـائل لغوية، وغـير لغـوية معيـنة، ومن الإشارات اللغـوية لبداية النص أو نهـايته على سـبيل المـثال العناوين، وعنوان الكتاب وصياغـات معينة للتمهيد والاختـتام. ومن الوسائل غير اللغوية تذكر بوجه خاص مواضـعات الصف الطباعى (حجم الحروف مع العناوين ومقدار الأسطر الفارغة. . . إلخ)، وكذلك الوقفة الكلامية المقصورة على نصوص منطوقة (وهى فى الواقع ليست واضحة دائماً كمعيار للفصل). وهكذا فإن إشارات تحديد النـص هذه وغيرها تَسِم تتـابع العلامـات أو التتـابعات الجمليـة التى تمتلك بالنسبة للباث خاصية الاستقلال والإتمام، وبإيجاز: التى يرغب فى أن يدركها على أنها نصوص.

وحين نقارن أخيراً التعريف المقترح للنص بالمعنى اللغوى اليومى للنص فإنه ينتج عن ذلك الملحوظتان الآتيتان:

---

(١٩) فى علم لغة النص. تُجمَل الشـروط العامة التى يجب أن يفى بها بناء لغوى حتـى يعد نصاً بوجه عام، تحت مفهوم النصية (قوة التـلاصق النصى) (قارن مثلاً شميث ١٩٧٣، ص ١٤٤ وما بعدها؛ وديمتر Dimter ١٩٨١، ص ١ ومابعدها؛ دى بوجراند/ درسلر ١٩٨١، ص ٣ وما بعدها).

ـ خلافاً للاستعمال اللغوى اليومى لا يصف مصطلح «نص» فى علم اللغة بناءً لغوياً مكتوباً (متشكل كتابة) فحسب، بل منطوقات شفوية أيضاً. وفى الواقع حصل فى ذلك تقييد من جهة اتجاه التواصل: فالتحليل اللغوى للنص يُعنَى بالنص الحوارى الذاتى (المونولوجى) خاصةً (كاتب أو متكلم). وعلى النقيض من ذلك تُدرَس الأبنية الحوارية الثنائية (المحادثات) بدرجة أقل داخل علم لغة النص، وتدرس بالأحرى فى إطار فرع لغوى جديد، يسمى تحليل الحوار الثنائى أو المحادثة[٢٠]. وهذا التقييد بالنص الحوارى الذاتى (فى صورة مكتوبة أو شفوية) تسوغه ضمن ما تسوغه الأسباب الآتية: خلافاً لنص الحوار الذاتى تشكل المنطوقات المكونة من عدد من المشاركين فى التواصل فقط مع الحوارات الثنائية أو المحادثات عادةً بنية لغوية متماسكة. غير أن مفهوم الوظيفة التواصلية الذى يعد أساس تعريف النص المقترح يتعلق أساساً بالمتكلم أو الكاتب المفرد (قارن حول ذلك ما يرد فى المبحث ٤ ـ ٣)، بحيث يبدو تطبيق مفهوم النص على التواصل الحوارى الثنائى إشكالياً على الأقل.

نحن نركز فيما يأتى على نصوص حوارية ذاتية **متشكلة كتابةً** ـ بغض النظر عن بعض استثناءات فى الفصل الثالث ـ حيث/ تتصدر النصوص غير الأدبية؛ ما تسمى نصوص الاستعمال (العادى)[٢١]. ٢٠

ـ يؤكد تعريف النص المقدم أعلاه بصورة أقوى على الجانب التواصلى؛ غير أن ذلك قد اشتُمل عليه فى الاستعمال اللغوى اليومى للنص بصورة ضمنية على الأقل، لأنه فى اللغة اليومية أيضاً لا تسمى نصوصاً إلا تلك التتابعات الجملية التى يمكن أن يُلحق بها صاحب اللغة «معنى» تواصلياً.

---

(٢٠) قارن حول ذلك رمجه Ramge ١٩٧٨؛ وهنّه/ ريهبوك Henne / Rehbock ١٩٨٢؛ برينكر/ سَجر ١٩٨٩.

(٢١) يفهم تحت ذلك نصوص لا تُربط عادةً «بأى مطلب جمالى ـ أدبى خاص» (قارن ديمتر Dimter ١٩٨١، ص ٣٥). ويجب أن يلاحظ فى الحقيقة أنه يصعب إقامة حد صارم دائماً بين نصوص أدبية ونصوص الاستعمال العادى، مثلما هى الحال مع ما تسمى نصوص الاستعمال الأدبية كالرسائل والمذكرات والمقالات والمواعظ ... إلخ (قارن حول ذلك بلكه Belke ١٩٧٣). ـ وربما جعل النقاش حول المفهوم الخلافى للشعرية Poetizität والجمالية Ästhetizität الاهتمام الأكبر لما تسمى بالنصوص الأدبية أمراً ضرورياً، وهو ما لا يمكن أن يحدث فى إطار هذا الكتاب.

٣ ـ تحليل بنية النص

٣ ـ ١ مقـــــدمة

٢١ / لقد وصفنـا النص بأنه وحدة لغوية تواصلية. وفى هذا الفـصل ينبغى أن يتصـدر الجانب اللغوى. فالأمـر يتعلق بوصف بنيـة النص؛ وهى تدرك على أنها تكوين من علاقات، تـوجد بين الجمل أو القضايا بوصـفها العناصر المبـاشرة لبنية النص، وتُحَدث الربطَ الداخلى، التماسك الدلالى للنص.

ونعرض بنيـة النص على مستويين يرتبط كل منـهما بالآخر ارتباطـاً وثيقاً؛ المستوى النحوى والمستوى الموضوعى.

وعلى مستوى الوصف ***النحوى*** ندرس «التماسك النحوى»، أى العلاقات النحوية ـ الدلالية الوثيقة الصلة بربط النص بين الجمل المتعاقبة فى نص ما. ومن بين الوسائل اللـغوية المختلفـة التى تُقيم هذه العلاقـات، تُعزى إلى مبـدأ الإعادة أهمية خاصة لتكوين تماسك النص؛ وهو قد وقع كذلك فى بدايات علم لغة النص فى قلب البحث، ومـا يزال يؤدى حاليـاً أيضاً دوراً ذا شأن داخل النقـاش اللغوى النصى(١). ونريد أن نعرض هذا النهج المهم للربط النصى فى المبحث ٣ ـ ٣.

وعلى مستوى ***الموضوعى*** يتعلق الأمر بتحليل الربط الإدراكى الذى يُنشئه النص بين الأحوال (المضامين الجملية والقضايا) المعبر عنها فى الجمل.

---

(١) توجد فى المراجع لهـذا المبدأ مصـطلحات متـباينة، مثل: التـحاول Koreferenz (ايزنبرج ١٩٧٠)، و«الإضمـار» (براونمولر ١٩٧٧)، و«الاستـبدال السـينتجمـاتى» (هارفج ١٩٦٨) «وعـلاقة الإحـالة» (كلمـاير وآخـرون ١٩٧٤). ولا يتـعلق الأمـر فى ذلك باخـتلافـات اصطلاحية فـحسب، إذ ترتبط الفروق المفهومـية بشكل جزئى باصطلاحات متـباينة أيضاً، حسب نوع الخلفـية المتعلقـة بالنظرية اللغوية أو النظرية النصيـة التى بحثت وفقـاً لها. ولا نستطيع هنا أن نتـوسع فى تناول ذلك. ـ حول علاقـات الإحالة فى النصوص قـارن أيضاً فاتر Vater ١٩٩١.

/ ونتطلق من ذلك إلى أن مضمون النص («المعلومة الكلية» لنص ما) يفهم على أنه نتيجة «عـملية استنباط»، بالتحديد: نتيجـة بسط نواة المضمون («المعلومة الأساسيـة»، الموضوع بالمفهوم اللغوى اليـومى) وفق مبادىء (مُوجهة اتصـالياً آخر الأمر) (المبحث ٣ ـ ٤). ٢٢

وينبـغى فى المبـحث ٥ ـ ٣ أن يُعـالج بعض الأشكال الأسـاسيـة للبـسط الموضوعى معالجة أكثر دقة.

ويؤدى وصف العلاقات المنطقـية ـ الدلالية التى توجد فيهـا القضايا المفردة أو المركبات القضـوية فى نص ما حول الموضوع (بوصفه نواة المضـمون) إلى البنية الموضوعية للنص.

وقبل أن نتناول المبادىء النحـوية والموضوعية لبنية النصوص تـناولاً مفصلاً يجب أن تحدد الوحدة النصية الأساسية «الجملة» تحديداً أكثر دقة.

٣-٢ الجملة بوصفها وحدة نصية أساسية

تعد الجملة من الناحية النحـوية الوحدة المحورية لبنية النص. وبذلك يطرح السؤال كيف تُحَـدَّد وحدة «الجملة»، وبذلك يمكن أن تُقَدِّم أساساً مناسـباً لتحليل النص. ويضع هذا السؤال اللـغويين فى وضع قل أن يحسـدوا عليه، إذ لم يوفق علم اللغة إلى الآن فى أن يطور تعريفـاً للجملة مقبولاً بوجـه عام. ويمكن للمرء الآن أن ينظر فى الانطلاق من عـلامات الوقف Interpunktion لتجـزئة نص ما إلى جمل ـ على الأقل طالما جعلت اللغـة المكتوبة أساساً[٢]. فقد قرر من خلال العرف أن وحدات تتصف باسـتقلال وتمام نسبيين داخل سياق أكـبر للفقرة والنص تَحُدُّها نقطة أو علامـة نداء أو علامة استفـهام مع كتابة أول الكلمة التـالية بحرف كبير. الجـملة إذن قُطَيْعَة من نص، توصف من خلال نقطة أو علامة اسـتفهام أو علامة نداء وكتابة بحرف كبير لاحقـة بذلك بأنها وحدة مستقلة نسبياً. وفى الواقع يكمن فى استـخدام العلامـات المتواضع عليـها مجـال للحركة لا يجـوز أن يُقوم تقويماً هيناً. فنحن لا نقابل نادراً نصوصـاً (مثل نصوص الدعاية أو نصوص أدبية

(٢) هكذا لدى جلنتس ١٩٧٥، ص ٢٦ وما بعدها.

كالقصائد)، تكون فيها علامات الجملة جد حرة أو غير مستخدمة على الإطلاق، إذ يُراد من ذلك تحقيق تأثير خاص.

وهكذا لا تستطيع علامات الوقف فى نص ما أن تبين ما يجب أن يعد جملة أساساً وبوجه عام، بل لا توضح إلا/ كيف أراد المؤلف أن يكون نصه **٢٣** مقسماً. وهكذا فإن علامات الجملة السابق إيرادها (النقطة، وعلامة الاستفهام، وعلامة النداء مع كتابة تالية بحرف كبير) نَسِم قطع نص ما، تتمتع بالنسبة للمؤلف بخاصيتى استقلال وتمام نسبيين.

ولا يمكن أخيراً أن يطبق هذا المفهوم للجملة الذى له طابع ما قبل علمى (لغوى يومى) على الإطلاق على نصوص شفوية؛ فهى تقسم وفق سمات أخرى. وهكذا لا يمكن أن يكون تعريف النص المؤسس على علامات الوقف إلا مؤقتاً، يستخدم لتقسيم أولى للمادة اللغوية. وبهذا المعنى نريد أن نستخدمه أيضاً عند التحليلات النصية التالية. ولكننا من أجل الوضوح لا نتحدث عن «جملة»، بل عن «جزء نصى»، أو ببساطة عن **جــزء** Segment(*).

ومن الضرورى لتطوير مفهوم نحوى للجملة أن يفرق بمفهوم الثنائية السابق ذكرها للعلامة اللغوية بين الجانب التعبيرى والجانب المضمونى للجمل.

ونريد ابتداءً أن نقدم تعريفاً للجملة قائماً على التعبير أساساً، ونربط ذلك بنحو التبعية أ والتكافؤ الراجع إلى ل. تنيير L. Tesnière(٣). على أساس نموذج التكافؤ يمكن أن تعرف الجملة بأنها وحدة لغوية، تتشكل من فعل (محمول)

(*) أرى أن يترجم المصطلح إلى «جزء» بدلاً من «قطعة» توافقاً مع ترجمة مصطلح "Segmentierung"، وهى عملية «التجزىء» أو «التجزئة»، وإن كان بعض اللغويين يؤثر الاختيار الثانى، ويفصل ذلك على النحو الآتى: التحليل القِطْعِىّ segmental analysis تحليل لغوى يعتمد القطعة (segment) أساساً له، ولاسيما القطعة الصوتية (الصوت)، ومن القطع الأخرى التى يمكن إجراء هذا التحليل على أساسها: القطعة الفونيمية (المورف)، والقطعة النحوية (الكلمة أو الجملة).

(٣) حول نموذج التبعية أو التكافؤ قارن برينكر ١٩٧٧، الفصل الرابع ٤ ــ ٣.

بوصفه المركز التركيبى وسلسلة من مواقع أركان الجملة (الفاعل، والمفعول والتحديدات الظرفية إلخ)، التى تقع كل منها فى علاقات تبعية محددة للفعل «المرتكز». وتبعاً لذلك يمكن أن تتحقق الجمل بوصفها جملاً بسيطة أو جملاً جزئية (على سبيل المثال جمل رئيسية، وجمل فرعية فيما تسمى تكوينات جملية).

ويمكن أن يتضح الفرق بين ذلك التعريف النحوى للجملة، ومفهوم الجملة القائم على علامات الوقف بشكل جيد نوعاً ما بالأبيات الآتية لـ م. كلاوديوس M. Claudius.

(١) غاب القمر، تتلألأ النُجَيْمات الذهبية فى السماء مضيئة وصافية؛ تنتصب الغابة حالكةً وتصمت، ومن المروج يصعد الضباب الأبيض رائعاً.

فمن ناحية علامات الوقف لا توجد إلا جملة واحدة؛ غير أنه من الجانب النحوى يمكن أن يفرق على الأقل بين أربعة جمل (جزئية)[٤]. إذن يمكن أن يبين تحليل السياق النحوى، / على أى نحو رُبطت هذه الجمل داخل «الجملة الكلية». هنا يدور الأمر حول تتابع من جمل بسيطة يجاور بعضها بعضاً، حيث تُوصل الجملة الأخيرة برابط عطف وهو (الواو). يتحدث النحو التقليدى عن «ربط الجملة Satzverbindung»[٥].

٢٤

ويمكن الآن أن يزود النص (١) بعلامة الجملة على النحو الآتى أيضاً:

(١') غاب القمر. تتلألأ النجيمات الذهبية فى السماء مضيئة وصافية. تنتصب الغابة حالكة وتصمت. ومن المروج يصعد الضباب الأبيض رائعاً.

فبينما لا يتغير شىء من الناحية النحوية، يؤدى تحديد الجملة المقام حسب علامة الوقف (النقطة هنا) إلى أربعة جمل. وهكذا تكمن ميزة التعريف النحوى

---

(٤) يمكن للمرء أن يفترض خمس جمل، إذ تضم الجملة الجزئية الثالثة فعلين (تنتصب وتصمت)، ويمكن أن يكرر ذهنياً الفاعل «الغابة» ـ بصورة صريحة: تنتصب الغابة حالكة، وتصمت (الغابة). وهكذا فإن الأمر حسب هذا الفهم يتعلق بجملتين متجاورتين يربط بينهما الرابط (الواو).

(٥) قارن حول ذلك نحو ـ دودن ١٩٧٣، ص ٥٩٢.

للجملة فى أنه توجد مع التحليل النصى لنصوص مختلفة أوجه تقطيع (تجزىء) موحدة، ومن ثم فهى قابلة للمقارنة[٦].

وليس نادراً أن توجد فى نصوص قطع، لا ترتكز صراحة على محمول. هذا ما يُبينه المقطع النصى الآتى:

(٢) ١ ـ كان جو الإجازة الأخيرة مطيراً. ٢ ـ بدت ستوكهولم كصورة سيئة «أبيض وأسود». ٣ ـ خشنة وباهتة بعض الشىء. ٤ ـ قُدْتُ كثيراً سيارة. ٥ ـ سيارةً لم أخبرها إلى الآن، **فولفو** . . .

(من إعلان لشركة فولفو)

فى تلك الحالات يمكننا فى الغالب تقديراً أن نكرر المحمول (فعل) الجملة المتقدمة أو أن ندخل جديداً (عند قراءة نص ما أو فهمه تجرى هذه العملية عادة دون وعى). المحمول موجود إذن ضمنياً. ونطلق على تلك الجمل «جملاً مجتزأة elliptische Sätze». ويمكن عند التحليل أن يصرح بأجزاء الجملة المتروكة. وفى ذلك لا يتعلق الأمر بأجزاء فعلية فقط؛ إذ يمكن أن تترك أركان أخرى للجملة أيضاً (الفاعل مثلاً). ونريد أن نوضح ذلك بمثالنا (أُضيفت أجزاء الجملة الضمنية، المقدرة بين أقواس).

(٢ ') كان جو الإجازة الأخيرة مطيراً. بدت ستوكهولم كصورة سيئة «أبيض وأسود». (بدت/ ظهرت ستوكهولم خشنة وباهتة بعض الشىء. / قُدْتُ كثيراً سيارة. (قُدْتُ) سيارةً لم أخبرها إلى الآن، (قُدْتُ) **فولفو**.

٢٥

ويمكن أن تفسر الجمل المجتزأة كثيراً أيضاً بأنها «ملحقات Nachträge»[٧]، فمثلاً الجملة ٣ ملحقة بالجملة ٢، والجملة ٥ ملحقة بالجملة

---

(٦) يمكن أن يُشَار كذلك إلى أن علامة الوقف المتغيرة فى مقابل الأصل ليس لها فى الحقيقة أهمية من الناحية النحوية، بل من الناحية الأسلوبية ـ السمعية، حيث تؤثر فى توجيه الصوت لدى القارىء (قارن حول ذلك جلنتس ١٩٧٩، ص ٤٥).

(٧) المصطلح نقلاً عن جلنتس ١٩٧٩، ص ٤٥.

٤ . ومع تلك الملحقات توجد مساحة معينة للفصل؛ وهى يمكن أن تدرك من الناحية النحوية على أنها إما جزء من الجملة المتقدمة وإما جمل مجتزأة.

وأخيراً توجد كذلك قطع نصية، لا ترتكز صراحةً ولا ضمنياً على جملة بالمفهوم النحوى (مثل المخاطبات وعبارات التحية واستعمالات محددة أخرى وما أشبه). وهى لا يستوعبها التعريف المطور أعلاه للجملة. إذ الأمر يتعلق بتعبيرات بلا قيمة جملية. نحن نتحدث فى تلك الحالات عن «تعبيرات ليس لها قيمة جملية (أو ضمائم)».

إن مفهوم الجملة المتعلق بنحو التكافؤ ــ كما قيل ــ موجه أساساً إلى بنية تعبير الجملة. غير أن للجمل بوصفها علامات لغوية (معقدة) جانبَ المحتوى أيضاً، وهو يتصل أساساً بدلالة الجملة (بمفهوم ضيق)[٨]، أى بالحال التى تعبر عنها الجملة، التى نصفها ***بالقضية***. ولإيضاح مفهوم القضية نعقد صلة بنظرية الفعل الكلامى لـ ج. ر. سيرل J. R. Searle، الذى يميز بين الدور الإنجازى والمحتوى القضوى. فمن الممكن أن يُجزأ فعل كلامى، مثل: «يعطى وعداً» (مثال: أعدك أن آتى غداً) تبعاً لذلك إلى جزءين: يتضمن الجزء الأول مؤشر نمط الفعل الكلامى، يصف إذن كيفية الاتصال، أى العلاقة التى ينشئها المتكلم بالمخاطب (أعدك)؛ ويستعمل سيرل بالنسبة لهذا الجانب من الفعل الكلامى (متابعاً ج. ل. أوستن) المصطلحين «الفعل الإنجازى illokutionärer Akt» أو «الدور الإنجازى (للمنطوق)». أما الجزء الثانى (التابع من الناحية النحوية (أن آتى غداً) يُقسم إلى الإحالة، أى وضع موضوع الاتصال (أنا)، والحمل، أى إلحاق خواص بالموضوع المحدد (أن يأتى غداً). ويطلق سيرل على هذا المكون للفعل اللغوى «الفعلَ القضوى» أو «المحتوى القضوى» (للمنطوق). ومن الناحية النحوية تتحقق الإحالة من خلال الأعلام والضمائر وضمائم اسمية أخرى، ويتحقق الحمل من خلال المحمولات[٩].

---

(٨) يعنى ذلك: دون إدخال الوظيفة التواصلية للجملة فى مواقف كلامية معينة (انظر حول ذلك المبحث ٤ ــ ٢).

(٩) قارن حول ذلك سيرل ١٩٦٩، الفصل الثانى.

٢٦ / وينتج عن التفريق بين الإنجاز والقضية أن ثمة أفعالاً إنجازية مختلفة يمكن أن يكون لها المحتوى القضوى ذاته. ويمكن للقضية «هانز يغادر الحجرة» مثلاً أن تربط بأدوار إنجازية تالية: يغادر هانز الحجرة (تقرير أو زعم) ــ هانز، غادر الحجرة! (طلب) ــ هل غادر هانز الحجرة؟ (سؤال) ــ ليت هانز يغادر الحجرة! (تمنٍ) . . إلخ. فالمتكلم يشير فى المنطوقات إلى الموضوعات ذاتها (هانز، وحجرة معينة)، التى أُنشِئت بينها علاقة معينة (المغادرة) (الحمل).

إن مفهوم القضية أساسى لتحليل كل من البنية النحوية والبنية الموضوعية للنص.

ويلاحظ باختصار:

أننا نحاول تحديد الكم المعقد «الجملة» بأن نفرق مفهومياً واصطلاحياً بين قطعة نصية وجملة وقضية. فهذه الوحدات فى الواقع تتصل فيما بينها اتصالاً وثيقاً. غير أنه لا توجد بينها تطابق واحد إلى واحد؛ إنها تمثل بالأحرى طبقات مختلفة لبنية المنطوق؛ القطع النصية وحدات تقسيم لسطح النص، ولكن الجمل هى الوحدات النحوية للبنية، والقضايا هى الوحدات الدلالية للبنية.

وكما وُضِّح من قبل تتكون القطعة النصية فى الأغلب من عدة جمل (وقضايا)، ولكنها يمكن ألا تشتمل أيضاً إلا على جملة مجتزأة أو تعبير ليس فى قيمة الجملة. ويمكن أن تتضمن جملة ما على أكثر من قضية، وتتحقق قضية ما من خلال جمل عدة.

وهكذا فالمنطوق: أنهى هانز الكتاب برغم مرضه، مثلاً هو جملة مكونة من قضيتين، إذ يمثل التحديد الظرفى المُقيِّد (الاعتراضى) (فى الألمانية trotz seiner Krankheit) قضية (فالصورة الصريحة: أنهى هانز الكتاب، مع أنه مريض/ كان مريضاً). وعلى النقيض من ذلك يتكون المنطوق: هانز يظن أن الإجازة ستكون جميلة. من جملتين، غير أنهما لا يحققان إلا قضية واحدة. فمع جلة أن daβ -Satz يدور الأمر حول ما تسمى الجملة المفعول (هانز يظن س «شيئاً»)، التى يُدمج مضمونها فى قضية الجملة الرئيسية (باعتباره جزءاً ثانياً من الإحالة). ويمكن أيضاً أن يُفهم المنطوق: الرجل الذى سطا على البنك، أمسكته الشرطة. على أنه

تحقيق ***لمنطوق واحد***، إذ إن جملة الصلة ــ قياساً على الصفات والتوابع الحرفية إلخ ــ تُوَسِّع جزء الإحالة[١٠].

/ بيد أننا هنا لا نريد أن نستمر فى معالجـة قضايا الحد هذه؛ فالأمر يتعلق فى ذلك بجوانب تحليلية صغرى لتحليل النص، لا تؤدى فيما يأتى إلا دوراً ثانوياً. **٢٧**

نريد الآن أن نتوجه إلى الشروط النحوية والموضوعية للتماسك.

٣ـ٣ الشروط النحوية للتماسك النصى

٣ـ٣ـ١ صُور الإعادة

٣ـ٣ـ١ـ١ الإعادة الصريحة

يمكن أن يفرق بلغة مبسطة بين إعادة صريحة وإعادة ضمنية[١١].

فالإعادة الصريحة تكمن فى تطابق الإحالة (تساوى الإشارة) لتـعبيرات لغوية معينة فـى الجمل المتعاقبة لنص ما، إذ يُكرر تعـبير معين (كلمة أو ضـميمة مثلاً) من خلال تعبير أو عدة تعبـيرات فى الجمل المتتابعة للنص فى صورة مطابقة إحالية. ويعنى مـفهوم «المطابقة الإحاليـة (و«التحاول Koreferenz») أشخاصاً، وأشياء وأحوالاً، ووقائع، وأفعالاً، وتصورات. . . إلخ.

ونريد الآن أن نوضح المبـدأ ببعض الأمـثلة، التى يدور الأمـر فيـها حـول الإعادة من خلال أسماء أو ضمائم اسمية[١٢]، وضمائر[١٣].

---

(١٠) قارن حول ذلك مـورجنتالر Morgenthaler ١٩٨٠، ص ١٠١ وما بعـدها، الذى عالج إمكانات التوسيع والتفريع والتعقيـد المختلفة للمخطط القضوى العام من الشكل م (ع) (م= محمول'؛ وع = موضوع).

(١١) قارن برينكر ١٩٧٣، ص ١٤ وما بعدها.

(١٢) تتكون الأبنيـة التى نريد أن نطلق عليـها ضـمائمَ اسـميـة من «جزء ضـميـرى» (الأداة، والضمائر، والأعداد) و/ أو «جزء وصفى» (صفـات ومشتقات، ونواة (اسم)، مثل: دخل المنزل (أداة + اسم) ــ دخل المنزل الجميل (أداة + اسم + صـفة) ــ دخل المنزل السـاكن (أداة + اسم+ مشتق) ــ دخل المنزل الذى بناه صديقه قبل سنتين ى ضاحية المدينة (أداة + اسم + جـزء وصفى مـعقـد قائم على مـشتق (الذى بناه = المـبنى)) ــ ترجع المصطلحات: جـزء ضميرى، وجزء وصفى، ونواة، إلى جلنتس ١٩٧٥ أ ص ١١٠.

(١٣) تمثل الإعادة من خـلال أسماء وضـمائر فى الواقع أهم إمكانيـة للإعادة؛ ولكن يمكن أن تقوم أقسام كلام أخرى أيضاً بوظيفة تعبيـرات مستأنفة (مثل الظروف والصفات والأفعال). ــ قارن حول ذلك برينكر ١٩٧١، ص ٢٢٢.

/ أمثلة:

(١) كان **رجل**[١٤] فى الطريق على عجلة، وأراد أن يصعد جبلاً؛ فرأى **(هو)** شيئاً ملقىً على الأرض، فتوقف عنده. كان ***الرجل*** يدعى أوبرستالن. ولم يكن يرى فى نفسه شيئاً ذا قيمة، ولم يكن **(هو)** ليلفت نظر أحد، وقد ضاق ذرعاً بالأضابير الرسمية.

(عن: ج. جايزر، صوت ينطق. رواية ١٩٥٠ ـ بداية نص)

(٢) رمى ***هـ. ى. أو المحامى من دوسلدورف البالغ ٤٧ عاماً*** بتهمة من أشنع التهم. فلعل ***رجل القانون*** قد دبَّر اختطاف المليونير ت. أ، وطالب مبتزاً أسرته بسبعة ملايين مارك.

(من جريدة: دى تسايت Die Zeit فى ٧/ ١/ ١٩٧٢ تحت عنوان بالخط العريض «حَمَل أسود»).

(٣) جُرح رجل بالمعاش بالغ من العمر ٧٩ عاماً فى مساء الثلاثاء من **سيارة** جرحاً مميتاً، وخلال النهار عُثِرَ على ***المركبة المتلفة*** وثلاثة من ركابها.

(من جريدة: دى ﭬيلت Die Welt فى ٤/ ٦/ ١٩٨٠ تحت عنوان بالخط العريض «أمسِك بسائق الموت»).

(٤) بطريقة غير مألوفة أراد **رجل من بفورتسهايم عمره ٤٣ سنة** أن ينتحر فى مساء الثلاثاء. وكما أخبرت الشرطة كان ***العامل الفنى*** قد أحضر من مسكنه إلى حجز اضطرارى بعد مشاحنات. هناك أفرغ الموظفون طبقاً للتعليمات جيوب ***المخمور*** ليتجنبوا «حماقات» ***السجين***. وبعد نصف ساعة وجد الموظفون ***الرجل*** فى زنزانة مقطوعاً شريانه الأورْتى...

---

(١٤) تحدد التعبيرات المرجعية فى نصوص هذا الفصل بخط سميك، والتعبيرات المتسأنفة بخط مائل.

(من جريدة: دى 'يلت فى ٢٢/ ٧/ ١٩٧٧ تحت عنوان بالخط العريض «عين صناعية خطيرة»).

توضح النصوص أو القطع النصية أن صاحب الإحالة المتعين من خلال الاسم (فى الأمثلة ١ و٢، ٤ صاحب الإحالة شخص؛ وفى المثال ٣ صاحب الإحالة شىء) يمكن أن يعاد[١٥]:

- من خلال إعادة (تكرير) الاسم ذاته (*رجل* فى المثالين النصيين ١ و٤) أو

- من خلال اسم أو عدة أسماء أخرى أو ضمائم اسمية (*رجل القانون* فى المثال ٢؛ و*المركبة* فى المثال ٣؛ و*العامل الفنى*، و*المخمور*، و*السجين* فى المثال ٤) أو

- من خلال ضمير شخصى محدد (ضمير الغائب (هو) فى المثال ١)

وفى الأمثلة النصية ١ و٣ و٤ يتضح ورود صاحب الإحالة للمرة الأولى بإدخال اسم أو ضميمة اسمية علامتها «نكرة» (*رجل*؛ و*سيارة*، / ورجل من بفورتسهايم عمره ٤٣ عاماً). هذه العلامة تؤثر عادة فى اختيار أداة التنكير مع الاسم (ein = ـٌ)[١٦]. وعند إعادة صاحب الإحالة من خلال الاسم نفسه (مثلاً «الرجل» فى المثال ١) أو من خلال اسم آخر (كما فى الأمثلة ٢ و٣ و٤) تحمل الإعادة السمة «معرفة» (قُدِّمت هنا من خلال الذكر السابق Vorerwähntheit)، وهو ما يرتبط بالاختيار الملزم لأداة المعرفة (der= الـ للمفرد المذكر). الأسماء لا تتحد إذن بوجه عام إلا بأنها أوجه إعادة لغوية، حين تحمل السمة «معرفة» أى إما أن تكون أعلاماً أو يكون معها أداة التعريف أو الصيغ المطابقة لها، مثل ضمير الإشارة (هذا أو ذلك)، وأحياناً أيضاً ضمير الملكية (الهاء) وضمير الاستفهام

٢٩

---

(١٥) قارن شتاينتس ١٩٦٨، ص ٢٤٨ وما بعدها، وبرينكر ١٩٧١، ص ٢٢١.

(١٦) فى المثال (٢) لم تُخالف هذه القاعدة بوضوح إلا حين نفترض أن أساس الضميمة الصيغة الصريحة: محام اسمه هـ ـ ى. أو من دوسلدورف بالغ من العمر ٤٧ عاماً، التى يمكن أن تختصر على أساس القيام بتحديد العلم إلى: المحامى هـ ـ ى. أو من دوسلدورف البالغ من العمر ٤٧ عاماً (قارن حول ذلك هارفج ١٩٦٨، ص ٣٧١).

(أى). ويمكن أن يتضح ذلك بالاختبار المضاد، حين نحل فى المثال ١ محل الأداة المعرفة الأداة النكرة، فنلاحظ أن ورود «رجل» لم يعد يرجع إلى الشخص ذاته، وهكذا لم تعد توجد مطابقة إحالية. فحينما يكون الكلام من شخصين مختلفين على نحو عشوائى فإن النص حينئذ يبدو غير متماسك.

وخلافاً لبعض بحوث لغوية نصية[١٧] نصف القيمة الإشارية للأداة بـ «معرفة»، و«غير معرفة» وليس بـ «سابقة الذكر»، و«غير سابقة الذكر». وسبب ذلك أنه لا حاجة لأن تكون القيمة الإشارية للأداة مرتبطة بالنص، إذ يمكن أن يعلل التعريف أو التنكير متعلقاً بداخل النص (الأمثلة من ١ ـ ٤) أو بخارجه؛ وعلى ذلك فإن الأداة لا تشى بشىء. أما مثال العلاقة النصية الخارجية للأداة المعرفة فهو المثال النصى الآتى:

(٥) أُعيد المحامى هـ ـ ى ـ أو من دوسلدورف، المُختَطِف المفترض للمليونير ت. أ. صاحب محلات السوبر ماركت من اسن، صباح السبت طواعيةً من مكسيكو إلى المانيا الاتحادية، وقُبِض عليه. أنكر أو. أىّ اشتراك فى الاختطاف. وقد اختفت دون أدنى أثر السبعة ملايين مارك الفدية.

(من جريدة: دى ڤيلت الأحد فى ٢/ ١/ ١٩٧٢).

يشير النص ـ موضحاً بالأداة المعرفة ـ إلى معلومات خارج النص، يفترض الكاتب أنها معروفة لدى القارىء/ (قُدِّمت هنا من خلال تقديم تقرير عن الوقت السابق الذى ذكر فيه كثيراً الملايين السبعة). ٣٠

وتوجد أيضاً تعبيرات، تحمل أساساً السمة «معرفة»؛ منها الأعلام وأسماء الجنس المستخدمة بشكل عام (مثل الإنسان مطلقاً، والحيوان خلافاً للإنسان) وما تسمى الأشياء المفردة Unika (للإشارة إلى حاملات الإحالة التى لا ترد إلا مرة واحدة، مثل: القمر، والشمس.. إلخ). ويكمن التعريف فيها فى المعرفة المسبقة المفترضة عموماً، وفى معرفتنا بالعالم المحتمل توفرها. وهكذا يمكن أن يُورد مثلاً

(١٧) مثلاً بحث شتاينيتس ١٩٦٨ ـ حول الدلالة اللغوية النصية لصيغ الأداة قارن بخاصة ڤاينريش ١٩٦٩، وباومان ١٩٧٠.

صاحب الإحالة فى المثالين النصيين ٢ و٥ (المحامى هـ. ى. أو. أو المليونير ت. أ.) مع أداة المعرفة، إذ عيِّن بالاسم العلم (قارن أيضاً هامش ١٦).

نجمل ذلك بأن: الأداة لا تُوْجِد التعريف ولا التنكير؛ فهى ليست سوى إشارة للسامع (القارىء) بأن المتكلم (المؤلف) يفترض أن ثمة معلومات معينة معروفة أو غير معروفة لدى السامع (القارىء). تلك المعلومات المفترضة يمكن أن تكون ذات طبيعة متعلقة بداخل النص و/ أو خارج النص.

وبعد أن عالجنا مبدأ الإعادة الصريحة فى ملامحه الأساسية، يطرح السؤال الآتى: ما الشروط التى يجب أن يحققها تعبير لغوى (اسم أو ضمير) حتى يمكن أن يستخدم بوصفه تعبيراً مستأنفاً على نحو محتمل؟ ولما كان منتج النص يريد أن يضمن أن ترجع التعبيرات المختلفة (التى يمكن دون شك أن تكون لها دلالات متباينة) إلى صاحب الإحالة ذاته، وأنه على هذا النحو يُتوصل حقيقةً إلى علاقة التحاول (الإحالة المشتركة)، فإنه لا يفترض أن اختيار الكلمات المتكررة يكون كيفما اتفق (عشوائياً).

وحين نغض النظر ها هنا عن الإعادة غير الإشكالية من خلال الكلمة، ما يسمى التكرار، فإنه يفرق ــ كما قد وُضِّحَ فيما سبق أعلاه ــ بين حالتين على الأقل:

ــ إعادة من خلال أسماء أخرى

ــ إعادة من خلال ضمائر

نتناول أولاً إعادة التعبير العائد من خلال أسماء أو ضمائم اسمية. تبين نظرة أكثر دقة فى الأمثلة النصية ٢ و٣ أنه توجد بين التعبيرات البارزة علاقات معنوية معينة. فلا تتساوى الأسماء: محام ورجل القانون أو سيارة ومركبة فى المعنى (أى أنها مترادفات) مثل الكلمات: حامل البريد وساعى البريد أو مصعد وأسانسير، ولكنها برغم ذلك متشابه فى المعنى. ويمكننا أن نقول: إن كلمتى

٣١ رجل القانون أو المركبة تمثلان إلى حد ما المفهومين العلويين/ لكلمتى محام أو سيارة، أى أن لهما محيطاً دلالياً أوسع من كلمتى محام أو سيارة، بينما تظهر تلك الأخيرة بناءً على سمات دلالية مميزة مضموناً دلالياً أكبر. أمّا وأن تلك العلاقات الدلالية تنشأ مستقلة عن نص معين فى معجم لغتنا، فهى كما يُقال مغروسةٌ فى النظام اللغوى ذاته. والأمر ليس كذلك فى المثال النصى ٤، فالأسماء: رجل، وعامل فنى، ومخمور، وسجين تقع هنا أيضاً فى علاقة الإعادة، أى أنها ترجع إلى الشخص ذاته. غير أنه لا توجد بين هذه المفردات أية علاقات دلالية خاصة مقدمة فى النظام اللغوى (إذا ما غُضَّ النظر ها هنا عن السمة الدلالية العامة «مذكر» التى تربط كل المفردات). ولا يبنى الربط القائم على المطابقة الإحالية بين رجل، وعامل فنى، ومخمور، وسجين إلا فى هذا النص ومن خلال هذا النص. وبذلك أيضاً لا يكون للعلاقة صلاحية بالنسبة لكل النصوص الممكنة، بل لهذا النص فقط الذى تتحد فيه. فالأمر لا يتعلق هنا بظاهرة للنظام اللغوى، بل بظاهرة للاستعمال اللغوى. أما أن القارىء يُرجع التعبيرات المختلفة إلى الشخص ذاته فإنه يتحقق بوجود تتابع قاعدى لأداة نكرة وأداة معرفة، وأنه لا توجد إمكانات أخرى للتعلق. ويقوم الربط النصى (السياق) فضلاً عن ذلك بوظيفة تدعيم (قارن مثلاً العلاقة بين الحجز الاضطرارى وسجين). وعند قراءة النص (وفهمه) نستكمل (دون وعى) الأقوال الآتية:

«كان الرجل عاملاً فنياً، وكان مخموراً» (من السياق)؛ «حين يُقبض على شخص ما يصير سجيناً» (من معرفتنا بالعالم).

وحين نلاحظ الآن **تتابع** Abfolge التعبيرات فى المثالين النصيين (٢) و(٣)، فإنه يمكن أن يتقرر الاطراد الآتى: التعبيرات ذات المحيط الدلالى الأكبر، المسماة المفاهيم العليا (رجل قانون ومركبة) هى التعبيرات المستأنفة، بينما تقوم

المفردات ذات الدلالة الأكثر تميزاً بوظيفة التعبيرات المرجعية ـ أو تُصاغ صياغة مبسطة: ففى علاقة الإعادة يعقب المفهوم الأعلى المفهوم الأدنى وليس العكس(١٨). وهكذا يبدو التتابع الجملى الآتى (خلافاً للمثال ٣) غير مألوف:

/ (٦) قرب الزاوية جاءت ***مركبة***. سارت ***السيارة*** بسرعة شديدة. كما **٣٢** يبين المثال النصى (٤) لا تصلح قاعدة التتابع هذه (تعبير خاص ـ تعبير عام) إلا لعلاقات الإعادة، التى تتحقق بمفردات تترابط من خلال علاقات دلالية معينة، مثبتة فى معجم اللغة (مثل التقديم والإتباع). تلك العلاقات ـ كما تحققت من قبل ـ لا توجد بين الأسماء التى أبرزت فى المثال ٤ بحيث يكون هنا أيضاً التتابع: رجل، وعامل فنى،، ومخمور، وسجين، ممكناً حين يعد بعض مساعدى البحث أيضاً التتابع: عامل فنى ـ الرجل «أكثر اعتياداً» (من المحتمل أن ذلك ـ لأن «رجلاً» بناءً على سمته الدلالية العامة «مذكر» ـ يمكن أن يفهم على أنه المفهوم العلوى الأعم بالنسبة للمفاهيم الأخرى).

والآن نصل إلى ***الإعادة من خلال ضمائر***.

توصف فى كتب النحو الكلمات التى تحل محل الأسماء بأنها ضمائر. وبمعنى أدق التى تقوم مقام ضمائم اسمية، ولها محتوى دلالى أصغر. وينحصر معناها أساساً فى وسم الجنس النحوى (Genus)؛ وهى لذلك تعد بحق المفاهيم العليا الأعم لأقسام الاسم(١٩). ويوجد فى الحقيقة إلى جانب الضمائر الشخصية المذكورة إلى الآن للشخص الغائب (هو، هى، ضمير الشأن، هما (هم)) صيغ

---

(١٨) قارن حول ذلك شتاينيتس ١٩٦٩، ص ١٤٥، التى تحاول أن تصف العلاقة بين التعبير المرجع (الأساس) والتعبير المستأنف من خلال قوائم من العلاقات. وتنتهى إلى نتيجة عامة، مفادها: فى نص متتابع لايمكن لاسم يسمى صاحب الإحالة، عند وروده المتكرر أن يستمر من خلال ضمير فحسب، بل من خلال اسم أيضاً من قائمة تتميز بأن عناصرها، الأسماء، تتشابه كثيراً فى الغالب، ولكنها لا تتضمن أية سمات دلالية أخرى غير الاسم الواقع عند وروده للمرة الأولى. تلك الأسماء توصف بأنها قوائم عليا (مفاهيم عليا) لحاملات الإحالة المذكورة».

(١٩) قارن شتاينتس ١٩٦٩، ص١٤٧.

قصيرة أخرى، يمكن أن تُستخدم تعبيرات مستأنفة. ويدور الأمر فى ذلك بخاصة حول ضمائر الإشارة (ذلك، وذانك، وذاك) ما دامت لا ترد مصاحبة للاسم، أى فى وظيفة الأداة (ذلك الرجل)، وحول الظروف (مثل: ثَمَّ، هناك، آنذاك، ومن ثَمَّ)، ومن بينها تشكل ما تسمى الظروف الضميرية (مثل: عند ذلك، وفى ذلك، وعلى ذلك وبذلك، ومن خلال ذلك، فيما... إلخ) مجموعة كبيرة خاصة.

ونقدم بعض أمثلة لذلك:

(٧) أتعرف ***هاينتس***؟ ***هذا*** أفضل صديق لى.

(٨) يسكن هانز ***فى برلين***. ***هناك*** يدرس الطب.

(٩) كان هانز ***فى سنة ١٩٧٠*** فى هامبورج. ***آنذاك*** عرفته.

(١٠) سافر هانز بنا ***بسيارة***. ***لذلك*** (= لأن هانز سافر بنا بسيارة)

كنا فى البيت حوالى الساعة الثامنة.

(١١) ألقى ***خطاباً***، ***فيه*** (فى ذلك الخطاب) ذكر أستاذه.

/ ويجمل البحث اللغوى النصى كل هذه التعبيرات تحت مصطلح «بدائل ــ الصيغ Pro - Formen». وفى الحقيقة يفهم مفهوم «بديل ــ الصيغة» فهماً متبايناً للغاية؛ ولا نريد (متابعين ' . درسلر وهـ. فاتر وغيرهما)[٢٠] أن نطلق بدائل الصيغ إلا على التعبيرات التى تستخدم فقط مثل الضمائر والظروف المذكورة بناءً على مضمونها الدلالى الأصغر فى إعادة أبنية لغوية أخرى متطابقة فى الإحالة. ٤٣

ومن الأهمية بمكان الآن أن التعبيرات المرجعية يمكن أن تكون ذات امتداد متباين؛ إنها يمكن ألا تكون ضمائم فحسب، بل يمكن أن تكون جملاً أو تتابعات

(٢٠) قارن درسلر ١٩٧٣، وفاتر ١٩٧٥، ص ٢٠ ــ ٤٢، وهنيش وهوت Hennig / Huth ١٩٧٥، ص ١٥٧ وما بعدها.

جملية، باختصار: تُكَرر وحدات معلوماتية ذات صياغة نحوية متباينة من خلال بدائل الصيغ ـ على نحو ما يبين المثال الآتى:

(١٢) بمجرد أن تسلم الصغار زمام الأمر، لاذ أولياء الأمور بالاستتار.

طارت البالونات فوق رءوس غاصة فى الجسد. أحدث خبط الأثاث بالباركيه ضجة. اهتزت تحت هدير الدَّب. فى البدروم تساقط الجير. صرخة النصر من حناجر مبحوحة دوّت فى الخارج فى الغابة الخالية. ٣٣ طفلاً (أعمارهم بين سنتين واثنتى عشرة سنة) اكتشفوا الحرية. ***ذلك*** كان حوالى الساعة السادسة مساءً فى اليوم الأول من أسبوع غير عادى...

(من جريدة: دى تسايت فى ١٤/ ١/ ١٩٧٢)

أحياناً لا يُعبر مطلقاً أيضاً عن الرابط Bezugswort، لا يوجد على الإطلاق صراحةً، كما فى المثال الآتى:

(١٣) يسأل هانز نفسه، هل يحسن به أن يذهب إلى السينما. لقد كان عليه أن يراعى ***فى ذلك*** أيضاً أنه لم ينجز بعد واجبه اليومى.

يجب أن يعنى التعبير المرجع (dabei فى ذلك) تقريباً ***فى ذلك القرار***؛ وهو ما يستنتج من السياق.

وفى الختام نريد أن نلقى كذلك نظرة على اتجاه الإعادة من خلال أفقية النص. فهى تسير فى الأمثلة المضروبة من اليمين إلى اليسار، أى أن بديل الصيغة يعقب فى كل الحالات التعبير المرجع. هنا يتحدث البحث اللغوى النصى(٢١) عن «إحالة إلى سابق»، ويطلق على بدائل الصيغ، التى تكرر فى النص وحدات لغوية

---

(٢١) قارن مثلاً كلماير وآخرين ١٩٧٤، جـ١، ص ١٨٠، ودرسلر ١٩٧٣، ص ٥٧ ومابعدها.

متقدمة، بدائل الصيغ الدالة على *إحالة إلى مذكور سابق* anaphorische Pro-Formen - **غير أنه توجد أيضاً إمكانية مقابلة، تسمى «إحالة إلى لاحق»، ونحققها بدائل الصيغ الدالة على *إحالة إلى مذكور لاحق*** kataphorische Pro - Formen.

٣٤ / ويعد التعبير «ما يأتى» (الآتى folgendes) مثلاً بديل الصيغة الدالة على الإحالة إلى مذكور لاحق المتحدث عنها، ولكن يمكن أيضاً أن تستعمل بعض بدائل الصيغ الدالة إلى مذكور سابق محيلةً إلى مذكور لاحق. ونريد أن ننعم النظر حول ذلك فى المثال الآتى:

(١٤) لماذا لم يعثر ***عليها*** آخر؟ لماذا أنا بالذات، الذى أعرف ***قيمتها***، قد ابتعدت كثيراً عن هذه الأشياء؟

لا أستطيع أن أعرف ما احتوته ***الكبسولة...***

(عن: هـ. بِندر H. Bender، القربان. قصة ١٩٥٣ ــ بداية نص)

هنا يُحقق الربط النصى الضمير الشخصى (للغائبة : Sie = ها)، وضمير الملكية (للغائبة: ihr = هـا؛ فكلا الضميرين يشيران فى اتجاه إحالة إلى لاحق إلى التعبير «الكبسولة».

ومما لا شك فيه أن تلك البداية النصية غير عادية. وطبقاً للقاعدة التى سبق صياغتها (قارن ص ٣٢ من الأصل) يمكن أن يتوقع أن ربما يوسم صاحب الإحالة عند وروده للمرة الأولى بالتعبير الأكثر خصوصية (الكبسولة)، ثم يكرر من خلال الضمير (sie = هـا) بوصفه المفهوم العلوى الأشد عمومية.

تلك البدايات النصية يُراد فى البحث أن تُقْصَر على نصوص أدبية[٢٢]. بيد أن هذا الفهم ليس صائباً تماماً، على اعتبار أن أمثلة من هذا النوع غالباً ما يعثر عليها فى الصحف. وها هو مثال بديل عن أمثلة كثيرة:

---

(٢٢) قارن حول ذلك مثلاً هارفج ١٩٦٨، ص ١٦٠ وما بعدها، وهارفج ١٩٦٨ ب، ص ٣٨٣ وما بعدها.

(١٥) لَقَّبه المرء بساحر اللغـة ـ بمبدع مُقَدَّر فى فن الأدب. بعَدَمِىٌّ باسل ـ بمحذر مسيحى للغرب. واتُهِمَ (هو) بأنه رائد الاشتراكية القومية ـ وعُدَّ مدافعاً عن الحرية والفـردية. ارنست يونجر Ernst Jünger، رجل منفـرد ومعتـزل، ظل إلى اليوم «حالة» غير واضحة تماماً فى الأدب الألمانى الحديث. . .

(عن جريدة: هامبورجر ابندبلَت فى ١٤/ ٤/ ١٩٧٧)

يوضح المثال أن القاعـدة (يسبق التعبـير ذو المعنى الخاص التعبـير ذا المحيط الدلالى الأكبـر) لا يجوز أن تُمَـدَّ إلى ***الحالات*** التى تحقق فـيهـا بدائل الصيغ الإعادة. فهى لا تـسرى بوضوح إلا على تعبـيرات (أسماء) تقع بمفهـوم ضيق فى علاقة عموم (Hyperonymie) أو تضمن (Hyponymie).

٣٥ / وكثـيراً ما يأتلف اتجـاه الربط الخاص بالإحـالة إلى مذكور سـابق واتجاه الربط الخاص بالإحالة إلى مذكور لاحق معاً، كما يبين المثال الآتى:

(١٦) (١) تركوه عامـاً ينتظر قضيتـه. (٢) خاب أمله فى أن ***السوفيت*** تحت ضغوط هجومٍ[١] لكارتر خاص بحقوق الإنسان لعلهم يطلقون سراح **مؤسس مجموعة ـ هلسنكى فى موسكو** قبل ذلك، ويُرحل إلى الغرب. (٣) وفى يوم اثنين العنصرة ***قدموا عـالم فيـزياء الذرة، والمطالب بالحـقوق المدنيـة*** يوري[٢] أورلوف Jurij Orlow للمحاكمة. . .

(عن جريدة: دى تسايت فى ١٩/ ٥/ ١٩٧٨)

يتعلق الجزء (١) بطريق الإحالة إلى مذكور لاحق بالجزء ٢ (هم ـ السوفيت) وكذلك بالجزء ٣ (ضمير الشخص الغائب (الـهاء)، وضمير الملكية (الهاء) ـ عالم فيزياء الذرة والمطالب بالحقوق المدنية ى. أو.). ويرتبط الجزء ٢ والجزء ٣ بعضهما ببعض بطريـق الإحالة إلى مذكـور لاحق من جهة (مـؤسس. . . ـ عالم فـيزياء الذرة. . . ى. أو.، وبطريق الإحالة إلى مذكور سابق من جهة أخرى (السوفيت ـ هم).

إن الربط النصى بطريق الإحالة إلى مذكور لاحق صالح على نحو خاص لأن يثير لدى القارىء تشوقاً، وتوقع معلومة جديدة[٢٣]. وربما يكون ذلك هو السبب للاستعمال الغالب للإعادة المتعلقة بالإحالة إلى مذكور لاحق فى الأدب وفى نصوص الصحف.

٣-٣-١-٢ الإعادة الضمنية

تتميز الإعادة الضمنية على النقيض من الإعادة الصريحة بأنه لا توجد بين التعبير المستأنِف «بكسر النون» (فى العادة اسم أو ضميمة اسمية) والتعبير المستأنَف «بفتح النون» (التعبير المرجع) أية مطابقة إحالية. فكلا التعبيرين يستند إلى أصحاب إحالة مختلفين، أى أنه يُتحدث عن أشياء مختلفة وأشياء من هذا القبيل، ولكن بين هذه الأشياء توجد علاقات محددة، من أهمها علاقة الجزء بـ ـ أو علاقة الاشتمال.

ونريد أن نوضح تلك الصورة من الإعادة من خلال الفقرتين النصيتين الآتيتين:

(١٧) فى ٨ نوفمبر ١٩٤٠ جئت إلى ***ستوكهولم***. سافرت من محطة القطار إلى بنسيون شدين فى دروتنججتا، حيث كان ماكس بيرنسدورف قد حجز لى حجرة...

(عن: ب. ڤايس P. Weiss، نقطة النظر، رواية ١٩٦٢ ـ بداية نص)

٣٦ / (١٨) كان ***بيت الجملون الرمادى الذى نشأ فيه يوهانس فريدمان***، عند البوابة الشمالية للمدينة التجارية القديمة الكبيرة إلى حد ما. دخل رجل ***من خلال باب البيت*** دهليزاً واسعاً مبلطاً بالحجارة، يوصل منه سلم له درابزين مدهون باللون الأبيض **إلى الأدوار**، تُظهِر بطانة جدران حجرة الجلوس فى الدور الأول مناظر ريفية باهتة...

---

(٢٣) قارن درسلر ١٩٧٣، ص ٥٥ وما بعدها.

(عن: توماس مَن، السيد فريدمان الصغير: فى الأعمال الكاملة لتوماس مَن. المجلد ٨، العدد ٢، فرانكفورت ١٩٦٠، ص ٧٨).

حين تستخدم هنا أداة التعريف فإنه يجب أن ينتج تعريف المحطة عن تعريف ستوكهولم، وتعريف منزل البيت، والأدوار وحجرة الجلوس فى الدور الأول عن تعريف بيت الجمالون الرمادى: فقد عُرِّفت استوكهولم وبيت الجمالون الرمادى[٢٤]، وبذلك عُرّفت فى الوقت نفسه المحطة (فى استوكهولم) أو باب البيت، والأدوار وحجرة الجلوس فى الدور الأول، من بيت الجمالون الرمادى.

ونستطيع أن نحول صور الإعادة الضمنية هذه إلى صور إعادة صريحة، ونضيف فى ذلك الجمل البينية الآتية (بين الأقواس) إلى النص:

(١٧ ') فى ٨ نوفمبر ١٩٤٠ وصلت إلى استوكهولم (هنا وجدت ***محطة***) ***من المحطة*** سافرت...

(١٨ ') كان بيت الجمالون الرمادى، الذى نشأ فيه يوهانس فريدمان عند البوابة الشمالية للمدينة التجارية القديمة الكبيرة إلى حد ما (كان لهذا البيت ***باب***، وأدوار، وحجرة جلوس، ودور أول إلخ). دخل رجل من خلال ***باب البيت***...

الجمل البينية من هذا النوع ممكنة أساساً، غير أنها تفضى بسهولة إلى تأثير طفولى للنص[٢٥]، وذلك للسبب الآتى: العلاقات المذكورة للموضوع فى النظام اللغوى الحالى، أى مستكن فى الامتلاك اللغوى، فى الكفاءة اللغوية لصاحب اللغة بحيث يمكن أن يقال إنه حُمِل مع التعبير ***مدينة*** فى الكفاءة اللغوية ضمن ما حُمِل السمة «محطة» ومع التعبير ***منزل*** سمات مثل: باب المنزل، الدور الأول، حجرة الجلوس... إلخ.

---

(٢٤) يمكن أن يتصدر منزل الجمالون الرمادى بأداة تعريف، إذ يُعرف بجملة الصلة التالية: التى نشأ فيها يوهانس فريدمان، بحيث يمثل نوعاً من الأعلام. ـ قارن هارفج ١٩٦٨أ، ص ١٠.

(٢٥) قارن هارفج ١٩٦٨، ص ١٩٥.

وفى البحث اللغوى النصى تُجمل تلك العلاقات الدلالية بين المفردات تحت مصطلح «التجاور الدلالى semantische Kontiguität»، / الذى يعنى «قرباً مفهومياً، وتماساً مضمونياً»[٢٦]. وكما قُدِّم من قبل يدور الأمر فى ذلك على الأكثر حول علاقات تَضمُن (على سبيل المثال «محطة» متضمنة فى «مدينة»، و«كبير الأطباء» يتبع «مستشفى»).

٣٧

ويمكن أن تعلل علاقات التجاور بين المفردات ـ كما بحثها هارفج بالتفصيل ـ ضمن ما تعلل انطولوجياً أو منطقياً أو ثقافياً.

نقدم حول ذلك بعض أمثلة:

ـ علاقة تجاور معللة منطقياً (مفهومياً):

هزيمة: نصر؛ صعود شاق: هبوط؛ مشكلة: حل، سؤال: إجابة.

ـ علاقة تجاور معللة انطولوجياً (وفق قانون طبيعى)

برق: الرعد؛ إنسان: الوجه؛ فيل: الزلومة؛ طفل: الأم.

ـ علاقة تجاور معللة ثقافياً

ترام: الكمسارى؛ مدينة: المحطة؛ كنيسة: البرج، بيت: الأبواب؛ مستشفى: كبير الأطباء.

يجب أن تتصور هذه الثنائيات المقدمة واردة فى تتابعات جملية، مثل: قمنا بصعود شاق، ولكن كان الهبوط أسهل بكثير. ـ غداً يجب أن أجتاز امتحاناً. لم يرفق المتحن بى... إلخ.

وإذا لم توجد علاقات التجاور تلك بين المفردات فى النظام اللغوى فإن ربطاً فى صورة إعادة ضمينة يكون غير ممكن.

فالتتابع الجملى: دخل هانز منزلاً. صاحت الفتاة بصوت مرتفع. يصير مستغرباً (خلافاً للتتابع: دخل هانز منزلاً. أحدث الباب صريراً مرتفعاً). ولا يصير ذلك الربط مقبولاً إلا حين تقام فى أى مكان فى النص علاقة خاصة بالسمة بين منزل (منزل معين)، وفتاة (فتاة معينة)، حين يورد فى مكان ما أنه يتوقع

---

(٢٦) قارن هارفج ١٩٦٨، ص ١٩٢ وما بعدها، ودرسلر ١٩٧٣، ص ٢٨.

(وجود) فتاة فى هذا المنزل[27]. وهكذا فعلى النقيض من: **مدينة ـ محطة**... إلخ ليست العلاقة بين منزل ــ فتاة ظاهرة من ظواهر النظام اللغوى، بل ظاهرة للاستعمال اللغوى الفعلى.

٣ـ٣ـ١ـ٣ العرض التخطيطى لعلاقات الإعادة

٣٨

يمكن أن تعرض علاقات الإعادة فى صورة مخطط بنيوى. ونريد أن نوضح ذلك بمثال التعليق الصحفى الآتى:

(١٩) حكم شجاع

لراينر بوسيكل

(١) نطقت قاضية فى محكمة ابتدائية فى ميتمان بحكم شجاع. (٢) فقد رفضت شكوى طالب ثانوى عمره ١٨ عاماً، كان قد رحل عن منزله، وطالب والديه بمائتى مارك شهرياً نفقة له. (٣) واشتكى الشاب بأن والديه لم يوضحا له (علة) عدم مناقشتهم معه حول الشيوعية، وأعلما صديقته بحرمة البيت. (٤) وبرغم ذلك، كما رأت القاضية، يمكن أن يُرتضى للشاب أن يظل ساكناً فى بيت والديه، ويلقى تسامحاً.

(٥) سيُحدث الحكم لدى أسر كثيرة مناقشات حامية. (٦) وهذا أمر حسن. (٧) فبعض البنات والبنين لا يرون بشكل واضح فى قانون بلوغ سن الرشد السارى منذ مطلع العام الماضى إلا حقوقهم. (٨) فذلك القانون يعترف لهم بأن يتزوجوا فى سن الثامنة عشرة ضد رغبة والديهم أو يتركوا المدرسة أو يبرموا تعاقدات. (٩) بيد أن المزيد من الحقوق يعنى أيضاً المزيد من الواجبات، والمزيد من المسؤولية.

(١٠) كتبت القاضية فى ماتيمان للشاب الراشد فى سرية أن التقنين الجديد ليس رخصة انطلاق فى حياة بلا قانون. (١١) فما زال يجب أن يراعى الوالدين والأخوة.

(١٢) إن التقنين الجديد الخاص ببلوغ سن الرشد تحدٍ للجيلين.

---

(٢٧) فى تعليق لأفكار أ. شتروبل A. Ströbl حول نظرية هارفج عن الاستبدال فى بحث صغير فى IDS ١٩٧٠ مانهايم). ــ يمكننا أن نجعل التابع الجملى مقبولاً، بأن نضيف الجملة البينية التالية: «دخل هانز منزلاً. فى هذا المنزل توجد *فتاة*. الفتاة صرخت بصوت عالٍ».

(١٣) من المؤكد أن بعض أوليـاء الأمور أيضاً يجب أن يُعَلَّمـوا ألا يعاملوا الآن أبناءهم وبناتهم البالغين معاملة الأطفال. (١٤) ولكن ـ يجب أن يتوقع أيضاً من الشباب الذى نضجوا فى وقت مبكر جسدياً وعقلياً أن يكونوا كما كانت الحال فيما مضى على وعى بالمسؤولية ومراعين لغيرهم.

(عن جريدة: هامبورجر آبندبلت فى ٢٧/ ٢/ ١٩٧٦)

ويمكن أن تُمـثل عـلاقـات الإعادة المركـزية للنـص (مستندة إلى المجـال الاسمى) تخطيطياً على النحو الآتى:

/ الجزء/ علاقات الإعادة ٣٩

(1)	$B_1 \rightarrow B_2$
(2)	$W_1 \rightarrow (W_2) \rightarrow B_3$
(3)	W_3
(4)	$W_1 \rightarrow W_3$
(5)	$W_2 \rightarrow B_4$
(6)	
(7)	$(W_4) \rightarrow B_5 \rightarrow B_6$
(8)	W_5
(9)	W_6
(10)	$W_1 \rightarrow W_3 \rightarrow W_5$
(11)	(W_4)
(12)	$W_5 \rightarrow B_7$
(13)	$W_{7'}$ $W_{7''}$
(14)	$W_{7''}$

B= التعبير المرجع (العائد إليه)؛ W= التعبير المستأنَف

B_1= قاضية فى محكمة ابتدائية فى م؛ B_2 = حكم شجاع.

B_3= طالب ثانوى عمره ١٨ سنة؛ B_4= فى أسر كثيرة؛

B_5= قانون بلوغ سن الرشد؛ B_6= حقوقهم؛ B_7: كلا الجيلين.

أوجه الإعادة الضمنية موضوعة بين أقواس.

B_7(جزء ١٢) ينقسم مباشرة إلى W_7' (بعض أولياء الأمور)

و W_7,,(أبناؤهم وبناتهم البالغين الآن). ولكن **تُنْشَأ أيضاً** W_4 (فى الجملة 7) وW_4 **(فى الجملة 11) علاقة إعادة غير مباشرة بين** B_4 **و**" W_7 /W_4 **(موضحة بخط سهم متقطع)**.

يبين المخطط بنية الإعادة (الاسمية)، التى تحدد جزءاً جوهرياً من بنية الربط النحوية للنص.

وقد عولج مبدأ الإعادة فى صوره المتباينة معالجة شديدة **التفصيل** على يد ر. هارفج R. Harweg. فقد درس هارفج (فى حديثه عن **«استبدال سينتجماتى»**) تصنيفاً معقداً لأنماط الاستبدال، يذكر من بينها استبدال المطابقة **(الإعادة تقريباً)**، واستبدال المشابهة (مثلاً الإعادة بطريق المترادفات) واستبدال التجاور (صور مختلفة للإعادة الضمنية) أهم الأنماط الأساسية[٢٨].

ويؤسس هارفج كذلك على مبدأ الإعادة كذلك مفهومه للنص، حين يحدد

---

(٢٨) قارن هارفج ١٩٦٨، ص ١٧٨ وما بعدها. يفهم هارفج تحت **«الاستبدال»** **«استبدال** تعبير لغوى ما بتعبير لغوى آخر» (ص ٢٠). وتتميز علاقة الاستبدال **السينتجماتى** بأن التعبير المرجع والتعبير المستأنَف يتجاوران، أى يقعان فى موقعين متتابعين **داخل** النص (هارفج، الموضع السابق).

النص بأنه «تتابع من جمل، تترابط بعضها ببعض بمفهوم الاستبدال السينتجماتى»[29].

ولما عُدَّ مبدأ الإعادة فى المرحلة الأولى من علم لغة النص بوجه عام مبدأً تأسيساً خاصةً للتماسك النصى[30]، فإننا نريد أن نضيف بعض ملحوظات عن وثاقة صلة هذا المبدأ بقضية التماسك وفهم النص.

٣ـ٣ـ٢ أهمية مبدأ الإعادة

٣ـ٣ـ٢ـ١ حول وثاقة الصلة بالتماسك النصى

/ نريد أن ننطلق من الفكرة الآتية: يعد مبدأ الإعادة فى صوره المختلفة فى الواقع وسيلةً مهمة لتكوين النص، ولكنه لا يقدم شروطاً كافية وضرورية لأن يمثل تتابع من الجمل تتابعاً جملياً متماسكاً، أى يُفهم على أنه نص، إذ لا تُفسر من جهة كل التتابعات الجملية المترابطة من خلال مبدأ الإعادة على أنها متماسكة (انظر المثال رقم ٢٠)، ومن جهة أخرى ليست كل التتابعات الجملية التى تُفسر بأنها متماسكة، مترابطةً من خلال مبدأ الإعادة (انظر الأمثلة ٢١ ــ ٢٤)[31]. ٤١

نريد أن نوضح هذه الفكرة ببعض أمثلة.

(٢٠) قابلت صديقة قديمة فى هامبورج. فهناك توجد مكتبات عامة كثيرة، يزور تلك المكتبات فتيان وفتيات. يذهب الفتيان غالباً إلى حمامات السباحة. كانت حمامات السباحة فى السنة الأخيرة مغلقة لعدة أسابيع. فى الأسبوع سبعة أيام إلخ إلخ.

هذا التتابع الجملى (المتشكل) مترابط بشكل مستمر بمفهوم مبدأ الإعادة،

---

(٢٩) هارفج ١٩٦٨ أ، ص ٨.

(٣٠) قارن مثلاً رايبله أيضاً ١٩٧١، ص ٣٠٢: «نصوص القص والنصوص العامة نصوص مهمة جزئياً لأن ثمة وحدات معلوماتية مهمة، يتم إدخالها فى البداية على أنها جديدة، تعاد فيما يأتى من جهة تطابق إحالى».

(٣١) قارن حول ذلك برينكر ١٩٧١، ص ٢٢٣.

ولكنه برغم ذلك يمكن ألا يعد متماسكاً. وربما تكمن علة ذلك فى أنه لا يظهر موضوعاً موحداً (انظر حول ذلك ما يردُ تحت المبحث ٣ ـ ٤). وفضلاً عن ذلك يحدث عدم التطابق فى الزمن خللاً، أى عدم توحد الصيغ الزمنية: فالزمن التام، وزمن الحال، والزمن غير التام لا تتناسق فى تتابعها.

(٢١) برتولت برشت

(١) الشىء الوحيد الذى قاله السيد كوينر عن الأسلوب هو: «ينبغى أن يكون قابلاً للاقتباس منه. (٢) الاقتباس غير شخصى. (٣) ما أفضل الأبناء؟ (٤) أولئك الذين يجعلون الأب يَسْلَى!»

(عن: ب. برشت، حكايات السيد كوينر، فرانكفورت ١٩٧١، ص٩٠)

لا يُربط الجزءان الأخيران بالأجزاء المتقدمة من خلال مبدأ الإعادة[٣٢]. ومع ذلك لدينا حسب فهمنا تتابع جملى متماسك. فنحن نرجع أبناء إلى أسلوب، ويمكننا أن نصف فهمنا كما يأتى:

٤٢ ينبغى أن يكون الأسلوب/ غير شخصى مثل الاقتباس. أفضل أسلوب هو ذلك الذى يجعل المؤلف يَسْلَى.

(٢٢) المصباح لا يضىء. احترق الأمان.

(٢٣) وقعت كارثة. تصادمت سيارتان.

(٢٤) كانت ليلة ممطرة. وقف رجلان فى مدخل بيت، ودخنا.

ففى التتابعات الجملية (٢٢) ـ (٢٤) يُفتقر كلية إلى كل إشارات الربط النحوية ـ والدلالية، غير أننا نقدرها دون تردد بأنها تتابعات جملية متماسكة (أى بوصفها نصوصاً). ففى المثال (٢٢) يوجد ربط سببى. ونفسر الحال الموصوفة فى

---

(٣٢) يمكن للمرء على أية حال أن يمثل الرأى القائل إن بديل الصيغة الدال على إحالة إلى مذكور لاحق: الشىء الوحيد (الجزء ١)، الذى يحيل فى هذا لنص إلى الاقتباس اللاحق الإجمالى، يربط من خلال ذلك أيضاً الجزءان الأولان من النص بالجزءين الأخيرين.

الجملة الثانية بأنها سبب للقضية المعبر عنها فى الجملة الأولى. وفى المثال (٢٣) توجد علاقة الربط «بتخصيص» التعبير «كارثة» من خلال قضية الجملة الثانية («تكمن الكارثة فى أن...») . وفى المثال (٢٤) تقدم الجملة الأولى «توجيها للوضع»، الإطار الموقفى للجملة الثانية.

وقد أجمل هـ. ايزنبرج H. Isenberg تلك الحالات تحت مصطلح «أنماط التنصيص»[٣٣].

ويمكن آخر الأمر أن يذكر كذلك أنه توجد أيضاً إمكانات ربط نحوية أخرى بصفتها مبدأ للإعادة. وفى هذا السياق يؤدى الربط النصى من خلال أدوات الربط (على سبيل المثال: الواو، وإذ، ولأن، وأو وغيرها) دوراً مهماً بوجه خاص. ويمكن أن توضح ذلك القطعةُ النصية الآتية التى ترجع إلى إعلان:

(٢٥) يساعد بوكساتسين س الفوّار بسرعة فى تسكين الألم وفى خفض الحرارة أيضاً مع البرد. **ولأن** المادة الفعالة تذاب كاملةً فى الماء يمكن للجسم أن ينتفع بها سريعاً. ويقوى فيتامين ج الزائد كأنه مكون من سبع ليمونات قوة المقاومة، ويجعل (الجسم) متنعشاً مرة أخرى...

(عن مجلة: شتيرن فى ١٦/ ٢/ ١٩٧٨)

ويمكن للظروف أيضاً التى لا تصنف على أنها بدائل للصيغ أن تؤدى إلى تماسك النص (على سبيل المثال أيضاً، وعلى الأرجح، وإذن، ورغماً عن ذلك).

وبذلك نكون قد تناولنا ليس كل الوسائل النحوية التى تسهم فى التماسك النصى، بل ربما أهمها[٣٤].

---

(٣٣) قارن ايزنبرج ١٩٧١، ص ١٩٨.

(٣٤) يمكن أن يشار كذلك ضمن ما يشار إلى أوجه الاضطرار عند اختيار الزمن (انظر أعلاه حول المثال ٢٠). ــ قارن أيضاً الكراسة التى حررها هـ. زيتا H. Sitta من مجلة "Deutschunterricht" (تدريس الألمانية) (٦/ ١٩٨٨) بعنوان «التماسك النصى».

٣-٣-٢-٢ حول وثاقة الصلة بفهم النص

٤٣ / حتى نجمل تفصيلاتنا حول شروط التماسك النحوية ونطوقها، نطرح فى الختام السؤال الآتى: ما المؤشرات التى يفترض السامع أو القارىء على أساسها علاقةً للإعادة بين تعبيرات معينة فى جمل متتابعة؟ هل هذه المؤشرات ذات طبيعة محض نحوية، أى تركيبية ودلالية؟

يمكننا ***من الناحية الدلالية*** أن نُفرِّق بين مؤشرات نصية داخلية ولغوية داخلية ولغوية خارجية:

ـ نصية داخلية، تعنى: أن العلاقة بين التعبير المرجع (العائد إليه) والتعبير المستأنف تُنشَأ فى النص ذاته؛ ولا ينص عليها بهذا الشكل فى النظام اللغوى (قارن أعلاه المثال النصى ٤).

ـ لغوية داخلية، تعنى: أن العلاقة بين التعبير المرجع (العائد إليه) والتعبير المستأنف مستكنة فى النظام اللغوى. وتعد منها العلاقات الدلالية السابق معالجتها؛ علاقة الترادف وعلاقة العموم وعلاقة التضمن، وكذلك علاقة التجاور.

ـ لغوية خارجية، تعنى: أن العلاقة بين التعبير المرجع (العائد إليه) والتعبير المستأنف تتعالى على (تتجاوز) النظام اللغوى بمفهوم أضيق، وتُؤَسس على خبرات ومعارف موسوعية لشركاء التواصل، أى على «علم الدلالة» بمفهوم أوسع، الذى يشتمل على المعرفة القائمة على الخبرة، والمعرفة بالعالم للمتكلم والسامع. ولا يفهم النص فى تلك الحالات على أنه نص متماسك إلا حين تتوفر أيضاً لدى السامع المعرفة التى يفترضها المتكلم لديه، مثل إعادة كلمة نيكسون من خلال الرئيس فى المثال الآتى (ربما كانت أيضاً العلاقة بين : و. ليبمان ـ والرئيس ممكنةً نحوياً).

(٢٦) والترليبمان، من كبار رجال الصحافة الأمريكيين وأسَنهم، أصدر قبل بضعة شهور حكماً مريراً على سياسة **ريتشارد نيكسون** فى فيتنام. فقد رآها: مضللة وبهلوانية وعبثية». ومع حلول رأس السنة أربك ***الرئيس*** الرأى العام العالمى بأمر مستجد. . .

(عن جريدة: دى تسايت فى ٧/ ١/ ١٩٧٢).

وفى الواقع لا يمكن للمرء أن يقيم أى فصل حاد بين معرفة لغوية داخلية (معرفة معجمية) (مرتكزة على النظام اللغوى بمفهوم أضيق)، ومعرفة غير لغوية (معرفة موسوعية) (مرتكزة على معرفة عامة بالعالم).

44 / ومن *الناحية النحوية* لا تؤدى صيغ الأدوات، وكذلك الضمائر التى ترد فى وظيفة الأدوات (ضمائر الإشارة، والضمائر الشخصية، وضمائر الاستفهام... إلخ)، لا تؤدى عوناً إضافياً فحسب، بل عونَ تحديدٍ ضرورى أحياناً أيضاً، إذ إننا يجب أن نلاحظ: أنه حين يمكن ألا يعد مبدأ الإعادة شرطاً ضرورياً مطلقاً أيضاً للتماسك النصى، فإنه يكون هناك إذن، حيث يُستعمل عند إنتاج النص، الالتزامُ بقيود أو قواعد نحوية معينة، يمكن أن يُصَعِّب عدم مراعاتها فهمَ سياق النص، وأن يؤدى إلى صور من سوء الفهم. وقد عالجنا بعض هذه القواعد فى المباحث الأخيرة.

وحاصل الأمر باختصار:

لا يمثل مبدأ الإعادة فى صوره المختلفة الوسيلة الوحيدة لربط الجملة، التى هى وثيقة الصلة بتماسك النص[٣٥]، إذ يمكن كذلك أن تكون إشارات ربط نحوية مما يستغنى عنه إلى حد بعيد لفهم النص، حين يكون لدى المتلقى معرفة خلفية موضوعية وسياقية كافية. وبذلك لا تتضح آخر الأمر قضية التماسك بنهج الربط النحوى. فالبنية النحوية للربط، وبخاصة بنية الإعادة، تقوم الأرجح بوظيفة البنية الحاملة للصلات الموضوعية للنص، أى أنها تشير إلى طبقة أخرى «أعمق»، نسميها «البنية الموضوعية للنص thematische Textstruktur. أما أهميتها للتماسك النصى فهى موضوع المبحث التالى.

---

(٣٥) يتبين أن مفهوم هارفنج للنص (انظر أعلاه) ضيق للغاية. ـ حول نظرية النص لهارفنج قارن مناقشتى فى دراسة برينكر ١٩٧١، ص ٢٢٤ وما بعدها؛ وفى الواقع لقد استمر هارفنج فى تلك الأثناء فى تطوير تصوره الأصلى (قارن حول ذلك جوليش/ رايبله ١٩٧٧، ص ١١٥ وما بعدها).

٣-٤ الشروط الموضوعية للتماسك النصى

٣-٤-١ علاقة الإعادة والبنية الموضوعية للنص

ينبغى الآن أن تُعْرَض العلاقة التى وُصِفت بإيجاز فى نهاية المبحث الأخير بين علاقة الإعادة والبنية الموضوعية للنص عرضاً أكثر دقة.

45 / ونريد كذلك أن نلحظ أوجه الإعادة الصريحة والضمنية داخل القطعة النصية الآتية لـ ب. برشت (حيوان السيد ك. الأثير)

(١) حين سُئِل السيد ك.: أى حيوان تؤثره على كل (الحيوانات)، ذكر الفيلَ، وعلل ذلك هكذا: (٢) الفيلُ يجمع بين حيلة وقوة.

(٣) هذه ليست الحيلة التافهة التى تكفى لتنجيه من الاصطياد، وليحصل بها على الطعام، مما لا يغيبُ عن نظر المرء، بل الحيلة التى توفر القوة لأعمال كبرى. (٤) وحيثما كان هذا الحيوان، يُهْدِى أثر عريض إليه. (٥) وهو كذلك طيب القلب، ويفهم المزاح. (٦) وهو صديق حميم، كما أنه عدو طيب. (٧) ضخم جداً، وثقيل للغاية، ولكنه سريع للغاية. (٨) وتوصل زلومته إلى جسم ضخم أصغر الأطعمة، والمكسرات أيضاً. (٩) أذناه قابلتان للضبط: (١٠) فهو يسمع فقط ما يناسبه. (١١) ويصير عجوزاً جداً أيضاً. (١٢) وهو كذلك لطيف العشرة، وليس ذلك مع الفيلة. (١٣) وهو فى كل مكان محبوب ومهاب أيضاً.

(١٤) ثمة أمر هزلى يجعل من الممكن كذلك أن يُبَجَّل (يقدس).

(١٥) وله جلد سميك، تنكسر فيه السكين، ولكن عاطفته رقيقة...

(عن ب. برشت، حكايات عن السيد كوينر، فرانكفورت ١٩٧١، ص ٣٧).

ينتج التحليل الصورة الآتية[٣٦]:

تتكرر الضميمة الاسمية الفيلَ (١) بشكل صريح من خلال:

---

(٣٦) لا نأخذ فى الاعتبار فى ذلك الإعادة الخاصة بالإحالة إلى مذكور لاحق فى الجزء ١؛ فالصيغة البديلة so (هكذا) تحيل إلى الأقوال اللاحقة التى تقدم التعليلات المعلنة.

ـ ***الفيلُ*** (٣) = تكرير

ـ ***هذا الحيوان*** (٤) = إعادة من خلال تعبير أعم، يصير هو نفسه التعبير المرجع للصيغة البديلة «هو» فى الأجزاء ٥، و٦، و٧.

ـ هو أو الضمير المتصل (الهاء) (١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥) = إعادة من خلال الصيغة البديلة.

أما علاقة الإعادة الضمنية فتقع بين التعبيرات المرجعية: ***الفيلَ*** (١) أو ***هذا الحيوان*** والتعبيرات المستأنَفة زلومته (٨)، وأذناه (٩)، وعاطفته (١٥)[٣٧]. فالأمر يدور فى كل مرة حول علاقة تجاور مُعَلَّلة انطولوجياً.

٤٦ / ثمة علاقة إعادة أخرى لا تتعلق مباشرة بالتعبير ***الفيل*** تنشأ بين الجزء (٢) والجزء (٣)، وذلك بين ***حيلة*** (٢)، ***وهذه*** (٣)[٣٨] وبين: ***وقوة*** (٢) ***والقوة***(٣).

ونؤكد بإيجاز أن الضميمة ***الفيل*** فى كل جمل النص قد كُرِّرت؛ فهى تمثل بذلك حامل الإحالة الغالب فى النص.

وحين نصل هذه النتيجة بقضية التماسك، فإنه يمكن القول بأن: أهمية مبدأ الإعادة بالنسبة لتماسك النص تكمن أساساً فى أنه فى أوجه الإعادة المختلفة

---

(٣٧) يظل السؤال عما إذا كان التعبير المرجع المقصود أهو الفيل أم الحيوان، سؤالاً مفتوحاً أساساً؛ فكلاهما ممكن. وفى الواقع يجعل اختيار الضمير الشخصى هو بدءاً من الجزء (١٠) الضميمةَ الفيل بوصفها التعبير المرجع أمراً محتملاً (بالنسبة لزلومته وأذنيه) أو أمراً واضحاً (بالنسبة لعاطفته).

(٣٨) لا توجد بين كلا الورودين للاسم «حيلة» فى الجزء ٣، والاسم «الحيلة» فى الجزء ٢ أية علاقة إعادة بمفهوم أضيق؛ وعلى الأرجح يقدم التعبيران المركبان: الحيلة التافهة، التى... لا تغيب عن نظر المرء، والحيلة، التى توفر...، تحديداً أدق للتعبير حيلة فى الجزء ٢؛ فهما يخصصان ذلك التعبير، وذلك فى اتجاه سلبى تارة، وفى اتجاه إيجابى تارة أخرى. ربما يمكن أن يُتحدث عن إعادة مخصصة (قارن أيضاً هارفنج ١٩٦٨، ص٦٠ ومابعدها).

للنص يعبر لغـوياً عن توحد موضوع النص (هنا: الفيل). ولذلك مـا يجعل تتابع من جمل تتابعاً جملياً متماسكاً، أى يجعله نصاً ليس أساساً مبدأ الإعادة، بل آخر الأمر التوجيه الموضوعى، أى «التركيز الاتصالى على موضوع موحد»(٣٩).

فقد طرح أو. ل. فـيجّه U. L. Figge فى هذا السياق فـكرة أن الشيوع النسبى الذى تتكرر مـعه موضـوعات نصية مـعينة (حامـلات الإحالة)، يُمكن أن يعطى إشارات إلى الموضوعات الرئيسية والفرعية للنصوص(٤٠).

وفى الواقع لا يجوز للمرء أن يفهم هذه الإشـارة التى لم يتوسع فى إيضاحها على أنهـا مطلقة ورياضـية ـ إحصـائية إلى أبعـد حد. فـحين تُعَرَّف الموضـوعات الرئيسية بأنها ليست إلاحاملات للإحالة، تُكرر بثبات واستمرار محددين، فإنه يمكن أن تكون الكيفيةُ التى تُؤتلف من خلالها فى نص ما بعضها مع بعض (تتجسد لغوياً فى التـرتيب المعين لأوجـه الإعـادة المختلفـة)، موضـحةً دون شك لـتحليل البنيـة الموضوعيــة لنصوص كثيرة. وهكذا يمكن أن تعـالج موضوعات رئيسـية فى نص ما مثلاً معالجة تتابعية (مثال ٢) أو تظهر مرتبة بصورة متجاورة أيضاً (مثال ٣).

٤٧ / (٢) (١) التأويل$_1$ يتعلق «بقدرة»، نكـتسبها بقدر مـا نتعلم أن نمتلك ناصية لغة طبيعية: بفن فهم معنى قابل للتواصل لغوياً، وفى حال أوجه اتصال بها خلل يجعله (المعنى) مفهوماً. (٢) ويتجه فهم المعنى إلى المضامين الدلالية للكلام، بل إلى المعانى المثـبتة كتـابةً أو المتضمنة فى أنظمـة رمزية غير لغـوية، ما دام من الممكن أن «تُتلمس» فى الكلام أساساً. (٣) نحن لا نتحدث عرضاً عن ***فن الفهم والإفهام***$_1$، لأن القدرة على التفسير المتوفرة لدى كل متكلم، تتأسلب، أى يمكن أن تُنَمَّى إلى مهـارة فنية. (٤) ***هذا الفن*** يتناسب بشكل متناغم مع ***فن الإقناع والاستمالة فى مواقف***$_2$، تقرر فيها مسائل عمليـــة. (٥) ويسرى الشىء ذاته على ***البلاغة***: فهى$_2$ أيضاً ترتكز على قدرة، تتبع الكفـاءة التواصلية لكل متكلم،

---

(٣٩) فـيجّه ١٩٧١، ص ١٧١.

(٤٠) قارن فيجّه ١٩٧١، ص ١٧٢، وقارن أيضاً برينكر ١٩٧٣، ص ١٨.

بل يمكن أن تُطور بطريق الصنعة إلى قدرة خاصة. (٦) *البلاغة*$_2$ *والتأويل*$_1$ نشأ بوصفهما فنين، يهذبان منهجياً قدرة طبيعية، وينميانها ثقافياً...

(عن: ى. هابرماس: شمولية المطالبة بالتأويل. فى: مناقشة النظرية: التأويل والنقد الايديولوجى ١٩٧١، ص١٢٠، المبحث الأول Hermeneutik und Ideologiekritik. Frankfurt 1971, S. 120, 1. Abschnitt)

تبين هذه القطعة النصية عملية بناء وفق مبدأ التتابع. فكلا الموضوعين الرئيسين للنص هما «التأويل» و«البلاغة». وفى الأجزاء من (١) إلى (٣) يوضح موضوع «التأويل» (بأنه *مقدرة*، وبأنه ***فن فهم المعنى***، وأخيراً بأنه ***فن الفهم والإفهام***)؛ ثم يقيم الجزء (٤) علاقة بين التأويل، والموضوع الرئيسى الثانى للنص، وهو البلاغة؛ ويوضح الجزء (٥) هذا الموضوع النصى الجديد، وفى الجزء (٦) يربط بين موضوعى النص الرابط (الواو).

(٣) عثر على **حجرة**$_1$ فى المدينة الشرقية فى شارع شديد الانحاء قصير، لم يبن إلا على جانب منه. كانت *الحجرة*$_1$ أنبوباً ضيقاً. وكان الشارع$_2$ مشغولاً بصف وحيد من طوب محروق، صار لونه فى أثناء ذلك أحمر داكناً...

(عن : م . فالتسر M. Walzer: زيجات فى فيليبسبورج، رواية ١٩٥٨، ص١٤).

فى هذه القطعة النصية قُدِّم موضوعا النص (حجرة، وشارع) فى الجزء الأول، ثم كُرِّرا بالتبادل فى الأجزاء اللاحقة. نحن نستطيع أن نتحدث عن ترتيب حسب مبدأ التتابع.

ويظهر النص (١٩) عملية بناء أكثر تعقيداً (انظر فيما سبق المبحث ٢-٣-١-٣). ففى بادىء الأمر كانت موضوعات النص المركزية «القاضيةَ، وطالبَ الثانوى الذى عمره ثمانى عشرة سنة، والحكمَ». وفى القطعة الثانية يتراجع موضوع/ «الحكم» وتُقَدَّم موضوعات نصية جديدة (الأسرة وبخاصة قانون بلوغ ٤٨

سن الرشد). وفى مخطط البنية يمكن معرفة هذا التعديل فى علاقات الإعادة بوضوح (بدءاً من الجزء ٥ أو ٧). وفى بنية الإعادة ــ هكذا يمكن أن نقول على وجه التعميم ــ يتجلى التتابع الموضوعى للنص. وفى الحقيقة من الجائز ألا تفترض بين بنية الإعادة والتقسيم الموضوعى فى الأساس علاقة واحد إلى واحد. غير أن الأمثلة المقدمة تجيز أن يُفهم أن تحليل علاقات الإعادة كثيراً ما يُمثّل شرطاً جيداً لوصف البنية الموضوعية للنص. وفى الواقع لم تُجرَ تحليلات من هذا النوع إلى الآن بشكل منظم. فمن الجائز مع نصوص أكثر ثراءً (مثل الروايات) أن يثبت بهذه الصورة أيضاً أنها مجهدة للغاية وشديدة التباين. وحتى نتقدم هنا نريد أن نواصل أفكارنا حول البنية الموضوعية للنصوص، كى نصل من موضوعات النص (بوصفها حاملات مفردة للإحالة) إلى المفهوم العلوى لتيمة النص.

٣ـ٤ـ٢ حول مفهوم الموضوع ـ الحديث فى مدرسة براغ

توجد داخل علم اللغة الحديث صياغات مختلفة لمفهوم ــ الموضوع[٤١]. وقد اشتهر من ناحية تحليل النص بوجه خاص تقسيم مدرسة براغ إلى موضوع ــ حديث (الذى سُمّى أيضاً «المنظور الوظيفى للجملة) الذى أسسه ف. مايتسيوس V. Mathesius (١٩٢٩)[٤٢]. فحسب هذا التصور تنقسم الجملة انطلاقاً من «قيمة الإخبار» فيها إلى جزءين، إلى «الموضوع» Thema بوصفه «منطلق الخبر»، و«حديث Rhema» بوصفه «محور الخبر».

وقد حاول ف. دانش فى الستينيات أن يستثمر هذا النهج المتعلق بالجملة أساساً فى بادىء الأمر فى التحليل الدلالى لبنية النص[٤٣]. ويفهم دانش تحت «موضوع» ما يُتحدث عنه (بشىء)، ومن جانب سياقى يدور الأمر فى ذلك حول المعلومة، المعروفة، المقدمة، الممكن استنتاجها على أساس الموقف، أو التى يمكن للمتلقى أن يحددها على أساس معرفته السابقة أو معرفته بالعالم. أما «الحديث»

(٤١) قارن لوتس Lutz ١٩٨١، ولوتشر Lötscher ١٩٨٧.

(٤٢) قارن حول ذلك بالتفصيل جوليش/ رايبله ١٩٧٧، ص ٦٠ ــ ٨٩؛ ولوتس ١٩٨١، الباب الثانى.

(٤٣) قارن دانش Daneš ١٩٧٠، ص ٧٢ ــ ٧٨، وكذلك أيضاً ارومس Eroms ١٩٩١.

فيعرفه بأنه ما أُخبَر عن الموضوع؛ وهكذا يوصف «الحديث» ــ من الناحية السياقية ــ بالمعلومة الجديدة،/ غير المذكورة من قبل وغير القابلة للاستنباط من سياق النص أو الموقف. ويتخلى دانش آنذاك عن التوجه المختص بالجملة باعتبار أنه يعرض بنية النص على أنها «تتابع من موضوعات»، وتكمن البنية الموضوعية الحقيقية. . . فى تسلسل النصوص وتعالقها، فى علاقاتها المتبادلة، وفى سُلَّميتها، فى العلاقات بأجزاء النص، وكليته، وكذلك بالموقف»(٤٤). ويطلق على هذا المركب الكلى من علاقات موضوعية فى النص «التوالى الموضوعى thematische Progression»؛ وهو يمثل «دعامة بناء النص». ثم يفرق دانش بين خمسة أنماط من المتواليات الموضوعية: ٤٩

ـ التوالى الأفقى البسيط

يصير فيها حديث (R) الجملة الأولى موضوع (T) الجملة الثانية، وهكذا دواليك.

مثال ذلك:

هانز (T_1) اشترى دراجة (R_1). الدراجة ($T_2 = R_1$) موجودة فى البدروم (R_2). فى البدروم ($T_3 = R_2$). . .

ـ التوالى مع موضوع متواصل

يظل الموضوع فى تتابع جملى ما ثابتاً، وفى الجمل المفردة لا يُضَاف فى كل مرة إلا حديث جديد.

مثال ذلك:

دراجته (T_1)جديدة ((R_1). هى (T_1) هدية من أبى (R_2).

وهى موجودة حالياً فى البدورم (R_3). . .

ويعد هذا النمط مميزاً بوجه خاص للبنية الموضوعية لنص برش (قارن مثلاً الأجزاء من ٤ ــ ٧ ومن ١٠ ــ ١٥)(٤٥).

(٤٤) دانش ١٩٧٠، ص ٧٤.

(٤٥) قارن حول ذلك تحليل هذا النص وفق مفهوم الموضوع ـ الحديث فى كتاب جوليش/ رايبله ١٩٧٧، ص ٨٠ ومابعدها.

ـ التوالى مع موضوعات مستنبطة

تستنبط الموضوعات المفردة من «موضوع علوى» "Hyperthema".

مثال ذلك (من نص برشت)

(٨) زلومته (T_1) تُوصل إلى جسمه الضخم أصغرَ الأطعمة أيضاً، والمكسرات (R_1). (٩) أذناه (T_2) قابلة للضبط (R_2). (١٥) عاطفته (T_3) رقيقة (R_3).

الموضوع العلوى (الأعم) للموضوعات T1و T2 وT3 هو «الفيل».

/ ـ التوالى لحديث مُقسَّم

٥٠

يُجَزأ الحديث فى جملة ما إلى موضوعات عدة.

مثال ذلك:

فى مدخل بيت (T_1) يقف رجلان ($R_1 = R_1' + R_1''$). الأول ($T_2' = R_1'$) يدخن (R_2')، والثانى ($T_2'' = R_1''$) يشرب (R_2'').

ـ التوالى مع قفزة موضوعية

يُترك جزء من السلسلة الموضوعية، يمكن أن يُستكمل بسهولة من السياق. ويمكننا أن نوضح هذا النمط بالتتابع الجملى اللاحق (دانش نفسه لم يقدم مثالاً له):

هانز (T_1) أُدْخِل إلى حجرة مظلمة (R_1) كانت (الحجرة) ($T_2 = R_1$) مجهزة بأثاث قيم (R_2). أظهرت البُسُط (T_4) ألواناً بهيجة (R_4).

فالقفزة من (R_2) أثاث إلى (T_4) بُسُط ممكنة دون خلل فى التماسك، إذ إن الموضوع٤ «البُسُط» يمكن أن يستنتج من الحديث 1 «الحجرة».

ويطابق هذا النمط من التوالى صورة الإعادة الضمنية المعالجة فى المبحث ٣ـ٣ـ١ـ٢.

وفى الغالب لا تتحقق هذه الأنماط فى نصوص معينة بصورة خالصة، بل تأتلف بعضها مع بعض بطريقة متنوعة؛ وتظهر أيضاً ـ كما بَيَّنَ دانش ـ حالات

خاصة كثيرة وانحرافات. أما الأمر المشكل فى هذا النهج هو الأساس، أى الفصل بين الموضوع والحديث، حيث يفتقر إلى منهج كاف، يجعل من الممكن اختيار الفصل بين عدد من الذوات. يطلق دانش على إلحاق الأجزاء الجملية المفردة بموضوع وحديث، بوصفه معياراً موضوعياً «السؤال عن المكمل» الذى يُسأل معه عن الحديث فى الخبر[٤٦].

مثال ذلك:

حصل على الكتاب من صديق ـ ممن حصل على الكتاب؟ ـ المكمل «***من صديق***» يشكل حسب دانش الموضوع، بينما تعرض بقية الخبر الموضوع. بيد أنه من الممكن أن توجد أسئلة أخرى أيضاً، مثل: ما الذى حصل عليه من صديق؟ ربما كان الكتاب إذن هو الحديث.

بهذا صار واضحاً أن معيار «السؤال عن المكمل» لا يمكن أن يعد بأية حال من الأحوال حلاً مرضياً لمشكلة الفصل. ولذا يصل كل من ا. جوليش وف. رايبله أيضاً، اللذين حاولا أن يطبقا تصور الموضوع ـ والحديث على/ نص «حيوان السيد ك. الأثير» إلى النتيجة الآتية: إن غياب معايير تعريف واضحة ويمكن التحقق منها يُظْهِر فى الغالب أنه من الصعب الاتفاق فى عملية بناء الموضوع ـ والحديث»[٤٧]. بيد أن الأكثر حسماً من هذا النقد فى سياقنا هو الوضع غير الواضح من جهة النظرية اللغوية لمفهوم ـ الموضوع. فقد خُلِط بين وجهات نظر دلالية وتوصلية ـ براجماتية بعضها ببعض (الموضوع بوصفه أساس الخبر فى مقابل الموضوع بوصفه معلومة معروفة)، كما أن وصف البنية ملتصق بسطح النص التصاقاً شديداً؛ فنادراً ما يَتجاوز تحليلُ تقسيم نص ما إلى موضوع ـ وحديث، ما لم يدرك أيضاً من خلال وصف حسب مبدأ الإعادة. ويبدو التصور كأنه غير مناسب لعرض بنية النص على أنها

٥١

---

(٤٦) دانش ١٩٧٠، ص ٧٣.

(٤٧) جولش/ رايبله ١٩٧٧، ص ٨٣.

تكوين من علاقات منطقية ـ دلالية بين القضايا. هذه المهمة المركزية للتحليل الموضوعى للنص تجعل من مفهوم آخر للموضوع «التيمة» أمراً ضرورياً.

٣ـ٤ـ٣ مفهوم البنية الكبرى والبنية العليا لتوين ا. فندايك

ثمة مفهوم آخر للموضوع يعد مميزاً لطرائق بحثية مختلفة متعلقة بنظرية النص، يوجهها بصورة ما النحو التوليدى التحويلى بتفريقة بين بنية سطحية وبنية عميقة[٤٨]. وربما يعد تصور «البنية الكبرى» Makrostruktur للنصوص الذى طوره ت. أ. فان دايك فى إطار تحليل نص الحكى أوضح ما بُسِط فى هذا الاتجاه[٤٩].

نريد أن نتناول بإيجاز هذه النقطة البحثية، غير أننا لا نعالجها إلا بقدر أهميتها لمزيد من أفكارنا عن مفهوم ـ الموضوع.

وتقدم البنية الدلالية العميقة للنص أو البنية الكبرى فى رأى فان دايك «المعنى الشامل» للنص. ويحصل عليه بنهج اختصار العبارات المكررة: يستنبط فان دايك من قضايا النص المحدد، من قضايا سطح النص ما تسمى القضايا الكبرى، حيث يطبق سلسلة من عمليات، يسميها القواعد الكبرى[٥٠].

٥٢ / ويتعلق الأمر فى ذلك بـ:

ـ (قاعدة) ***الحذف***

«تُحذف كل القضايا التى يفترض مستعمل اللغة فيها أنها لم تَعِد وثيقة الصلة بتفسير القضية اللاحقة».

---

(٤٨) قارن مثلاً درسلر ١٩٧٣، وفان دايك ١٩٧٢، ١٩٧٧، ١٩٨٠، ١٩٨٠ آ؛ اوجريكولا ١٩٧٧، ١٩٧٩ وغيرهم.

(٤٩) فى الحقيقة نضع عمل فان دايك ١٩٨٠ أساساً ـ حول فكرة فان دايك البحثية قارن أيضاً برينكر ١٩٧٣، ص ٢٠، وجوليش / رايبله ١٩٧٧، ص ٢٥٠ ـ ٢٨٠.

(٥٠) قارن فان دايك ١٩٨٠، ص ٤٥وما بعدها؛ والاقتباسات اللاحقة فى الكتاب السابق، ص ١٨٣.

ـ (قاعدة) ***التعميم***

«كل تتابع قضوى، يرد فى التصورات التى يستوعبها تصور علوى جامع، تحل محله قضية بهذا التصور العلوى».

ـ (قاعدة) ***التركيب***

«كل تتابع قضوى، يَسِم شروطاً عادية، ومكونات، ونتائج وخواص وما أشبه لحالٍ لغوية أشمل، تحل محله قضية، تَسِم هذه الحال الشاملة».

إن نتيجة تطبيق القواعد هى اختصار للنص، موجز يفهم على أنه تشكيل فعلى مباشر للبنية الكبرى. ويقر فان دايك بأن القواعد يمكن ـ تبعاً للسياق، وللمتلقى وموقفه الإدراكى ـ أن تطبق بصورة متباينة. ومن الممكن أيضاً تبعاً لذلك أن يكون لنص ما وللنص ذاته أوجه اختصار متباينة(٥١).

موضوع النص فى رأى فان دايك إذن ليس شيئاً غير «قضية كبرى على مستوى معين من التجريد»؛ ولا يجب أن يُذكر فى النص صراحة. وحين تكون الحال كذلك، يُتحدث عن «اللفظ الموضوع» (اللفظ المفتاح) أو «الجملة الموضوع»(٥٢).

ويزعم فان دايك بالنسبة لتصوره عن البنية الكبرى أنه يمتلك واقعاً إدراكياً، ويحاول من خلال حجج تجريبية وتجارب خاصة ذات طبيعة سيكولوجية، لا نستطيع أن نتناولها هنا بالتفصيل، أن يثبت أن البنية الكبرى وبناءها (بتطبيق القواعد الكبرى) تؤدى فى نموذج سيكولوجى لعملية فهم النص دوراً جوهرياً(٥٣).

---

(٥١) قارن فان دايك ١٩٨٠، ص ٤٩.

(٥٢) قارن فان دايك ١٩٨٠، ص ٥٠.

(٥٣) قارن فان دايك ١٩٨٠، ص ١٨٣ وما بعدها، وكذلك أيضاً برينكر ١٩٧٣ ص ٢٠ وجوليش/ رايبله ١٩٧٧، ص ٢٧٠ وما بعدها ـ وتختص تجارب فان دايك أساساً بتذكر نصوص القص واختصارها.

وقد تعرض نهـج فان دايك للنقد من جوانب مُـختلفة[٥٤]، وينصب النقد من جهة على شكل واستنباط البنية الكبرى ذاتها، ومن جهة أخرى على/ مشكلة: **٥٣** كيف يمكن أن تُولَّد البنية السطحية للنصوص من البـنية العميقة الدلالية عن طريق عمليات نصـية (تحويلات)، وأخيـراً سؤال: كيف يجب أن يجرى تطبـيق القواعد الكبرى بالتفصيل حتى يتـوصل إلى البنية الكبرى للنص المَعْنِى؛ ومما اختلف حوله أيضاً فرضية فان دايك عن وثاقة الصلة الإدراكية لتصوره.

وفى أعماله الحديثة يفترض فان دايك كذلك خلاف الأبنية الكبرى ما أطلق عليه الأبنية العليا. ويُفهم تحت البنيـة العليا «نوعٌ من مخطط مجرد، يحدد النظام الشـامل للنص، ويتكون من سلـسلة من الفـصائل الـنحوية التـى ترتكز إمكانات تأليفها على قواعد عرفية»[٥٥].

وتُدرك الأبنية العليا على أنها «أبنية أساس جوهرية» تولدها «قواعد البناء»، وتعدلها «قـواعد التحويل». ويعرضـها فان دايك ـــ مستنداً إلى الرسـوم الشجرية للبنية («واسمات أركان الجملة phrasemarkers») فى النحو التوليدى ــ بوصفها رسوماً شـجرية للفصائل النحـوية مرتبة ترتيبـاً هرمياً[٥٦]، حيث يلاحظ بصورة نقدية أن هذا التمثيل ربما يتضمن نظاماً محكماً للفصائل.

وفى الواقع قد نُوِّه إلى الإطار المرجعى التوليـدى فقط، ولكن لم يُستمر فى بسطه. فمن جهة الوضع الأدنى للتغلغل النظرى والتجريبى لهذا المجال اقتصر فان دايك على بعض «ملحوظات حـول السمات المفـترضة» لتلك الأبنيـة العليا[٥٧]. ولذلك صـار وضع البنيـة العليا داخل نمـوذجه الكلى أيضـاً غـيرَ واضح تمامـاً. ويختص ذلك قبل أى شىء بعـلاقة الاستنباط بين الأبنية العليـا والأبنية الكبرى.

---

(٥٤) على سبـيل المثال على يد جـوليش/ رايبله ١٩٧٧، ص ٢٧٢ وما بـعدها، وكفـستـهوف Quasthoff ١٩٨٠، ص ٣٩ ومابعدها.

(٥٥) فان دايك ١٩٨٠، ص١٣١.

(٥٦) قارن فان دايك ١٩٨٠، ص ١٣١ وما بعدها.

(٥٧) فان دايك ١٩٨٠، ص ١٢٩.

ويلاحظ فان دايك حول ذلك خاصةً أن البنية العليا تشكل «نوعاً من شكل النص Textform» موضوعه، تيمته، أى أن: البنية الكبرى هى مضمون النص Textinhalt[(٥٨)]. ومن الناحية الإدراكية، أى من جانب استيعاب النص والمعلومة تعد الأبنية العليا مخططات إنتاج وتفسير للنصوص[(٥٩)].

ويصف فان دايك بنيتين عليتين وصفاً أكثر دقة، هما الحكاية «القص» والحِجاج[(٦٠)]؛ ويتعلق الأمر فى ذلك بأبنية توجد لها من قبل/ سلسلة من طرائق الوصف. وسوف نعود إلى ذلك مرة أخرى (انظر ما يلى، المبحث ٣ ـ ٥). **٥٤**

ويبدو الفرض الذى يعد أساس بحوث فان دايك (بل وبحوث أجريكولا، ودرسلر وغيرهما كذلك) عن وجود أساس دلالى ـ موضوعى للنص مقبولاً بوجه عام؛ وهو يتطابق ـ كما سنبين كذلك فى المبحث الآتى ـ تصورنا اللغوى اليومى للموضوع (التيمة)، ويمكن أن يرتكز على المعارف والملحوظات الآتية[(٦١)].

ـ عند إنتاج لا يتمثل لنا بوضوح فى العادة المضمون الكلى للنص، بل فى الغالب الموضوع أو الموضوعات فقط التى نرغب فى الحديث أو الكتابة عنها.

ـ يمكننا أن نوجز نصوصاً فى صياغة قصيرة، بله فى عنوان أو رأس الموضوع.

ـ يمكننا أن نصوغ عن موضوع ما، الموضوع نفسه نصوصاً مختلفة.

ـ نؤكد أن رواية أو مسرحية أو فيلماً ما الخ تعالج جميعها الموضوع ذاته.

ـ نقول إن أى شخص قد خرج عن الموضوع يعنى أنه لم يبسط الموضوع المطروح بسطاً مراعياً للقواعد.

---

(٥٨) فان دايك ١٩٨٠، ص ١٢٨.

(٥٩) قارن فان دايك ١٩٨٠، ص ١٨٦.

(٦٠) قارن فان دايك ١٩٨٠، ص ١٤٠ وما بعدها؛ عولجت البنية العليا، التى وصفت كذلك إضافة إلى ما سبق، للمقالة العلمية على أنها بديل خاص للبنية العليا الحجاجية.

(٦١) قارن أيضاً درسلر ١٩٧٣، ص١٧ وماب بعدها؛ وفان دايك ١٩٧٢ أ، ص ٢٠٦؛ وبرينكر ١٩٧٣، ص ٢٠.

وينطلق تصورُ بسط الموضوعات المعروض فى المباحث الآتية أيضاً من الفرض القائل بأن للنصوص نواة موضوعية، موضوع يُبسَط حسب مبادىء معينة (موجهة آخر الأمر توجيهاً اتصالياً) حول المضمون الكلى للنص. وخلافاً لنموذج فان دايك عن الأبنية الكبرى والأبنية العليا، لا يُدَّعَى وجودُ نموذج للنص بمفهوم توليدى؛ ولا يُربط أيضاً بفروض بعيدة من جهة العمليات الإدراكية لاستيعاب النص والمعلومات. وفى بادىء الأمر لن يُنْظَر إلى مفهومى «تيمة النص»، و«شكل بسط الموضوع» إلا باعتبارهما مقولتى تحليل، نحاول بمساعدتهما أن نجعل البنية الموضوعية للنصوص *المطروحة* شفافة transparent، ومن خلال ذلك يمكن أيضاً أن يُختَبر فهمنا المعين للنص ــ على الأقل حتى درجة محددة ــ اختباراً متداخلاً بين ذوات.

٣ـ٤ـ٤ موضوع النص وبسط الموضوع

٣ـ٤ـ٤ـ١ الموضوع بوصفه نواة مضمون النص

فى اللغة اليومية يُفهم تحت «تيمة» موضوع نص ما، موضوع محادثة، موضوع عرض تصويرى وما أشبه (قارن مثلاً/ ***موضوع محاضرة ومعالجة موضوع***... الخ). وفى الحقيقة لا تتعلق كلمة «تيمة» بالموضوع التواصلى الرئيسى لنص ما (صاحب الإحالة الغالب) فقط، على نحو ما يتحقق لغوياً فى أوجه الإعادة الاسمية والضميرية، بل يشتمل التصور اليومى «التيمة» فى أكثر الأحوال أيضاً على ما قيل فى النص «فى الحال» حول ذلك الموضوع المحورى، أى الفكرة الرئيسية أو الأساسية لنص ما (قارن مثلاً ***الاستعمالات حول مناقشة موضوع ما، والخروج عن الموضوع، والعدول عن الموضوع***).

55

ونعرف «الموضوع» «التيمة» انطلاقاً من هذا الاستعمال اللغوى اليومى للكلمة بأنه نواة مضمون النص، حيث يَسِم مسار الأفكار القائم على موضوع أو عدة موضوعات فى نص ما (أى الأشخاص، والأحوال، والوقائع، والأفعال،

والتصورات. . . الخ)[٦٢]. ويتحقق موضوع النص (بوصفه نواة المضمون) إما فى جزء معين من النص (مثلاً فى العنوان أو جملة معينة) أو نجرده من مضمون النص وذلك بطريق العبارة المفسرة الموجزة المختصرة. يمثل موضوع النص إذن الصياغة الملخصة إلى أبعد حد لمضمون النص. ويمكن للمرء الآن أن يؤسس اختصار النص على عمليات فان دايك الكبرى؛ غير أن تطبيقها يجلب معه، كما بيَّن ا. جوليش وف. رايبله بمثال نصى[٦٣] ـ كثيراً من أوجه عدم الوضوح إلى حد أننا لا نريد أن نرجع إلى هذه القواعد. فعلى المرء أن يكون بوجه عام على يقين من أنه لا يمكن أن يُقَدَّم عند التحديد التحليلى النصى للموضوع (بوصفه نواة المضمون) إجراء «آلى»، تفضى وفق خطوات كثيرة نهائية بشكل تلقائى إلى الصياغة «الصحيحة» للموضوعات[٦٤].

---

(٦٢) بهذا التعريف للموضوع أربط نهجى فى وصف البنية المعلوماتية للنصوص، الذى طرح سنة ١٩٧١ للمناقشة (برينكر ١٩٧١، ص ٢٣٣). وتطابق المصطلحات التى استخدمت آنذاك: بنية معلوماتية، ومعلومة أساسية من الناحية المفهومية مصطلحى «بنية موضوعية» و«موضوع النص» . ـ حول مفهومى «موضوع» و«بسط الموضوعات» قارن أيضاً برينكر ١٩٧٩، ص ٩ وما بعدها.

(٦٣) قارن جوليش/ رايبله ١٩٧٧، ص ٢٧٤.

(٦٤) عن ذلك تنتج تحفظات أساسية تجاه محاولة أجريكولا (١٩٧٩)، لتكوين نموذج لتحليل مضمون النص، ينبغى أن يُمكِّن من الوصول «فى خطوات موضوعية من البنية السطحية» لنص ما إلى نواته الموضوعية («النواة المعلوماتية») (قارن ما سبق ص ٨ وص ٣٤ ــ الإبراز منى)، يدور الأمر لدى اجريكولا فى نموذج تحليله أساساً حول اختصار نصوص معقدة بالنسبة لحاجات المعالجة الآلية للمعلومة بمساعدة مجموعة عملية محددة من الأدوات إلى ما هو جوهرى، ما هو وثيق الصلة» ــ كما أطلق عليه ــ (كما لو كان قد ثُبت ذلك موضوعياً، أى بشكل مستقل عن سياق التلقى المختص، كما يقال «بالنص فى ذاته»). الموضوع والنص يقعان بعضهما من بعض فى علاقة تركيز دلالى بالانتشار، علاقة ما هو ثيق الصلة بما هو وثيق الصلة زائد «بالإضافة إلى» ما هو اختيارى ــ متغير ــ فضلة» (ص٣٢) وتوافق البسط المتدرج للموضوع عند إنتاج النص عملية قياسية لاستنتاج الموضوع من النص فى عملية معكوسة عند تلقى النص. ويطور اجريكولا جهازاً شكلياً معقداً لوصفٍ ملتزم بنموذج لهذه العمليات. وفى سياقنا هذا لا يمكننا أن نُفيض فيه.

إن تحديد الموضوع على الأرجح تابع للفهم الكلى الذى يستخلصه القارىء المعين من النص. / ذلك الفهم الكلى يحدده بشكل حاسم المقصد المُخَمَّن لدى الباث، أى القصد التواصلى الذى اتبعه المتكلم/ الكاتب بنصه حسب رأى المتلقى. (قارن كذلك ما يرد فى المبحث ٤ ــ ٣). 56

وإذا لم يكن من المستطاع أساساً أن تُقدم بذلك أيضاً أية عمليات (شكلية) مفصلة، يكفل تطبيقُها الصحيح تحديداً كافياً للموضوعات فإنه يمكن أن تُصاغ بعض مبادىء، يمكن أن يُوجه تحليل الموضوعات على أساسها(٦٥).

ويتعلق الأمر فى ذلك بادىء الأمر بمبدأ الإعادة، ويعنى هذا أننا يمكننا عند التحديد التحليلى النصى للنص أن ننطلق من الموضوعات المحورية للنص، على نحو ما يعبر عنها فى إطار وجهة نظر نحوية فى الأشكال المختلفة للإعادة.

ففى العادة يتضمن النص عدة موضوعات، لكل منها فى واقع الأمر أهمية موضوعية متباينة، بحيث ينشأ نظام متدرج للموضوعات، نوعٌ من سُلَّمية الموضوعات.

وحتى يمكن أن نفرق بين الموضوع الرئيسى والموضوعات الفرعية نضع مبدأين آخرين:

ـ مبدأ إمكان الاستنباط

ويعنى أننا نعد الموضوعَ الرئيسى للنص الموضوعُ الذى يمكن أن «تستنبط» منه الموضوعات الأخرى على نحو بالغ الإقناع (لفهمنا للنص).

ـ مبدأ التوافق

ويرتكز هذا المبدأ على الشرط القائل إن الموضوع والوظيفة التواصلية للنص يتوقف كل منهما على الآخر حتى درجة معينة (على نحو يمكن أن يقارن بعلاقة الفعل الإنجازى بالفعل القضوى فى نظرية الفعل الكلامى).

---

(٦٥) قارن برينكر ١٩٨٠ أ، ص ١٣٩.

٥٧ إذن يعد موضوعاً رئيسياً للنص/ الموضوع الذى ينسجم انسجاماً أمثل مع وظيفة النص المكتشفة على أساس تحليل براجماتى للنص (قارن كذلك ما يرد فى الفصل الرابع).

وينبغى الآن أن تُوضح هذه التحديدات التى ما تزال مؤقتة إلى حد ما بمثالين نصيين، وتُقدم من وجهة نظر تحليلية نصية.

(١) حجرة محترقة

آخن ـ (١) فى حوالى الساعة الثالثة عصراً أُنْذِرت أمس فرقة الإطفاء فى آخن. (٢) فانطلقت إلى شارع توماس هوف حيث شبت النار فى مسكن. (٣) أطفأ رجال الإطفاء النار بثلاثة أنانيب ـ C (٤) كان كبير مسوولى الإطفاء شتاركه فى موقع الخطر. (٥) احترقت حجرتان احتراقاً تاماً. (٦) أصيبت ثلاثة أخريات بالضرر. (٧) سبب الحريق ما يزال غيرمعروف. (٨) فى أثناء ذلك تدخل البوليس الجنائى. (٩) كان على رجال الإطفاء أن ينقذوا طفلاً صغيراً من دور علوى. (١٠) فى أثناء الحريق لم يكن أحد موجوداً فى المسكن المنكوب.

(عن جريدة: أخبار آخن فى ١٧/ ٢/ ١٩٧٣).

يمثل النص ـ من الناحية التواصلية ـ البراجماتية ـ فعلاً معلوماتياً مركباً، يحاول الباث أن يعرف المتلقى حالة معينة، وبصورة أدق: أن يُعْلِم المتلقى واقعة (سلبية) محددة (من الماضى القريب) (قارن حول ذلك ما يرد فى الفصل ٤ـ٤ـ٢).

ويصلح الآن أن يُحدد موضوع النص.

انطلاقاً من شيوع أوجه الإعادة تشير الوحدات المعجمية: فرقة الإطفاء (مرجع ١) ، ومسكن (مرجع ٢) إلى الموضوعين المحوريين للنص.

مرجع ١ : فرقة الإطفاء فى آخن (١) ـ ضمير الغائبة فى الفعل (تْ) (٢) ـ رجال فرقة الإطفاء (٣) ـ كبير مسؤولى الإطفاء شتاركه (٤) ـ رجال الإطفاء (٩)

مـرجع ٢: فى مسكـن (٢) ـ حجـرتان (٥) ـ ثلاثة أخـريات (٦) ـ فى المسكن المنكوب (١٠)

وينتج بناءً على أوجه الإعادة هذه تقسيم ثلاثى للنص:

قسم ١: صاحب الإحالة الغالب = إطفاء (رجـال الإطفاء/ كبير مسؤولى الإطفاء = أوجه إعادة ضمنية، علاقة تجاور معللة ثقافياً).

هذا القسم يشتمل على الأجزاء من ١ ــ ٤ و٩.

قسم ٢: صاحب الإحالة الغالب = مسكن (حـجرة = إعادة ضمنية، تجاور معلل ثقافياً)

هذا القسم يضم الأجزاء ٢ و٥ و٦ و١٠.

٥٨ / قسم ٣: الجزءان ٧ و٨

لا يربط جزء ٧ مع الأجزاء الأخرى إلا الوحدة المعجمية **حريق** (مثال ذلك ٢ و٤ و٥). والربط بين الجزءين ٧ و٨ ضمنى. فقد أنشـأته معرفتنا بالعالم (التى يمكن أن توصف بالجملة: فمن ضمن مهمة البوليس الجنائى بحث أسباب الحريق).

ويراعى عند هذا التحليل أساساً أن التقـسيم الموضوعى لا يعبر عنه فى بنية الإعادة إلا إلى درجة معينـة، ولا يعبر عنه تعبيراً كاملاً (بمفـهوم علاقة واحد إلى واحد). فالتحليل الموضوعى ينطلق على الأرجح من فهم كلى للنص، ولا يراعى ـ طبقاً للتعريف المتـقدم أعلاه للموضوع «التيمة» ـ أصـحاب الإحالة الغالبين فى كل فقرات النص فـقط، بل ما قيل عنهم فى النص أيضاً. ويُقـدم إذن التصوران «حريق المسكن» و«جهد الإطفاء» بوصفهما الموضوعين (الرئيسيين) للنص. ويتوافق كلا الموضـوعين مع وظيـفة النص (الإبلاغ عن واقعـة ـ«س») ونوع النص المطابق «خبر (صحفى)». وفى الواقع يمكن أن تندرج قـضايا النص كاملة ضمن موضوع «حريق المسكن» فقط (على العكس من ذلك لا يغطى الموضوع «جهد الإطفاء» إلا قضايا الأجـزاء ١ ــ ٤ وكذلك عند الضرورة ٩). سوف نتناول علاقـة الاستنباط هذه فى المبحث القادم تناولاً أكثر دقة.

إن التحديد التحليلى النصى للموضوع مرتبط بمشكلة صياغة الموضوعات ارتباطاً وثيقاً، إذ تطرح مسألة، إلى أى مدى ينبغى أن يُختصر، وهكذا ما المعلومات التى تُستوعب فى صياغة الموضوع(٦٦).

نريد هنا أيضاً أن نحدد الإطار من خلال التحليل التواصلى ـ البراجماتى، أى أن نجرى صياغة الموضوعات صياغة خاصة بأنواع النصوص.

ويتضح بالنسبة للنص المتقدم أن المعلومات المكانية والزمانية تُراعى عند صياغة الموضوع؛ لأن النص لا يقدم معلومة عامة عن موضوع «حريق المسكن» (إيضاح من جهة التأمين)، بل يُعالج الموضوع «حريق المسكن» (المطابق للنمط النصى «خبر») باعتباره واقعة معينة، محددةً مكانياً وزمنياً. وسواء أُدّى الموضوع الآن فى صياغة اسمية (حريق المسكن فى ١٦/ ٢/ ٧٣ حوالى الساعة الثالثة ظهراً فى شارع توماس هوف فى آخن) أو فى صورة ما تسمى الجملة الخبرية (مثل: فى ١٦/ ٢/ ٧٣) وقع فى حوالى الساعة الثالثة ظهراً/ حريق فى مسكن فى شارع توماس هوف فى آخن) فإنه يبدو على الأقل فى هذا الحال أضعف صلة بالموضوع.

٥٩

نَبلغ الآن المثال النصى الثانى؛ الجزء اللغوى نصه:

(٢) تراعينى (قراط) أراعيك (قراطين)(*)

(١) اعتن بِنفسك، . واترك له أن يعتنى بك (٢) ذلك لا يمتع فحسب، إنه مفيد للبشرة.

(٣) للعناية بالبشرة على الجسد كله لا يوجد أفضل من كريم نيفيا.

(٤) لأنه يحتوى على كل ما يحتاجه الجلد لكى يظل أملس، ولدناً ونضراً.

(٥) كريم نيفيا له رائحة هادئة مقبولة منعشة. (٦) يمكن أن ينتشر بسهولة:

---

(٦٦) نوقشت هذه المشكلة بإيجاز أيضاً لدى درسلر ١٩٧٣، ص ١٩.

(*) اضطررت إلى وضع إضافة بين قوسين فى عنوان نص الدعاية، حتى يقترب من مقصده، فلا يناسب نصوص الدعاية تفصيح التعبيرات العامية.

يكفى تدليك لطيف. (٧) ويُمتَص بسرعة، دون أن يخلف وراءه لمعة دهنية. (٨) اجعل يوم استحمامك القادم يوم عناية. (٩) لا تستحم أنت وأسرتك بالماء والصابون فقط. (١٠) بل اعتن بنفسك عقب ذلك بكريم نيفيا أيضاً.

(عن: من أجلك، يونيو ١٩٧٢)

من الناحية التواصلية ـ البراجماتية يقدم النص فعل طلب معقداً (بتعبير أدق: فعل توصية) (قارن حول ذلك ما يرد فى الفصل الرابع ٤ ـ ٤ ـ ٣). وينتهج النص على الأقل من البدء نهجاً حجاجياً (قارن حول ذلك ما ورد فى المبحث ٣ ـ ٥ ـ٣)؛ إذ توجد صور للتعليل. فمن الأفضل مع نصوص تنتهج نهجاً حجاجياً أن تتقدم الموضوع الفكرةُ الرئيسية للمؤلف (فى صورة ما تسمى الجملة الخبرية، التى تحتوى على جزء الإحالة وجزء الحمل).

ويفضى التحليل الموضوعى للنص إلى فكرتين (موضوعين) تتحقاق فى النص مباشرة إلى حد ما (قارن حول ذلك أيضاً ما ورد فى المبحث ٣ ـ ٤ ـ ٤ـ٢):

١ ـ للعناية بالبشرة لا يوجد شيء أفضل من كريم نيفيا.

٢ ـ عناية كريم نيفيا بالبشرة يُمتع.

فكلا الموضوعين قد رُبط بعضهما ببعض برابط (أدوات الربط: الواو وليس فقط ـ بل أيضاً)؛ وقُدِّما فى نواة من خلال شعار وزجاجة خُطَّ فى أسفلها العنوان **كريم نيفيا** (بشكل واضح: يوصى الباث المتلقى أن يعتنى بكريم نيفيا، ويتيح له أن يعتنى هو به). فالمفهوم المتفاح الموضوعى هو مفهوم العناية الذى يظهر فى أشكال ومركبات لغوية مختلفة.

وبينما يمكن أن يُفرق فى المثال النصى (١) بين موضوع رئيسى وموضوع فرعى بناءً على مبدأ إمكان الاستنباط، يجب أن يستخدم للنص (٢) مبدأ التوافق (فكلا الموضوعين ـ من الناحية المنطقية ـ الدلالية ـ يجاور حقاً كل منهما الآخر). وينتج عن ذلك أن ينظر إلى الموضوع (١) «للعناية بالبشرة لا يوجد شيء أفضل من كريم نيفيا» على أنه الموضوع الرئيسى،/ ولكن ينظر إلى الموضوع (٢) «عناية ٦٠

نيفيا بالبشرة يمتع» على أنه الموضوع الفرعى، لأن الموضوع (١) يقع فى علاقة تحليل أشد مباشرة من الموضوع (٢) بطلب الشراء أو التوصية به. ويمكننا أن نصف هذا الفهم للنص على النحو الآتى: «خذ كريم نيفيا لأنه لا يوجد للعناية بالبشرة شىء أفضل من كريم نيفيا. فضلاً عن أن العناية بالبشرة مع كريم نيفيا شىء يمتع».

ومن منظور براجماتى نصى (وبخاصة من جهة التأثير المتوقع للنص) يُرى فى الموضوع الفرعى حقيقة مغزى النص الذى يعقد عليه الباث تأثيراً خاصاً للدعاية. وتشير إلى ذلك صورة كاملة الجوانب، تعرض عناية المرء بنفسه وعناية غيره به أو العناية وتكرير العناية «مثلاً اجتماعياً مألوفاً ممتعاً».

٣ ـ ٤ ـ ٤ ـ ٢ حول مفهوم البسط الموضوعى

قد وُضِّح بمبدأ إمكانية الاستنباط المعالج فى المبحث الأخير المفهوم الأساسى الثانى للتحليل الموضوعى للنص، مفهوم البسط الموضوعى الذى يعنى الأداء الذهنى للموضوع. ولما كان بسط الموضوعات توجهه أساساً عوامل تواصلية وموقفية (مثل قصد التواصل، والغرض منه، ونوع العلاقة بين شركائه، وطبيعة تقدير الشركاء... الخ) فقد قُدِّمت مبدئياً إمكانات مختلفة لبسط موضوع. غير أنه ما يزال لا يعرف عن تلك العلاقات إلا القليل.

ويمكن أن يوصف بسط الموضوع حول المحتوى الكلى للنص بأنه ربط أو ائتلاف بين مقولات عقلية محددة تحديداً منطقياً ودلالياً، تقدم العلاقات الداخلية للمضامين أو الموضوعات الجزئية المُعَبَّر عنها فى أجزاء نصية مفصلة (عنوان، وفقرات ، وجمل.. الخ) حول النواة الموضوعية للنص (موضوع النص) (مثل التخصيص والتعليل... الخ)[٦٧].

وهكذا يمكن أن يقع تحليل البسط الموضوعى للنص فى خطوتين: فى الخطوة الأولى نحاول أن نكشف عن الإسهام المضمونى الذى تحققه القضايا المفصلة

---

(٦٧) قارن برينكر ١٩٧١، ص ٢٣٣ (مع تحليل لأمثلة)؛ برينكر ١٩٧٩، ص ١٠.

أو المركبات القضوية حول المضمون الكلى للنص، وأن نصوغه بإيجاز ما أمكن (فى صورة ضميمة اسمية أو فيما تسمى الجملة الخبرية). وتكمن الخطوة الثانية فى تحديد العلاقات المنطقية ــ الدلالية للمضامين أو الموضوعات الجزئية المستخلصة فى الخطوة الأولى حول موضوع النص، وفى وصفه وصفاً مقولياً.

٦١ / ونريد الآن أن نوضح التحديدات المفهومية والمنهجية المعنية بمثالين نصيين من المبحث الأخير[٦٨].

يُبسَط موضوع النص فى الخبر الصحفى (مثال ١) تحت جوانب موضوعية ثلاثة، يكن أن تفهم على أنها مكونات موضوعية أو موضوعات جزئية للمفهوم «احتراق مسكن»:

١ ــ مكافحة رجال الإطفاء الحريق (الأجزاء ١ ــ ٤، التى تعد على أساس صاحب الإحالة «المتواصل» (رجال الإطفاء) تحقيقاً لمركب قضوى؛ وفضلاً عن ذلك فى الجزءين ١ و٢ يثبت الموضوع زمنياً ومكانياً).

٢ ــ نتائج الحريق (تحديد الأضرار، تختلف حسب الضرر المادى والضرر الشخصى: الجزء ٥/٦ و٩/ ١٠؛ والفيصل فى إلحاق القضية المعبر عنها فى الجزء ٩ بالموضوع الجزئى ٢ هو جزء الحمل). ويتعلق بالموضوع الجزئى ٢ أيضاً العنوان *احتراق حجرة*.

٣ ــ أسباب الحريق (الجزءان ٧/ ٨).

وتعد المقولة العامة للربط بين الموضوع الرئيسى والموضوعات الجزئية ــ على وجه التبسط ــ هى مقولة التخصيص Spezifizierung. يبدو ترتيب الموضوعات الجزئية ثابتاً بشكل جزئى فقط. وبينما يجب أن يقع الموضوع الجزئى الأول فى بداية النص فإن تتابع الموضوعين الآخرين عشوائى نسبياً.

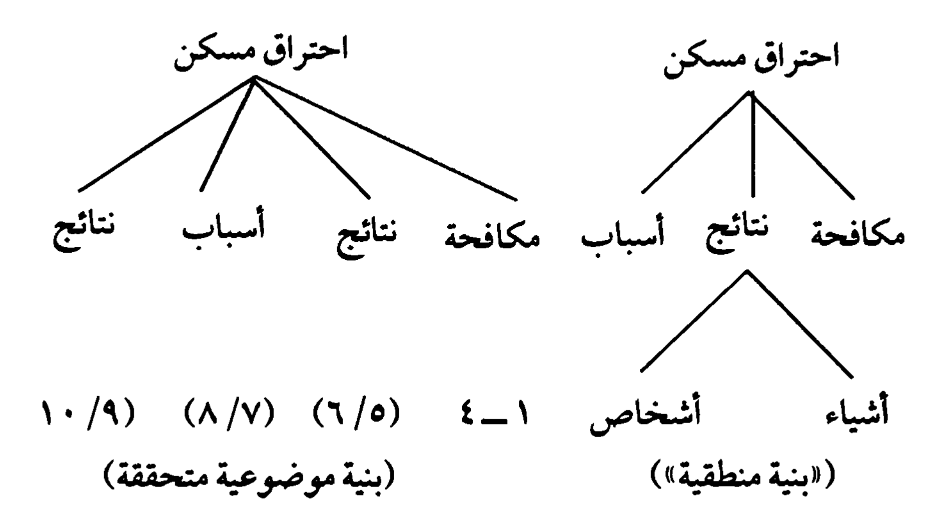
ومن اللافت للنظر أن الموضوع الجزئى الثانى لم يعالج مترابطاً، بل تخلله عرض ثلاث موضوعات جزئية. ونشأ عن ذلك انطباع بأن الموضوعات الجزئية

---

(٦٨) حول تحليل الخبر الصحفى، قارن برينكر ١٩٨٠ أ، ص ١٤٠.

رتبت فى نظامين (نتائج بالنسبة للأشياء ـ ونتائج بالنسبة للأشخاص) على المستوى الأول لتدرج الموضوعات، وبذلك سُوِّى بين الموضوعين الجزئيين ١ و٣ ـ وهو ما يتعارض مع النظام المنطقى.

وإذا ما أُجْمِل فى صورة مخطط نتج ما يأتى:



٦٢ / وبذلك لا تطابق البنية «المنطقية» الممكن إعادة بنائها معرفياً البنية الموضوعية للنص التى تتبين من جانب ترتيب الموضوعات الجزئية. هذا الاختلاف الذى نشأ من خلال العرض المنقطع للموضوع الجزئى الثانى، ربما كان سببه أيضاً إحساس عدد كبير من مساعدى البحث أن الجزء الأخير من النص غير منظم، وغير مترابط، بل غير متماسك إلى حد ما.

يجب فى الواقع أن يُختبر بمادة نصية أكبر هل يحقق النص مخططاً موضوعياً عاماً لنصوص الأخبار التى تحوى واقعة سلبية منقضية حول الموضوع (بمعنى: إجراءات مضادة ـ نتائج ـ أسباب).

ونرغب كذلك أن نتناول فى إيجاز بسط الموضوعات فى الإعلان (مثال ٢).

عُلِّل الموضوع الرئيسى، التى تعرضه فكرة «للعناية بالبشرة لا يوجد شىء أفضل من كريم نيفيا»، فى قضايا الأجزاء ٤ ـ ٧. ويُوجه نوع التعليل كليةً على

أساس موقف التوقع الذى يفترضه الباث لدى المتلقى: فقد عيِّنت خواص وتأثيرات بشكل قالبى تُؤَمل بوجه عام من منتج من هذا النوع (لا توجد بيانات عن التركيب الكيميائى لهذا المنتج).

وقد وُضِّح (بيِّن) الموضوع الثانى خاصة (عناية كريم نيفيا بالبشرة يمتع)، من الناحية اللغوية من خلال الضميمة «***التدليك برفق***» أو المقابلة بين **يوم *الاستحمام*، ويوم *العناية***، بل من الناحية اللغوية من خلال الصورة المتكاملة الجوانب المذكورة.

وفى الحقيقة يبدو الموضوعان ـ كما فُصِّل من قبل ـ موضوعين متجاورين، غير مترابطين من الناحية المنطقية بعضهما ببعض. غير أنه فى الجزء ٦ أُنشئت على الأقل علاقة شرطية غير محكمة بين الموضوعين، يشير فيها الباث ضمنياً إلى أن الكثافة السائلة للمنتج تجعل الممارسة الممتعة «للعناية» و«إعادة العناية» ممكنة بوجه عام (بشكل محدد: ينتشر بسهولة. ولذلك يكفى تدليك برفق).

وتبين التحليلات أن أساس النصين ليس موضوعات مختلفة فحسب، بل إن الموضوعات تُبسَط بشكل متباين للغاية أيضاً. ويصير ذلك واضحاً بوجه خاص حين نقوم بالتجريد من المضامين النصية المحددة والقضايا المشكلة لها، ونقصد المقولات المنطقية ـ الدلالية، التى تعد أساسية لبسط الموضوعات (وهى التخصيص من جانب، والتعليل والتفسير من جانب آخر). وتقدم النصوص فيما يبدو إمكانات بسط مختلفة.

٦٣ / تكونت إذن فى الجماعة اللغوية سلسلة من ***الصور الأساسية*** للبسط الموضوعى، ربما يعد من أهمها البسط الوصفى (beschreibende)، والبسط السردى (erzählende)، والبسط التفسيرى (erklärende)، والبسط الحِجاجى (begründende) لموضوع ما حول مضمون النص. وتتميز هذه الصور، التى تتبع المعرفة اليومية للشريك اللغوى، بأنها مقولات أو ترابطات من مقولات دلالية ـ موضوعية محددة (بالمعنى الموصوف أعلاه).

إن الصور الأساسية التى يمكن أن تظهر فى نصوص معينة فى صياغات وائتلافات متنوعة، تحدد البنية الموضوعية للنص. فبحسب الصورة الأساسية التى تسود نتحدث عن بنية نصية وصفية أو سردية أو تفسيرية أو حجاجية أساساً.

نريد فى المبحث التالى أن نصف الصورة الأساسية وصفاً أكثر دقة، تلك التى تعد وثيقة الصلة خاصةً بالبنية الموضوعية لما يسمى بنصوص الاستعمال Gebrauch-texte[٦٩]، أى البسط الوصفى والإيضاحى والحجاجى للموضوعات[٧٠].

٣ـ٥ أشكال أساسية للبسط الموضوعى

٣ـ٥ ـ ١ البسط الوصفى للموضوعات

فى البسط الوصفى للموضوعات تُعرض تيمة ما فى مكوناتها (الموضوعات الجزئية)، وتُنظَم فى مكان وزمان. ومن ثم فإن المقولات الموضوعية الأهم هى التخصيص (التفريع) والتعيين الموقعى (التنظيم).

ويظهر البسط الوصفى للموضوعات فى تشكلات مختلفة، تتوقف على نوع الموضوع[٧١]. ونريد أن فرق بين البدائل الآتية:

(أ) يصف الموضوع حدثاً مفرداً، واقعة تاريخية.

/ مثال ذلك:

٦٤

١ ـ شِجار فى هـ. س. ف

حدث شجار عنيف قبل لعب فريق هامبورج س. ف اليوم فى بطولة العالم

---

(٦٩) حول تعريف «نص الاستعمال» قارن ما سبق الفصل الثانى، هامش ٢١.

(٧٠) يُعد البسط السردى للموضوعات على النقيض ـ بغض النظر عن القص الأدبى ـ أكثرخصوصية لنصوص متشكلة شفوياً (مثل الحكايات اليومية).
ـ قارن حول ذلك أيضاً ما يلى ص ٦٨. ـ أُدرِج التعيين المتطور فى هذا الجزء بصور أساسية من البسط الموضوعى فى الطبعة الخامسة لنحو دودن Dudengrammatik (١٩٩٥، ص ٨٠٦ وما بعدها).

(٧١) قارن حول ذلك أيضاً شميت وغيره ١٩٨١، ص ٨٩ ومابعدها.

لكرة القدم فى بيلباو. فقد أرسل ارنست هابل عند التدريب حارس مرماه أولى شتاين إلى حجرة تغيير الملابس قبل انتهائه إثر مشادة كلامية.

صفحة ١٦

(عن جريدة: هامبورجر آبندبلَت فى ١٢/٨/ ٨٢، ص ١)

يورد الباث بعض أجزاء جوهرية من الواقعة «شجار فى هـ. س. ف»؛ إنه يجيب ـ كما يقال ـ عن الأسئلة حول ماذا وكيف (مجرى الواقعة) ومَنْ (الأشخاص الفاعلين) ومتى وأين (زمان الواقعة ومكانها). ولم تُذكر فى هذا الخبر المختصر دوافع الفاعلين (لماذا) وربما توابع الواقعة (ما النتيجة)؛ وتوجد المعلومات المتعلقة بذلك فى تقرير أطول يحيل إليه الخبر (مع صفحة ١٦).

ويتحدد البناء الموضوعى للنص تفصيلاً، أى: ترتيب القضايا، فى تقارير الوقائع بوجه عام على أساس المجرى الزمنى للحادث المخبر عنه.

ومن الناحية النحوية تسود ما تسمى أزمنة الماضى (فى نصنا الماضى البسيط) وكذلك التحديدات الزمنية والمكانية (قبل اللعب اليوم، فى بيلباو.. إلخ).

ويعد البسط الوصفى للموضوعات فى هذا التشكيل مميزاً بوجه خاص للأنواع النصية الإعلامية «الخبر» و«التقرير». ومن ضمن ذلك أيضاً الخبر الصحفى المحلل فى المبحث ٣ ـ ٤ ـ ٤.

وينبغى للإيضاح أن يؤتى بمثال نصى آخر؛ يدور حول خبر إذاعى:

مثال:

(٢) (١) لم يرفض الاتحاد المسيحى ـ الديمقراطى إجراءات الترشيد التى قررها ائتلاف بون كاملة. (٢) وهو بذلك يرفض المسار الذى أيده فرانتس يوسف شتراوس. (٣) وقال رئيس حزب الاتحاد المسيحى ـ الديمقراطى كول بعد اجتماع رئاسى أمام الصحفيين فى بون إن حزبه يرفض بشدة زيادات الضرائب والرسوم. (٤) وذكر مثالاً على ذلك زيادة الإسهام فى التأمين على العاطلين عن العمل،

وكذلك القيود فيما يسمى انفصال الأزواج والمبلغ الاحتياطى. (٥) وواجهت التغيرات المخطط لها فى التأمين الصحى نقداً شديداً من قبل الاتحاد المسيحى الديمقراطى، ولكن قال كول: يظل فى مساره العام. (٦) وترك لحزبه أن يتناقش حول بعض مشروعات أخرى.

(عن: إرسال إخبارى فى ٣٠/٨/٨٢ فى قناة NDR III، فى الساعة السابعة مساءً، النشرة الثانية).

٦٥ / يتكون الإرسال الإخبارى من أخبار مفردة، يفصل بعضها عن بعض وقفات، ولها خاصية نصوص مفردة، أى لا ترتبط فيما بينها حسب مبدأ التماسك، فلكل نص إخبارى من هذه النصوص الإخبارية حال أو واقعة حول موضوع، يُبسَط وفق المقولات الموضوعية للتنظيم والتخصيص.

وفى مثالنا الموضوع متضمن فى الأجزاء ١ و٢: لا يشارك الاتحاد المسيحى ــ الديمقراطى الرفض العام لإجراءات الترشيد الذى طالب به شتراوس. وقد عيِّن الموضوع ابتداءً فى الجزء ٣ (من خلال بيان مصدر المعلومة ومكانها: ***قال كول بعد اجتماع رئاسى أمام الصحفيين فى بون***) ثم خُصِّص من خلال إيراد الباث بطريق الإحالة: أى أجزاء من قائمة الترشيد لقيت قبولاً من الاتحاد المسيحى ــ الديمقراطى، وأى أجزاء رفضها.

(ب) يصف الموضوع حدثاً عُرِض بوصفه مقنناً (قابلاً للتعميم، وقابلاً للتكرير).

مثال ذلك:

(٣) توليف مقبض لشاكوش

١ــ شراء مقبض جديد مجهز، يناسب ثقب رأس الشاكوش وليس قصيراً جداً: بالنسبة لشاكوش النجار ٣٥سم تقريباً.

٢ ــ تركيب رأس الشاكوش، الضرب عدة مرات بقوة بالمؤخرة الخلفية

للمقبض على منضدة الشغل، بحيث تنجذب الرأس بقوة... بعد هذه التجربة إبعادُ رأس الشاكوش مرة أخرى. ثَقْبُ فتحة مائلة للخابور.

٣ ـ صُنْع خابور نحيل.

٤ ـ تركيبُ الشاكوش، الطرق على الرأس بقوة، دهان الخابور ببعض الغراء، التجميع.

٥ ـ النشرُ بمنشار دقيق للخشب البارز فوق رأس الشاكوش.

٦ ـ فى النهاية يُغَطَّى المقبض بمادة السليلوز ويُشْحَذ بصوفة معدنية.

(عن: أو. ڤيرك مايستر: العدة فى البيت. ميونخ ١٩٥٦، ص ١٨٣)

يقسم الباث الحدث الكلى (الموضوع) إلى أحداث جزئية جوهرية، يصفها فى تواليها الزمنى وصفاً عاماً (أشير إليه بعملية الترقيم ومختصراً.

أما الخواص اللغوية المهمة فهى:

ـ غلبة أفعال الحدث (يُركِّب، يُطْرَق، يُجَمِّع، يُصْنَع... الخ).

٦٦ / ـ استعمال مطلق للمصدر (شراء/ تركيب/ طَرْق/ الخ)، وُضِع فى إرشادات شرطية، وتوجيهات الاستعمال، وأوصاف العمل الخ، ولكنه لا يشير إلى طلب مباشر، بل وُضِع فى خدمة وظيفة مفيدة للنص (بديل لوظيفة المناشدة) (انظر حول ذلك بشكل أدق ما يرد تحت المبحث ٤ ـ ٤ ـ ٣). ولذلك فهو قابل للتبادل أيضاً فى هذا النص بشكل أساسى فى مقابل الحدث المبنى للمجهول (انظر أيضاً الفقرة ٦ فى مثالنا النصى). وفى نصوص وصفية أخرى (كما فى البحوث العلمية والمراجع والكتب التعليمية) فُضِّلت بنية البناء للمجهول.

مثال من كتاب تعليمى طبى:

(٤) اقتطاع أفقى Dizision

بعد فتح سابق لغطاء العدسة من خلال عملية الفصل، فُتِح فى حال ازدياد سمك العدسة المكان الأمامى فى حافة طبقة القرنية العليا بقطع ضيق للمبضع.

واختبرت مقاييس العدسات المطلوبة التى لها سمك وضبطت بدقة أو نظفت بمنتهى العناية بحقنة Fucksscher.

(عن: ف. هولفيش، طب العيون، شتوتجارت ١٩٧٤، ص ١٢٧)

ـ سقـوط الأداة، والعطف بين التـراكيب (المصـدرية) (كما فـى المثال ٣: الفقرة٢ و٤)، حيث يُتحقق بذلك ـ مع استعمـال المصدر المطلق ـ تشكيل لغوى بسيط، مقتضب، مقتصد.

(ج) يصف الموضوع كائناً حياً أو موضوعاً

مثال من معجم:

(٥) الأفيال أضخم وأثقل الحيوانات البرية الثديية. لها لزلومة طويلة سريعة الحركـة. أسنانها القواطع مـعدلة إلى أنياب. على كل جـانب من الفكين الأسفل والأعلى لا يوجد إلا ضرس كـبير مع انثناءات كثيـرة فى المينا، يجدد ست مرات بإضافة سن جديدة من الخلف. طرف الزلومة الذى يوجد فيه فتحتا الأنف، شديد الحـساسـية للتـذوق، ويمكن أن تقـوم بمساعـدة زوائد فى شكل خِرَق أو أصـابع بحركات إمساك رائعة. الشعر نـحيل للغاية للقوائم التى تأخذ شكل أعمدة. تحت عظام القدم وسادة مرنة قـوية، يصير للفيل من خلالها سيـر لين ومرن بشكل غير متوقع. العينان صغيرتـان، ومُزّن بشكل طيب على الشم والسمع. الأذنان كبيرتان وخفيفتا الحركة. بعد فترة حمل من ٢٠ إلى ٢٢ شهراً يولد صغير وزنه ١٠٠كجم تقريباً، يُرضع لمدة عامين. تحيا الأفيال إلى سن الستين، وبحد أقصى سبعين سنة؛ وبالنسبة لعمر أطول لا توجد معلومات مؤكدة.

(عن: موسوعة بروكهاوس، المجلد الخامس، فيسبادن ١٩٦٨، ص ٣٩٧).

٦٧ / يتم بسط الموضوعات وفق علاقة الجزء ـ بالكل أو بالمضمون، التى تظهر فى نصنا ابتداءً بوصفـها علاقة جنس بنوع (حيـوان ثدى ـ فيل)، ويمضى وصف الفيـل وفق سماتـه الجوهرية (زلومـة وأسنان وشعـر وقوائم وعـيون وأذنان ووزن وعمر... الخ). ووضعت فـيها معلومات كميـة أيضاً. ويمكن أيضاً حسب نوع

الموضوع أن تضاف معلومات أخرى (مثلاً حول التنظيم المكانى، وغرض الاستعمال . . . الخ).

ومن الناحية اللغوية تتميز تلك الأوصاف ببنية تكرير متصلة. ويمكن أن توصف التشكيلات المدروسة للبسط الوصفى للموضوعات وصفاً أكثر دقة من خلال التفريق المستشهد به فى اللغة اليومية أيضاً بين **تقرير** Berichten **ووصف** Beschreiben.

وفى وصف شميت وآخرين «الوصف اللغوى الوظيفى ـ التواصلى (FKS) توجد بالنسبة لهذه الصور (يطلق شميت عليها «طرق التواصل») التحديدات الآتية(٧٢).

ـ تقرير:

«العرض اللغوى لحدث مفرد (فردى) واقعى أو حدث يدرك على أنه مقدم بشكل واقعى».

ـ وصف:

«العرض لكائن حى، أو أشياء غير حية أو حدث أو حال يدرك بوصفه فئة من عمليات ذات سمات ثابتة متطابقة».

ومن الواضح أن تشكيلنا (أ) يطابق التقرير، بينما يعرض التشكيلان (ب)، و(جـ) صوراً للوصف.

وفى الختام ينبغى أن يفصل البسط الوصفى للموضوعات فصلاً محدوداً عن البسط السردى للموضوعات الذى لا نستطيع أن نعالجه هنا معالجة مفصلة.

---

(٧٢) شميت وآخرون ١٩٨١، ص ٩١. ـ يلاحظ أن طرق التواصل فى الوصف اللغوى الوظيفى تُحدد بأنها أنماط فعل لغوية، تستخدم للوصول إلى هدف للفعل. فهى إذن لا تتساوى أساساً مع الأشكال الأساسية للبسط الموضوعى المعروضة فى ذلك المجلد، التى توصف بأنها نماذج موضوعية معقدة. وبذلك نفرق تفريقاً أكثر حدة بين جوانب تواصلية ـ وظيفية وجوانب موضوعية لتحليل النص. ـ حول نقد «المدخل الشمولى» للوصف اللغوى الوظيفى، قارن موتش Motsch ١٩٨٦، ص ٢٧٧ وما بعدها.

68 / يتميز البسط ***السردى*** للموضوعات ضمن ما يتميز، على نحو ما تختص به الحكايات اليومية، بالسمات الآتية(٧٣):

ـ يُقَدَّم الموضوع من خلال واقعة فردية، تامة، تفى بشروط صغرى محددة لتجاوز المألوف "Ungewöhnlichkeit" (او. م. كفستهوف) أو معيار الجذب "Interessantheitskriterium" (ت. أ. فان دايك)، ويشارك فيه القاص على نحو ما.

ـ وتعد من المقولات الموضوعية المحورية «العقدة» (عرض واقعة غير مألوفة) و«الحل» (حل العقدة على نحو إيجابى أو سلبى)، وكذلك «التقويم» (صور التقويم، والتقدير العاطفى، ومواقف القاص من الوقائع المحكية). ويُضاف إلى ذلك أيضاً «التوجيه» (معلومات عن المكان والزمان، والأشخاص الفاعلين... الخ) وإذا اقتضى الأمر «الشفرة» (المغزى الأخلاقى، دروس للمستقبل)(٧٤).

ويختص البسط ***الوصفى*** للموضوعات بالنصوص المعلوماتية خاصةً (الخبر، والتقرير، والمادة المعجمية، والمقالة العلمية... الخ)؛ غير أننا نجده أيضاً فى نصوص إرشادية (توجيه لقيد، ووصفة طبخ، وإرشاد إلى الاستعمال... الخ) وفى نصوص معيارية (قانون وعقد واتفاق ووصية... الخ)(٧٤أ). وفى نصوص استشارية (مثل التعليقات السياسية) يرتبط فى الغالب بالبسط الحِجاجى للموضوعات، الذى ينجز فيه أساس المعلومة حسب مبدأ وصفى، يستند إليه الموضوع، أى الفكرة المؤسسة للاحتجاج. (قارن حول ذلك ما يرد تحت المبحث ٣ ـ ٥ ـ ٣).

---

(٧٣) حول بنية نصوص القص، قارن مثلاً جوليش ١٩٧٦؛ وجوليش/ رايبله ١٩٧٧؛ وفان دايك ١٩٨٠، ١٩٨٠أ؛ وكفستهوف ١٩٨٠؛ وبرينكر ١٩٩٦ (مع تحليل للأمثلة).

(٧٤) ترجع المقولات إلى بحث لابوف/ ولتسكى (١٩٦٧، بالألمانية ١٩٧٣) الأساسى لتطور تحليل نص القص.

(٧٤ أ) يتعلق مصطلح «معيارى» بنصوص تظهر قواعد مقيدة بوضوح للسلوك والعمل (حسب جروسه Große ١٩٧٦، ص ٢٩). حول القيمة الموقعية لهذه السمات لتصنيف وظائف النص قارن ما سيأتى فى الفصل الرابع ٤ـ٤ ـ١.

٣ ـ ٥ ـ ٢ البسط الإيضاحى للموضوعات

عند وصف البسط الإيضاحى للموضوعات يمكننا الرجوع إلى النموذج المعروف للشرح العلمى لـ ك. ج. همبل وپ. أوپنهايم (باختصار: المعروف بمخطط هـ. أو.)[٧٥]. ويشرح العالم حسب حالة (تسمى «المُفَسَّرة». / أى المشروحة) من خلال استنباطه لها من حالات أخرى محددة، تسمى معاً بالمُفَسِّرة، أى الشارحة). وتتكون المُفَسِّرة من جزئين، ما تسمى شروط البداية أو شروط الإطار (A) من جهة، وأوجه الانتظام العامة (G) من جهة أخرى. وتبعاً لذلك يُقدم الموضوع فى نص ينتهج نهجاً توضيحياً من خلال الحالة «المُفَسِّرة». ومن الأفضل أن نصوغها فى شكل نحوى لما تسمى الجملة الخبرية (فى نصوص معينة تتحقق فى الغالب كجملة استفهام).

٦٩

وتعرض هذه العلاقات عرضاً تخطيطياً كما يأتى

$A_1, A_2 \ldots A_n$ (أقول مفردة

تصف شروط البداية)

مُفَسِّرة $G_1, G_2 \ldots G_n$ (منطوقات القوانين)

E (قول يصف الظاهر

مُفَسَّرة المشروحة)

مثال ذلك[٧٦]:

انفجرت أنابيب التدفئة فى البدروم، لأنه كان مساء اليوم صقيع، ولم تتوفر الكسوة (المكونة من أليـاف) من زجاج وقطن للتدفئة لأن الصقيع يُجَمِّد الماء فى أنابيب التدفئة إذا لم يتم حمايتها بكسوة عازلة ضد تأثيرات حرارة (الطقس).

---

(٧٥) قارن حول ذلك شتيجمولر Stegmüller ١٩٧٤، الفصل الأول (مفهوم الإيضاح وأنواعه).

(٧٦) استناداً إلى لانج ١٩٧٦، ص ١٨٧ ـ ١٨١.

التحليل:

A_1: كان مساء اليوم صقيع.

A_2: لم تتوفر الكسوة «المكونة من ألياف» من زجاج وقطن للتدفئة.

G_1: يُجَمِّد الصقيع الماء فى أنابيب التدفئة إذا لم يتم حمايتها بكسوة عازلة ضد تأثيرات حرارة (الطقس).

E: انفجرت أنابيب التدفئة فى البدروم

يلاحظ أن المخطط لا يتحقق فى نصوص معينة غالباً إلا بصورة ضمنية (وغير كاملة) (وبخاصة فى نصوص يومية، بل فى بضع نصوص علمية أيضا)[٧٧]. ولكن يوجد نص الشرح دائماً حين يتضح التقسيم إلى مُفَسَّر Explanandum (ما ينبغى أن يُشرح) ومُفَسِّر Explanans (ما يكون شرحاً، أى الشرح) (أو يمكن أن يعاد بناؤه).

٧٠ / ونريد كذلك أن ننعم النظر فى المثالين النصيين الآتيين من المجال اليومى:

مثال:

(٢) (حول اختبار بطارية شاحنة)

(١) بداية يمكن أن تَظْهر أوجه تلف فى مسامير (أصابع) التوصيل. (٢) يعرف المرء هذه العملية بأن تتكون بودرة بين البياض والصفرة، تحيط بدعامات الرصاص، تقع بين القماطات أيضاً. (٣) ذلك يخل بانتقال الكهرباء، وتنشأ آثار تحلل فى دعامات الرصاص. (٤) ويمكن للمرء أن يجعل دعامات التوصيل والقماطات لامعةً بفرشة صلب، وفى حال الضرورة بسكين أيضاً. (٥) وإذا دهن المرء المواضع اللامعة بشحم غير حمضى، تكون لديه فترة راحة. (٦) ينبغى أن ينظف سطح البطارية من حين لآخر.

---

(٧٧) حول الشروح اليومية قارن باير Bayer ١٩٨١، ص ٢٥ ـ ٤٣.

(٧) من خـلال الغـبار المتـرسب والرطوبة يمكن خـلاف ذلك أن تنسـاب تيارات متسربة، وتفرغ البطارية قبل الأوان. (٨) الآن فُك أغطيـة الفتحات واختبر وضع الحـمض. (٩) ينبـغى أن يعلو السـائل مـقـدار ١سم فوق الحـافـة العليـا للصفائح. (١٠) وإذا لـم تكن الحال كذلك يجب أن يضاف فى الحـال ماء مقطر حـتى ذلك المسـتـوى. (١١) وإذا لم يحـدث ذلك، تسـوء حـال البطارية بمضى الوقت، إذ لا يشترك فى تخزين الكهرباء سوى الجزء المعطى بالسائل من الصفائح؛ ويتحجر أيضاً الجزء الجاف، وبذلك تستبعد بالنسبة لتمرير لاحق للكهرباء.

(عن: أو. فيرك مايستر، العدة فى البيت، ميونخ ١٩٥٦، ص ٤٥٢).

خُطِّط النص بوصفه إرشاداً يخبر السائق ماذا يجب أن يفعل، حتى لا تظهر أوجه خلل فى البطارية. وفى الواقع تُشرح فى ذلك علاقات محددة أيضاً. ولذا تعد البنية التـوضيحية ضـمنياً أساس هذا المقطع النصى، تلك التى تتـخللها أجزاء وصفية (يصف الباث فيها ماذا يجب أن يفعل القارىء، مثل الأجزاء ٤ ــ ٦ و٨ ــ ١٠).

فإذا ما أردنا أن نجـعل هذه البنية التوضيـحية الأساسيـة صريحة، يجب أن نحور شيئاً ما صياغةَ أقوال نصية مفردة.

ويتكون النص من ثلاث علاقات إيضاحية، حيث يصلح (أ) و(ب) لـ E_1 و(جـ) لـ E_2:

(أ) A_1: تظهر أوجه تلف فى مسامـير (أصابع) التوصيل، إذ تتكون بودرة بين البياض والصفرة. . . (١/ ٢).

A_2: لا تنظف دعامات التوصيل والقماطات بانتظام (٤/ ٥).

G: A_1 يخل ذلك بانتقال الكهـرباء، ويمكن أن تنشأ آثار تحلل فى دعامات الرصاص، حين لا يوجد تنظيف منتظم (٣ وكذلك ٤ و٥).

E_1 : البطارية لا تعمل

/ (ب) A_1 : على سطح ترسب الغبار والرطوبة (٦/٧).

A_2 : لم ينظف السطح بانتظام (٦)

G : من خلال الغبار المترسب والرطوبة تنساب تيارات متسربة،

تُفْرغ البطارية قبل الأوان إذا لم يوجد تنظيف منتظم للسطح

(٧ وكذلك ٦)

E_1 : البطارية لا تعمل

(جـ) A_1 : البطارية ليس فيها إلا سائل قليل (٩/ ١٠).

A_2 : لم تزود بماء مقطر (١٠/١١).

G_1: لا يشترك فى تخزين الكهرباء إلا الجزء المغطى بالسائل

من الصفائح (١١).

G_2: يتحجر الجزء الجاف ويستبعد بالنسبة لتمرير لاحق للكهرباء (١١)،

إذا لم يعنَ بأن يعلو السائل مقدار ١ سم فوق الحافة العليا للصفائح

(٩/ ١٠)

E_2 : تسوء حال البطارية بمضى الوقت

مثال :

(٣) حين ترقد فى السرير عند البرق والرعد...

قارىء آبندبلات هـ. ك. و راينبك H. K., Reinbek:

(١) كتب باختصار شيئاً عن الحماية من الصاعقة(٢) سؤالى: ماذا حدث لى فى السرير الفرنسى، حين وصلتُ فيشة الراديو ووقعت الصاعقة؟ (٣) هل يمكننى أن أتلقى ضربة بالزنابك الحلزونية للمرتبة؟ ـ

(٤) شبكة الكهرباء الخاصة بوسط المدينة محمية بدرجة كافية ضد الصاعقة.

(٥) فى الريف حين يريد المرء أن يستوثق تماماً، ما تزال القاعدة القديمة سارية، وهى نزع كل الوصلات الكهربائية من البرايز.

(٦) نأمل ألا يحدث لكم شىء حين ترقد فى السرير، وتستمع إلى الراديو ثم تقع الصاعقة. (٧) إذ لا يمكن أن يحدث اتصال بين الراديو وزنابك المرتبة إلا حين يوجد مُوَصِّل كهربائى.

(عن هامبورجر آبندبلات فى ٣/ ٩/ ١٩٨٢، عمود (باب): ***ماذا تريد أن تعرف؟***)

يتكون النص من جزئين، لكل منهما باث مختلف عن الآخر. ويتعلق كل جزء بالآخر بعلاقة «السؤال ــ الجواب» ويشير الجزءان إلى مراحل مختلفة فى عملية التواصل الأساسية؛ غير أنهما وُضِعا تحت عنوان (معين) مشترك (***حين ترقد فى السرير عند البرق والرعد***. . .)، ويظهران فى إطار عمود (باب) ثابت، اقتطع بوضوح من بقية النص من الناحية الطباعية، وهو (***ماذا تريد أن تعرف***؟)؛ وبذلك لا يتحققان بوصفهما نصوصاً قائمة بذاتها، بل هما نصان ــ جزئيان فى **نص جامع**.

يصوغ النص الجزئى الزول سؤال القارىء، وينقسم نص الإجابة إلى جزئين (القطعتين ٤ و٥ من جهة، والقطعتين ٦ و٧ من جهة أخرى). /ولم يُجَب عن **٧٢** سؤال القارىء إلا فى القطعتين ٦ و٧). فقط خُطِطَت هذه الفقرة على أنها نص شارح (باللغة اليومية). ويمكن أن تُوضح البنِية الأساسية بمساعدة مخطط الشرح على نحو ما يأتى:

A_1: الشخص س يرقد فى السرير على مرتبة من زنابك حلزونية.

A_2: الشخص س يستمع إلى الراديو.

A_3: لا يوجد بين الراديو والزنابك الحلزونية أى موصل كهربى.

A_4: الصاعقة تقع.

G: لا يمكن أن يحدث اتصـال بين الراديو وزنابك المرتبة إلا حين يوجـد مُوَصِّل كهربائى.

E : لم يتلق الشخص س صدمة[٧٨].

لم يوضع الجزءان ٤ و٥ ــ كما قيل ــ موضع التساؤل (عن المُفَسَّر) فى علاقة مباشرة. فهما يتضمنان معلومات إضـافية عن تأمين شبكة الكهرباء ضد الصاعقة فى المدينة وفى الريف. ولذلك يبدو نص الإجابة غير مترابط بعض الشىء.

ومن الناحـية اللغوية تـتسم نصوص تنـتهج نهجـاً توضيـحيـاً بغلبة مـعينة بالروابط والظروف والحروف التى تشير إلى علاقات سببية بالمعنى الأوسع (السبب، والعلة، والشـرط، والنتيجـة. . الخ) (مثل: لأن وإذ، وحـين، ولذلك، ونتيـجة لذلك، وبسبب، وبناءً على ذلك).

البسط التوضيحى للموضوعات مميز بوجه خاص لأنواع نصية معينة، تهدف إلى توسيع المعرفة، مثل الكتاب التعليمى، والنص العلمى المبسط والنص العلمى. فهو يـرتبط فى ذلك غالباً بالبسط الوصـفى للموضوعـات؛ ولكنه يمكن أيضاً أن يدمج فى النهج المعقد للجدل الذى نريد أن نتناوله فى الختام.

٣ـ٥ ـ ٣ البسط الحجاجي للموضوعات

نتـوجـه لعـرض البـسط الحـجاجى لـلموضـوعـات إلى نموذج الحـجـاج Argumentationsmodell، الذى طوره الفـيلسـوف الانجليـزى س. تولمين St. Toulmin[٧٩] لمجال عـمليـة الجدل العـملى./ فقـد عرض تولمين البنيـة العـامة ٧٣

(٧٨) تشير الصـياغة : *نأمل أن* فى نصنا إلى حذر محدد للـباث، إذ يمكن أن يُجعل شرطاً ثالثاً لا يقدم إلا حال الضرورة، (غير أنه لا يَعرف بالتأكيد هل يُوَفى حقيقة بهذا الشرط فى حال معينة ايضاً).

(٧٩) تولمين ١٩٥٨ (بالألمانيـة ١٩٧٥)، وبخاصـة البـاب الثالث؛ وكـذلك برينكر بالتـفصـيل ١٩٨٠، ص ٥٣ ــ ٧١؛ وقارن أيضاً كوبر شمـيت ١٩٨٠، ص ٨٩ وما بعدها ــ وبالنسبة لإشارات مرجعيـة أخرى حول نظرية الحِجاج وتحليله يحال إلى قائمـة الدراسات فى كتاب نوسباومر Nussbaumer (١٩٩٥)

للحجاج بمساعدة ست مقولات علاقية محددة منطقياً ــ ودلالياً. يعلل الباث زعماً أو فكرة (خلافية) («إدعاء»؛ **نتيجة**)$_1$[*] تقدم موضوع النص من خلال حجج («**موضوعات**»)$_2$[٨٠]. وتسوغ قاعدة نهائية («**مُبَرِّر**»)$_3$ أن المواد (المعطيات) الواردة يمكن بوجه عام أن تكون حججاً للفكرة؛ وأن الخطوة من الموضوعات (D) إلى النتيجة (C) إذن يمكن أن تنجز. هذه القاعدة النهائية هى قول افتراضى عام، له الشكل: «إذا وجدت D فإنه سيفترض وجود C» ــ أو بشكل أوضح: «إذا وجدت المواد (المعطيات) س، ص، ى فإنه يمكن أن يفترض وجود C». ويؤكد الباث جواز القاعدة النهائية «**بتدعيم**»$_4$ ("backing").

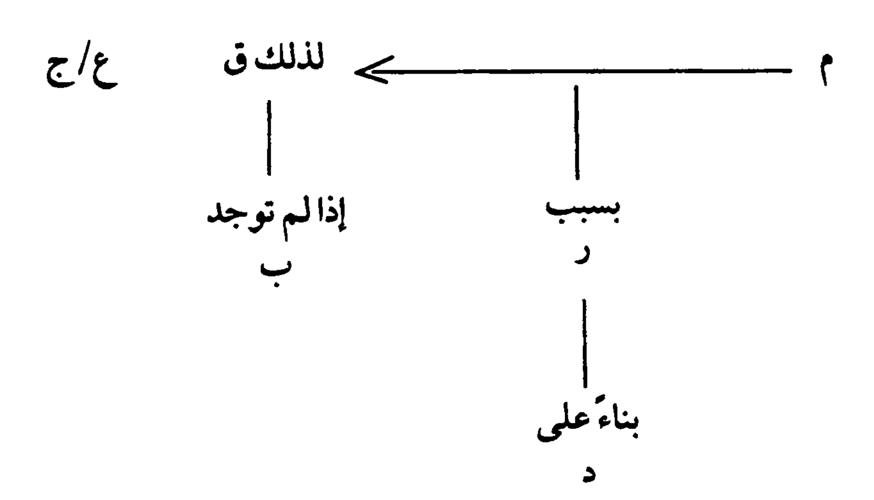
إن الأمر يدور فى ذلك حول أقوال تعبر عن المعايير المضمونية لمجال الحجاج المَعنِى (مجال الفعل) (إشارة إلى قوانين، ومعايير، وقواعد السلوك والتنفيذ وما أشبه). ويمكن أن تقدم درجة الاحتمال (درجة الجواز) للفكرة بما يسمى المعامل الصيغى Modaloperator («**مقيد**»)$_5$ (مثل: من المحتمل، وأغلب الظن، وربما الخ)، والظروف التى تقيد سريان القاعدة النهائية، من خلال ما يسمى شرط الاستثناء («**دَفْع ببينة**»)$_6$[*].

وتبدو العلاقة بين المقولات بصورة تخطيطية على النحو الآتى:

---

(٨٠) بين الأقواس مصطلحات تولمين. ــ يرجع مصطلح «نتيجة» (فى اللاتينية conclusio) إلى المنطق التقليدى، وتصف هناك الجملة النهائية فى القياس المنطقى Syllogismus (أى النتيجة المنطقية من مقدمتين). ــ ولا يفهم مفهوم «معطى» بمعنى موضوعى؛ إذ يمكن أن تعد الأقوال معطيات، وهى التى يوردها الباث فى نص معين بوصفها تحديدات للمعطيات (علل، دوافع، أسباب الخ)؛ غير أن المتلقى يمكن أن يرفض تلك المواد أو يجعلها موضع نظر. ومن أجل الوضوح نتحدث عن «حجج» أى أسباب يوردها الباث من أجل فكرته. ويلاحظ أننا نستخدم مصطلح «حجة» بمعنى أشد ضيقاً من المنطق التقليدى الذى يعنى «بالحجة» نتيجة مترتبة عن أقوال (مزاعم)، تسمى أحداها نتيجة، وتسمى الأُخَر مقدمات.

(*) المقولات الستة هى: ,backing (4), warrant (3), data(2), conclusion (1) rebuttal(6), qualifier(5)



74 / نريد أن نوضح المخطط بمثال تولمين مع تغير طفيف[81]:

فكرة/ نتيجة (ج) :

هانز مواطن ألمانى

موضوع/ حجة (م) :

ولد هانز فى ألمانيا

قاعدة نهائية (ر) :

إذا ولد شخص ما فى ألمانيا، فإنه يكون فى العادة مواطناً ألمانياً.

تدعيم للقاعدة النهائية (د) :

بناءً على القوانين الآتية . . .

معامل صيغى (ق) :

أغلب الظن

---

(81) حسب تولمين 1958، ص 104. ـ المختصرات: C = «ادعاء (ع) أو نتيجة (ج)»؛ وD = «موضوع» (م)» وW = «مبرر» (ر)»، وB = تدعيم» «(د)»، وQ = «مقيد» (ق)، وR = «دفع ببنية (ب)». ـ ويرمز السهم إلى العلاقة بين «المعلومات» والنتيجة، التى تقدم لتدعيمها (السابق ص 99).

شرط استثنائى (ب) :

مثل: كان كلا الوالدين أجنبياً.

تشكل الفكرة والحجة (الحجج) أساس النص الحجاجى لأنه دون بيان عن المعطيات «الموضوعات» التى يجب أن يُستند إليها بوصفها شواهد مباشرة على الفكرة المطروحة لا يوجد حجاج. وعلى النقيض من ذلك غالباً ما لا يعبر عن القاعدة النهائية والتدعيم فى نصوص للحياة اليومية متهجة نهجاً جدلياً؛ غير أنهما يعدان عناصر ضمنية (معتبرة) للحجاج، ولا يجب أن يصرح بها إلا فى تحليل الحجاج.

ونريد الآن أن نعرض ممثلين بتعليقين صحفيين ما حقق مخطط تولمين للحجاج بوصفه أداة تحليل لحجاج واقع فعلاً. ويمكن أن يشار إلى أن بعض التعديلات فى ذلك تصير ضرورية.

لم يطبق تولمين نموذجه على نصوص، بل على جمل مفردة فقط، ولم يقدم قواعد ترجمة ولا تقنيات تحويل غير شكلية. ذلك أمر محتمل بالكاد أيضاً، فإلحاق قضايا مفردة أو مركبات قضوية لنص ما بمقولات مخطط الحجاج لا يمكن أن يقع بشكل آلى.

مثال:

(١) هامبورج والدعاية

ل اجبرت أ. هوفمان

(١) يثقل الأمر منذ القدم على السكان الهنزيين(*) ومؤسسات أهل هامبورج، إذا ما تعلق بما يقولونه للعالم: انظر إلى مدينتنا كم هى جذابة! (٢) فحين يتفاخر سُكان المدن الكبرى الأخرى بملء أفواههم بمزايا مدنهم،/ فإن صمتهم هنا يصيرمعتبراً. (٣) ويوصف ذلك الخجل الذى لا تفسير له من الحديث

٧٥

(*) Hanse تعنى «تاريخياً» نقابة تجار القرون الوسطى، ولها معنى لغوى جديد هو: العصبة الهنزية، وHansestadt : مدينة عضو فى العصبة الهنزية.

علانية عن عناصر الجذب لمدينة هامبورج التى لا تقارن، بوجه عام بأنه تعبير أوهى من الحقيقة ــ ولعل المقصود به المجاملة. (٤) ولكن ماذا يجدى؟ فبدون التعبير عن الذات يصعب للأسف أن يُحْمَل الأجانب على تخصيص ساعتين (أو يومين) من إجازتهم (لزيارة) مدينة، يريدون أن يقضوها فى مكان آخر كليةً.

(٥) ويُحبذ لما هو أكثر من ذلك أن تكون المراكز السياحية قد بدأت الآن حملة دعاية بالغة التوفيق، تعرض فيها التوقف العارض فى الشوراع الشمالية الجنوبية فى الإجازة. (٦) وتَعْرِض هامبورج «كأنها سلعة» فى المكان المناسب، حيث يمكن أن يُوجد اليوم زوار محتملون بكل يسر: فى الأماكن الألمانية الشمالية للإجازة. (٧) تؤكد الخبرات الأولى أن الحديث عن المكان الصحيح يجدى ــ على نحو ما قامت عائلة كراوسه من كولن، فى الوقت الحالى فى مخيم فى لوبكر بوخت. ذات يوم فيما يبدو قامت (بزيارة) خاطفة لهامبورج، حيث علمت أن ميزانية الإجازة لن تُرْهَق أكثر مما ينبغى.

(٨) ويستدير آجه يورجنسن من (مدينة) آروس فى أوتمارشن من الطريق السريع ــ الغربى، حين «وُضِّح» له على حدود الدنمارك أن توقفاً فى هامبورج يمكن ألا يكون مكلفاً.

(٩) للشوارع والطرق السريعة، كما نعلم، مساوىء أيضاً ــ على سبيل المثال بالنسبة لهامبورج، يستطيع المرء منذ افتتاح نفق الب أن يمر بسهولة يميناً أو يساراً. (١٠) كم هى مهمة للغاية حملة الدعاية الدائرة: فهى تساعد مدينة الهنزيين أن يستعيدوا أصدقاء قدامى وأن يظفروا بأصدقاء جدد.

(عن: هامبورجر آبندبلات فى ٢٨/٦/١٩٧٦)

من الضرورى لبناء التحليل على نحو شمولى أن تصاغ قضايا النص بصورة أكثر اقتضاباً، وأن تجعل الأقوال الضمنية صريحة.

فكرة: الترحيب بحملة الدعاية لمراكز هامبورج السياحية (٥)

حجج:

١ ــ حجة رئيسية: حملة الدعاية ضرورية (متضمنة فى ٤)

حجج ثانوية:

أ) هامبورج مدينة جذابة (١).

ب) حتى الآن لم يُقم إلا بقليل من الدعاية (١ـ٣).

جـ) من السهل أن تطوف بهامبورج (٩).

(د) تساعد مدينة الهنزيين أن يستعيـدوا أصدقاء قدامى وأن يظفروا بأصدقاء جدد (١٠).

٢ ـ حجة رئيسية: حملة الدعاية موفقة (٦/٥)

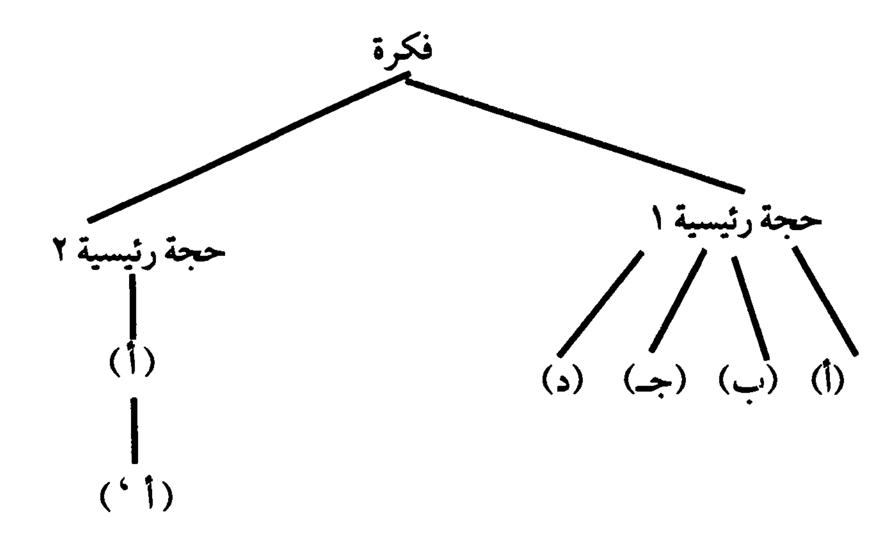
حجج ثانوية:

أ) الحديث عن المحيط الصحيح للأشخاص (٧/٦)

أ،) إشارة إلى تجارب (كراوسه/ يورجنسن) الجزءان ٨/٧

/ ويمكن أن يُعرض تدرج الحجج فى مخطط على النحو الآتى:

٧٦



(تعنى الخطوط من أعلى إلـى أسفل «دُعِّـمت بـ»، ومن أسـفل إلى أعلى «تدعم» للمفرد أو «تدعم» للجمع).

لا توجد قاعدة نهائية (بمفهوم تولمين) صريحة؛ غير أنها مدرجة، ويمكن أن تصاغ على النحو الآتى: إذا كانت حملة دعـاية ما ضرورية وناجحة فإنه يجب أن يرحب بها. ولم يعبر كذلك عن تدعيم.

ويمكن للمرء أن يشير إلى أن القاعدة النهائية تطابق مبدأ التقويم المعترف به فى العالم العادى. (إذا كـان فعل ما ضرورياً، وناجحاً فى الوقت نفـسه فإنه يُقوَّم أيضاً تقـويماً إيجابياً). فـالباث يظن أنه يمكن أن يُدْرِج ذلك المبدأ تابعـاً للأساس القيمى المشترك (مع قرائه).

مثال:

(٢) لِمَ التبرم من الحكومة؟

(١) منذ عـشر سنوات على (عـاتق) الاشتراكـيين الديـمقراطيـين فى بون مسئولية الحكومة. (٢) فقـد بدأت سنة ١٩٦٦ بالدخول فى التحالف الكبير. (٣) وقد تحقق ما قدره هربرت ڤينر بأن الديمقراطيين المسيحيين الحاكمين يخرجون من اللعبة ببطء، ولكن بشكل مؤكد، ليس من خـلال المواجهة، بل من خلال تكتيك المؤازرة المرن.

(٤) وكان الحـدث الثانى سنة ١٩٦٩ هو التحـالف الاشتراكى ـ الليـبرالى (الحر) مع مسـتشار الحزب الاشـتراكى الديمقراطى فى الـصدارة. (٥) مَنْ تحدثَ آنذاك عن تجربة ناجحة للنظام الديمقراطى، لأنه للمرة الأولى منذ إنشاء الجمهورية الاتحادية قد سارت آليـة التبادل البرلمانية، يَجِبُ اليوم، عند تذكـر السنوات العشر المنصرمة، أن ينحاز إلى التحذير المتكرر لرئيس الحزب الاشتراكى الديمقراطى ڤيلى برانت بأن التبرم من الحكومة يشيع بشكل ظاهر. (٦) وفى الحقيقة لم يوجه التنبيه إلا إلى العنوان الصحيح حين تشعر الأحزاب السياسية ذاتها أنها هى المخاطبة.

(٧) إذن من أين جاء التبرم من الحكومة، فقـبل نشوئه لم تعد هناك حاجة للتحذير منه، لأنه موجود فعلاً من قبل؟

/ (٨) فربما لم توضع الديمقراطية البرلمانية موضع شك مؤخراً إلا لأن كلا الحزبين اللذين ينبغى أن يراقبا الحكومة باعتبارهما معارضين فى بون، وهما الديمقراطى المسيحى والاشتراكى المسيحى قد تعاركا عراكاً عنيفاً، وما يزالان غير قادرين على تولى مهامهما البرلمانية. (٩) ويجب على حزبى الحكومة، الديمقراطى الاشتراكى والديمقراطى الحر، أن ينتبها إلى المقاومة الحازمة للجمهور للحيلولة دون خداع الناخب بسياسة المعاشات. **٧٧**

(١٠) التبرم بالحكومة، الذى حذر منه' ـيلى برانت لا يمكن أن تسحب أرضيته إلا حين تُولى الأحزاب السياسية ذاتها الدولة، ومن ثم الديمقراطية البرلمانية، أهميةً أكثر مما هى موجودة حالياً.

(عن جريد فرانكفورتر روندشاو د ر تس Frankfurter Rundschau فى ٢٢/١٢/١٩٧٦، ص٣)

يرجع التعليق إلى تقرير مراسل بعنوان: «برانت يحذر من تبرم مؤخر من الحكومة».

وحين نطبق مخطط تولمين ننتهى إلى التحليل الآتى لبنية الحجاج «Argumentationsstruktur».

فكرة (نتيجة)

الأحزاب هى المتسببة فى تبرم المواطنين من الحكومة (من الجزء ٦/٧، قارن أيضاً الجزء ١٠).

تعرض الدعوى الإجابة عن السؤال المطروح فى العنوان (Schlagzeile).

حجج (معطيات)

أ) تتكون المعارضة من حزبين متعاركين، وما يزال من النادر أن يتوليا مهامهما البرلمانية (من الجزء ٨).

ب) تريد أحزاب الحكومة أن تخدع الناخب بسياسة المعاشات (من الجزء ٩).

وقد أجملتا هاتان الحجتان (الجزءيتان) فى المقطع ١٠ بشكل ضمنى فى حجة «شاملة»:

لا تولى الأحزاب السياسية الدولة، ومن ثم الديمقراطية البرلمانية اهتماماً كافياً.

قاعدة نهائية

إذا لم تُولِ الأحزاب الديمقراطية البرلمانية اهتماماً كافياً فإنها تسبب التبرم من الحكومة (من الجزء ١٠).

٧٨ / لم يصرح بالقاعدة النهائية على هذا النحو، ولكنها افترضت مسبقاً فى الجزء ١٠، فالباث يصوغ كما يقال بشكل عكسى، فى اتجاه يحيل إلى متقدم حيث يتنبأ بتطور إيجابى للمستقبِل بشرط أن تغير الأحزاب مسلكها (زعم تنبؤى). وتشير هذه الصياغة للقاعدة النهائية على مستوى الفعل إلى مطلب غير مباشر من الأحزاب (انظر حول ذلك ما يرد فى الفصل الرابع ٤ـ٤ـ٣).

لم تتحقق مقولات أخرى فى مخطط تولمين.

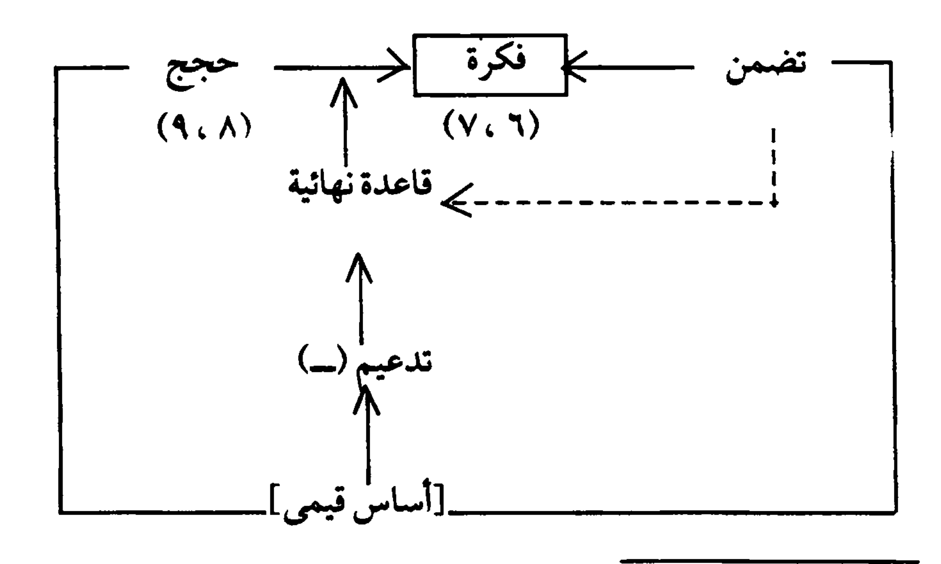
ومن اللافت للنظر فى تحليلنا للحجاج (حسب مخطط تولمين) أنه لم يراع الأجزاء الخمسة الأولى من التعليق. ففى الأجزاء من ١ ـ ٤ يقدم الباث نظرة استرجاع مقتضبة لعشر سنوات منصرمة (١٩٦٦ ـ ١٩٧٦)، اضطلع فيها الحزب الاشتراكى الديمقراطى بمسؤولية الحكومة. وشكل بسط الموضوعات فى هذه الفقرة النصية وصفى. وفى الجزء ٥ يصير دافع التعليق واضحاً؛ إذ يؤكد الباث بإشارة إلى تحذير' . برانت المعروف للقارىء أو المفترض أنه معروف له من خلال التقرير (فى الصفحة الأولى من الجريدة ذاتها) ـ يؤكد تسيُّد التبرم من الحكومة.

ومن الواضح أن قضايا الأجزاء من ١ ـ ٥ تنظم الفكرة فى سياق تاريخى ـ سياسى أكبر، وتُعين دافع التعليق. ولما كانت تلك الأجزاء النصية المتضمنة مميزة لتعليقات (سياسية) فإنه يجب علينا أن ندخل مقولة موضوعية أخرى متجاوزين مخطط تولمين، نريد أن نطلق عليها *التَضَمُّن* Einbettung. ويشغل التضمن

موقعاً إلى جانب الفكرة والحجج. ويُقْصر فى نصنا مجال الحجاج من البداية على عمل الديمقراطية البرلمانية (على آلية ــ التبادل البرلمانية ــ الجزء ٥)، ويدعم بذلك على نحو مـا الحِجاج أيـضاً (وإن لم يكن بمعنى منطقى صـارم أيضاً). وهكذا لا تدخل عوامل أخـرى مطلقاً، يمكن جـعلها بصورة مـحتملة مـسؤولة عن ظاهرة التبـرم من الحكومة فى مجـال الرؤية (على سبيل المثـال يذكر فى المناقشـات حول موضوع «التبرم من الحكومة» فى الغالب تثاقل (ترهُل) الجهاز الإدارى).

أخيراً يرتكز الحجاج الكلى على فهم محدد لجوهر الديمقراطية (يتضمن فيه التـقويم السلبـى للتبـرم من الحكومـة). وبذلك يُتحـدث عن ***الأسـاس القـيـمى*** Wertbasis للتـعليق، الذى يظن الباث أنه يتـقاسـمه مع قـرائه أو أدرج على أنه موجـود لدى قرائه، ولم يعبـر عنه فى التعليـقات تعبـيراً مبـاشراً إلا نادراً، وهو موجود فى نصنا أيضاً بصورة ضمنية فائقة.

 / وتنتج إذاً البنية الآتية المعروضة بشكل تخطيطى[٨٢]:



(٨٢) بين الأقواس الأجزاء المطابقة فى النص؛ وتعنى علامة الناقص أن المقولة لم تتحقق صراحة ولا ضمنيـاً، ووضع «الأساس القيمى» بين أقـواس ذات زوايا، لأنها متضـمنة فى العادة. ونقتصر هنا على المقولات الجوهرية، وبدهى أنه من الممكن ورود مقولتى «معامل صيغى»، و«شرط استثنائى».

ومن المقرر من الناحيـة اللغوية أنه فى التعليقات ــ خلافـاً للأخبار ــ يسود مبدأ تبعية الجمل. أما أهم أنواع الربط بين الجمل الرئيسية والجمل الفرعية فى ذلك فهو الربط الجملى السببى، والشرطى، والتعاقبى، والاستدراكى (قارن مثلاً الأجزاء ٥، ٦، و٧، و٨، ، ١٠ فى المثـال الثـانى). وعلى الـنقـيض من ذلك يســود فى الأخبار الربط بالأفعال المساعدة.

وإذا تجردنا الآن من النص المحدد، وأنعمنا النظر آخر الأمر فى مخطط الحِجاج المطــور أعــلاه مــرتبطاً بمخطط تولمين، عــلى مستوى أعم فـإننا نصل إلى النتـائج الآتية:

الأمر الجوهرى بالنسبة للبسط الحجاجى للموضوعات هو العلاقة بين الفكرة والحجج والـقاعدة النـهائية وتـدعيم (القـاعدة) كمـا عرضـها تولمين فى مـخططه للحجاج دون أن يطبقها فى حقيقة الأمر على نصوص.

٨٠ / وثمة مقولة أخرى مميزة للتعليقات (وليـس للتعليقات السياسية فقط)، لم ترد فى نموذج تولمين، وهى ***التضمن*** التى لها من وجـهة منطقيـة علاقة غـير وطيدة بالفكرة والحجج؛ بيـد أنه ليس لها فقط مهمة إقامـة أساس للأخبار (وذلك أيضاً) فى سياق معين؛ وبذلك تُقيد إمكانات الحجاج، وتظفر من خلال ذلك أيضاً بوظيفة «مدعمة» للحجاج.

وثمة مقولة أخرى هى الأساس القيمى المفترض ضمنياً بوصفة مُجمعاً عليه، وهو الذى لم يُســتنبط منه التدعـيم (المحتـمل) فحسب، بـل يرتكز عليه الحـجاج بأكمله آخر الأمر.

ويُعد البسط الحجـاجى للموضوعات قبل أى شىء مميزاً لنصــوص الاستثارة appellative Texte التى يتعلق الأمر فى هذه النصوص فى الغـالب بالنسبة للباث بإقناع المتلقى من خــلال ذكر أسباب رؤيتـه؛ تقويمة لحـالة ما، وحفزه إذا اقـتضى

الأمر إلى فعل مناسب. بيد أننا نجد البسط الحجاجى للموضوعات فى نصوص معيارية أيضاً (مثلاً فى قرارات المحكمة)[٨٣]، وفى نصوص معلوماتية معينة (مثلاً فى المراجعات النقدية وفى المقالات العلمية).

---

(٨٣) حول مصطلح «نص معيارى» قارن ما سبق هامش ٧٤ أ.

٤ ـ تحليل وظيفة النص

٤ ـ ١ مقـــــدمة

٨١ / بعد أن عالجنا فى الفصل الثالث شـروطاً عامة للبناء النحوى والموضوعى للنص يدور الأمر الآن حـول الوظيفة التواصليـة للنصوص، بإيجاز حول وظـيفة النص.

ويُفهم تحت «وظيفة» بوجه عام مهمـة شخص ما أو عضو ما أو موضوع ما داخل مجمـوع. وهكذا يُتحدث مثلاً عن وظيـفة القلب، ووظيفة الغـدة الدرقية، ووظيفة العمدة، ووظيفة شكل الرواية[١].

ويمكن أن يُحدد مصطلح «وظيفـة النص» بدايةً بشكل مؤقت للغاية، بربطه بالاستـخدام اللغوى العام للفظ «وظيـفة»، بأنه المعنى الذى يتحـصل لنص ما فى عملية تواصل أو بأنه الغرض الذى يحققه نص ما فى إطار موقف تواصلى[٢].

الآن يمكن لنص ما بوجه عام أن يشير إلـى أكثر من وظيفة تواصلية. ولذا لوصفات الطبخ مثلاً وظيفة معلوماتية ووظيفة استثارة، غير أن وظيفة الاستثارة هى الغالبة (إذ تفهم وصفات الطبخ على أنهـا إرشاد من الباث لعمل أكلات)، ويؤشر إلى وظيفـة الاستثـارة (وبتعبـير أدق: الوظيفـة الإرشادية) فى الغـالـب من خلال تراكيب لغوية معينة مباشرة (مثل صيغ الأمر، ومن خلال ما تسمى صيغة التأدب، والمصدر. . . الخ)[٣]. (قارن كذلك بالتفصـيل ما سيرد فى هذا الفصل ٤ ــ ٤ ــ ٣). ونود أن نورد أخبـار الإذاعـة مثـالاً آخـر. والحق أن الغلبـة هنا للوظيـفـة

---

(١) قارن أيضاً جروسه Große ١٩٧٦، ص ٢٥.

(٢) تُبنى عـملية التـواصل بمتـواصلين اثنين على الأقل، يدخـلان فى احـتكاك تواصلى، تُنتج وتُتلقى فيه منطوقات أو نصوص. وتجـرى كل عملية تواصل فى موقف تواصلى يمكن حده بالمكان والزمان.

المعلوماتية للنص، وتكمن فى أن الباث يبلغ السامع بوجود/ حالة معينة[٤]. غير أنه لما كانت لأشكال إرسال الأخبار درجة عالية من الإيثار فإنه لا يُنكر عليها أيضاً وظيفة متعة معينة إنكاراً تاماً[٥]، فهى ترتكز على أن الأخبار تشكل موضوعات من وقائع، «تصلح للحوار والحديث بين عدة أشخاص»[٦].

وتوضح هذه الأمثلة أنه يمكن أن يتميز نص ما بوجه عام بعدة وظائف، وأن كيفية التواصل للنص لا تُحدد فى العادة إجمالاً إلا ***بوظيفة واحدة***. ونسمى هذه الوظيفة الغالبة للتواصل ***وظيفة النص*** Textfunktion.

ويصلح الآن أن يُدرك هذا المفهوم على نحو أكثر دقة؛ فطريقة الكلام التى ماتزال شديدة العمومية عن معنى النص والغرض منه داخل عملية للتواصل لا تكفى هنا بأية حال من الأحوال.

ونعد أساساً نظرياً ـ ومفهومياً لإيضاح كافٍ لمفهوم وظيفة النص نظرية الفعل الكلامى Sprechakttheorie (لدى ج. ل. أوستن، وج. ر. سيرل، ود. فوندرليش وغيرهم) التى نرغب أن نتناولها بإيجاز. وبذلك يمكن الحصول على تعريف لوظيفة النص قائم على أساس نظرية الفعل. وبعد ذلك نتوجه إلى مشكلة تحديد لوظيفة النص متعلق بالتحليل النصى، ونحاول أن نصف بعض الوظائف النصية الأساسية وصفاً أكثر دقة. ونود أن يشكل الخاتمة عرض مزود بأمثلة للعلاقة بين وظيفة النص وبنيته.

---

(٣) مثلاً: " خذ حضرتك... أو لو أخذ المرء... خذوا"، قارن أيضاً المبحث ٣ ـ ٥ ـ ١.

(٤) فى الواقع تتحقق أخبار الإذاعة شفوياً، غير أن الأمر يدور فى الأساس حول نوع نصى مشكل كتابياً. ولذلك لا تكاد تفترق أخبار الإذاعة فى بنائها اللغوى أيضاً عن أخبار الصحف؛ فهى تُقرَأ فقط (عبر متكلم). ويلاحظ أن الباث هو المحرر الذى يطالع المعلومات ويختار ويصوغ لغوياً.

(٥) قارن حول ذلك أيضاً فلوك Fluck وآخرين ١٩٧٥، ملزمة مرافقة ص ١٣.

(٦) قارن أ. كوتش A. Kutsch/ ى. فيستر بركى J. Westerbarkey، حول وظيفة نشر الأخبار فى: Straβner ١٩٧٥، ص ١٧.

٤ ـ ٢ مفهوم الفعل الكلامي بوصفه أساساً نظرياً

٤ ـ ٢ ـ ١ حول مفهوم الفعل اللغوى

يحاول الباث بنصوص ومنطوقات فى عملية التواصل على نحو معين أن يؤثر فى المتلقى. ولما كانت هذه الرغبة فى التأثير تمثل نشاطاً موجهاً إلى هدف، فقد حُددت بشكل أدق بأنها فعل لغوى sprachliches Handeln، يمكن أن يُعَرَّف خلافاً للسلوك الذى يجرى بشكل آلى/ (مثل التنفس، التثاؤب) بأنه سلوك مقصود intentionales Verhalten[٧]. ٨٣

ويمكن أن ترجع الأفعال إما إلى الفاعلين أنفسهم وإما إلى أشخاص آخرين. ويبدو الفعل المتعلق بالذات (مثل: الإمساك بقلم) مفيداً من ناحية ذاتية فقط. أما الفعل المتعلق بشركاء (مثل: السماح لسائق آخر بأولية المرور) فهو على العكس مما سبق فعل اجتماعى soziales Handeln.

وفى داخل الفعل الاجتماعى يُعزى للفعل التواصلى (أى القائم على نظام للعلامات) أهمية خاصة. ويمكن أن يُنجز الفعل التواصلى من خلال وسائل اتصال لغوية (مثلما هى الحال فى أفعال التواصل اللغوية المكتوبة الكثيرة) أو من خلال وسائل اتصال غير لغوية (حركات اليدين وحركات الوجه والعروض المصورة. . . الخ)، بل من خلال تضافر كلا النوعين من وسائل الاتصال (مثلما فى الاتصال «وجهاً لوجه»، والحكايات المصورة، والمجلات الهزلية وإعلانات الدعاية). وهكذا يمكن أن يُسَب سائق آخر إما بالصياح قائلاً: أنت يا غبى! (لغة)، وإما بحركة طائر (حركات اليدين)، وإما بكليهما فى الوقت نفسه. وكثير من الأفعال لا يمكن أن تُنجز إلا لغوياً، مثل: تقديم بلاغ بسبب القذف.

ومن الجانب الاتصالى ليست الأفعال اللغوية، أى الأفعال التى تقوم على نظام لغوى للعلامات، إلا ***شكلاً واحداً***، وإن كان شكلاً مهماً للفعل التواصلى وبخاصة داخل مجتمعنا.

---

(٧) الشروح الآتية حول مفهوم الفعل نقلاً عن كلماير وآخرين ١٩٧٤، جزء ١، ص ١٥، وكذلك عن جوليش/ رايبله ١٩٧٧، ص ٢٢ وما بعدها.

إذن تعد نظرية الفعل الكلامى السابق ذكرها أساسية[8] لوصف *الفعل اللغوى* Sprachliche Handlung (أيضاً Sprechhandlung أو Sprechakt).

ولا نستطيع هنا أن نتناول إلا نقاطاً، لها أهمية خاصة للتحليل اللغوى للنص. أما المعالجة الأكثر دقة لنظرية الفعل الكلامى فيجب أن ترد فى إطار البراجماتية اللغوية[9].

وفى سياقنا يعد التحديد بادىء الأمر مهماً؛ وهو أن الأفعال اللغوى ليست قصدية فحسب، بل عرفية أيضاً. / ويعنى هذا: أن الأفعال اللغوية تُنجز داخل الجماعة اللغوية وفق قواعد قد تعلمها كل شريك لغوى فى عملية تكيفه الاجتماعى تعلماً تاماً بدرجة أكثر أو أقل. يمتلك شركاء الاتصال إذن معرفة مشتركة عن أى الشروط ووفق أى قواعد يمكن أن تُجرى أفعال لغوية معينة فى مواقف التواصل. ويمكن للمتلقى أن يهتدى بناءً على تلك القواعد والشروط السارية عرفياً مع منطوق أو نص ما إلى طريقة الفهم التى يطمح إليها الباث، أى يعرف ماذا ينبغى أن يعد المنطوق (أيُعد خبراً أم سؤالاً أم أمراً. . . الخ). التركيز يقع هنا على "**ينبغى أن يعد**"، إذ لا يُربط حتماً أيضاً بتعيين هوية منطوق ما بوصفه فعلاً لغوياً محدداً (مثل المنطوق: ***أعدك أن أتزوجك فى غضون أسبوعين.***

بوصفه فعلاً كلامياً للوعد) أن المخاطب قد عرف "القصد الحقيقى" للمتكلم. يمكن أن يكون المتكلم غير مخلص، ولذا يفعل كما لو وعد بشىء، نصح بشىء، أوصى بشىء، زعم شيئاً، ويرتبط بذلك فى الحقيقة قصود أخرى

84

---

(8) أوستن ١٩٦٢ (بالألمانية ١٩٧٢)؛ وسيرل ١٩٦٩ (بالألمانية ١٩٧١)؛ وفوندرليش ١٩٧٢ و١٩٧٦، وموتش ١٩٧٨، ص ٢٦ وما بعدها، ومدخل مقتضب إلى نظرية الفعل الكلامى لدى رامجه ١٩٧٨، ص ٤٥ وما بعدها، قارن أيضاً هنده لانج ١٩٨٣، وهرّاس ١٩٨٣، ولينسون ١٩٨٣، وبخاصة الباب الخامس.

(9) قارن مدخلاً إلى البراجماتية اللغوية لدى شلين ـ لانجه ١٩٧٩، وتوسيعاً لدى لڤينسون ١٩٨٣.

(مثلما هى الحال عند الوعد المعطى دون إخلاص من نصاب فى الزواج، إذ يتعلق الأمر فى ذلك بالنسبة له بالمال المدخر لصديقته).

وبذلك يجب أن نفرق بين قصد الفعل لدى الباث المقيد بالفعل الكلامى، والمستعمل لذلك بصورة عرفية، والمفهوم على هذا النحو، وبين «القصد الحقيقى»[(١٠)]، إذا زعم شركاء الاتصال فى العادة الإخلاص بصورة متبادلة أيضاً (أى تطابق المقصد المعبر عنه عرفياً فى الفعل الكلامى، والقصد الحقيقى «الصحيح») ـ على الأقل طالما لا يوجد دافع لا يُفترض لدى الشريك عدم الإخلاص. ويوجد مثل ذلك الدافع على سبيل المثال فى حال المحتال فى الزواج إذا صارت سوابق مماثلة معروفة للشريك.

وهكذا فَعُرفية Konventionaliät أفعال لغوية هى من جهة شرط لكى يستطيع المتكلم أن يفهم السامع بمنطوق محدد، ماذا يريد منه، غير أنها من جهة أخرى تتيح أيضاً الخداع والكذب والحيلة[(١١)].

ويُقدم المعنى التواصلى المستعمل عرفياً للفعل اللغوى من خلال ما تسمى القاعدة التأسيسية konstitutive Regel و«تولد» القواعد التأسيسية فى رأى سيرل أشكالاً جديدة للسلوك (مثل قواعد/ لعبة كرة القدم أو لعبة الشطرنج) ـ خلافاً **٨٥** للقواعد القياسية regulative Regeln «القواعد القائمة من قبل أو أشكال السلوك الموجودة مستقلة عنها» (مثل قواعد السلوك)[(١٢)]. وللقواعد التأسيسية شكل عام: «س يعد مثل ص فى سياق ج». وهذا يعنى: أن المنطوق أو النص س يعد فى سياق محدد للموقف أو الفعل ج مثل محاولة المتكلم/ الكاتب أن ينجز الفعل (اللغوى) ص تجاه السامع/ القارىء[(١٣)].

---

(١٠) رامجه Ramge ١٩٧٨، ص ٤٨.

(١١) لا يلتزم بالقواعد والمعايير التى يستند إليها الفعل الكلامى إلا فى الظاهر.

(١٢) سيرل ١٩٦٩، بالألمانية ص ٢٤.

(١٣) قارن سيرل ١٩٦٩، الترجمة الألمانية ص ٥٦.

ويمكن أن تصاغ تلك القواعد التأسيسية فى رأى ج. ر. سيرل على النحو الآتى[١٤]:

ـ بالنسبة للفعل اللغوى ***للطلب***

يعد المنطوق محاولة من المتكلم لحمل المخاطبين على أداء فعل معين.

مثل: ***" أطلب منك أن تأتى غداً*** .

ـ بالنسبة للفعل اللغوى ***للنُصح***.

يعد المنطوق تأكيداً من المتكلم حيال المخاطب بأن فعلاً (مستقبلياً) محدداً سيكون فى صالح المخاطب تماماً.

مثال: ***أنصحك بأن تذهب إلى الطبيب*** .

ـ بالنسبة للفعل اللغوى ***للوعد***

يعد المنطوق بالنسبة للمتواصلين قبول المتكلم بالالتزام حيال المخاطب بتنفيذ مضمون ما وعد به (فعلٍ معين).

مثال: ***أعدك بأن آتى غداً*** .

ـ بالنسبة للأفعال اللغوية ***للزعم والتقرير والتوكيد***... الخ يعد المنطوق تأكيداً من المتكلم تجاه المخاطب بأن القول المَعْنِى يمثل حالاً حقيقية.

مثال: ***أزعم أن المنتج س جيد بصفة خاصة*** .

ـ بالنسبة للفعل اللغوى ***للاستفهام***

يعد المنطوق محاولة من المتكلم لاستخلاص معلومة معينة من المخاطب.

/ مثال: ***كيف أصل إلى المحطة بأقصى سرعة؟*** (بشكل أكثر صراحة: ***أسألك: كيف أ(صل)***...). ٨٦

---

(١٤) قارن سيرل ١٩٦٩، الترجمة الألمانية ص ١٠٠ وما بعدها.

وتعد ما تسمى الجملة التامة ذات فعل «أدائى»، أى مشير للفعل الكلامى فى حال الشخص الأول (المتكلم)، صورة صريحة لفعل كلامى؛ فالتعبير (بذلك hiermit) يمكن أن يُستكمل، مثل[١٥]:

أعدك (بذلك)، بأن آتى غداً. أنصحك (بذلك)، بأن تذهب إلى الطبيب.

ويتضح فى الصورة الصريحة أن كل فعل لغوى ــ كما عُرِض من قبل (انظر ما سبق المبحث ٣ ــ ٢) ــ يتكون من مكونين؛ من الجزء الإنجازى الذى يَسِم نمط الفعل الكلامى فى (مثل: «الوعد، والنُصح»)، والجزء القضوى الذى يشتمل على مضمون الفعل (مثل: مضمون الوعد، ومضمون النُصح... الخ).

وما يزال لاستكمال ذلك ما يسمى «الفعل النطقى Äußerungsakt الذى يختص بالجانب التعبيرى للمنطوق (نطق الأصوات، والكلمات، والجمل عند إنجاز فعل لغوى). فمفهوم الفعل النطقى يضم جوانب من اللغة، تضاهى أساساً مجال موضوع علم اللغة التقليدى، بل علم اللغة البنيوى أيضاً (قارن الفروع اللغوية «الكلاسيكية» مثل: علم وظائف الأصوات، وعلم الصرف، وعلم النحو، وعلم المعاجم «المفردات»؛ غير أن الوصف فيها غير مؤسس على نظرية الفعل. وعلى النقيض من المفهوم المقيد للغة فى علم اللغة البنيوى والنحو التحويلى التوليدى (انظر ما سبق الفصل الثانى) تعنى «اللغة» فى تصور نظرية الفعل الكلامى النظام اللغوى الكلى للفعل فى مجتمع أو جماعة، متضمن فيها دائماً النظام القاعدى النحوى.

وهكذا ففى رأى سيرل يتكون الفعل الكلامى (مثل: تقديم زعم، وتوجيه أمر، وطرح سؤال، وإعطاء وعد، والتعبير عن أمنية، وإسداء نصيحة، والإعراب عن تهنئة... الخ) من ثلاثة أنواع مختلفة من الأفعال الجزئية: الفعل الإنجازى والفعل القضوى، والفعل النطقى، التى ينفذها المتكلم فى تواصل عادى ــ فى الحقيقة ــ معاً وفى الوقت نفسه[١٦].

---

(١٥) قارن فوندرليش ١٩٧٢ أ، ص ١٥ وما بعدها.

(١٦) قارن سيرل ١٩٦٩، الترجمة الألمانية ص ٤٠.

وما يزال يُبرَز بوجه خاص من بين هذه المكونات للفعل الكلامى «الفعل التأثيرى der perlokutionäre Akt»؛ فهو يشير إلى التأثيرات التى يمكن أن تكون للفعل الإنجازى فى أفعال المتلقى، وأفكاره، ونظراته... الخ[17]. / ولذا يمكن مثلاً أن يثير إنجاز فعل تقرير (مثل: *أُقْتحم (بيت) عائلة مولر*) قلقَ شخص ما أو يسبب فعل طلب (مثل: *نَظِّف لى الحذاء!*) مشاعر البُغض.

٨٧

وفى رأى أوستن لم تَصِر الأفعال التأثيرية خلافاً للأفعال الإنجازية عرفية.[18] ويعنى هذا أن: التأثيرات «عدم التأكد أو البغض» التى يمكن أن تُحدثها المنطوقات السابق إيرادها لدى شخص محدد للغاية فى إطار شروط موقفية واجتماعية محددة للغاية، ليست موجودة مسبقاً فى نظامنا اللغوى للفعل، على الأقل ليس على نحو العلاقة بين الأفعال النطقية المعينة والأفعال الإنجازية «التقرير، أو الأمر»[19].

٤ ـ ٢ ـ ٢ مؤشرات الإنجاز

لا تَسِم إذن المصطلحات «أمر»، و«نُصح»، و«وعد»، و«زعم»... الخ أفعالاً لغوية واقعة بشكل ملموس، بل هى أنماط من الأفعال الكلامية. ومن ثم فإن الفعل اللغوى المنفذ بشكل ملموس، أى الفعل الذى ينجزه شخص معين فى موقف محدد تجاه شخص آخر معين، يُفهم ويوصف على أنه تحقيق لنمط معين من الفعل الكلامى (أى «النمط إنجازى» فى اصطلاحات أوستن وسيرل). ولذا يمكن أن تعبر منطوقات مختلفة (مثل: *أعدك بأن آتى غداً؛ اطمئن إلى أنى آتى غداً؛ سآتى غداً بالتأكيد؛ إلى الغد إذن*... الخ) بوجه عام عن النمط ذاته للفعل (هنا: نمط الوعد).

(١٧) قارن سيرل ١٩٦٩، الترجمة الألمانية ص ٤٢.
(١٨) قارن أوستن ١٩٦٢، الترجمة الألمانية ص ١١٦.
(١٩) قارن أيضاً هنده لانج ١٩٨٣، ص ١٣.

توجد إذن سلسلة كاملة من الوسائل اللغوية أو النحوية المستعملة عرفياً، التى ـ وإن لم تكن واضحة دائماً ـ تستخدم فى الإشارة إلى النمط المحدد لفعل لغوى[٢٠].

يدور الأمر فى ذلك قبل أى شىء حول:

ـ ما تسمى الصيغة الأدائية صراحةً، التى عالجناها من قبل.

ـ نمط الجملة (مثل الجملة الاستفهامية، والجملة الطلبية، والجملة الخبرية فى النحو التقليدى) ونموذج الجملة (خطة بناء الجملة التى تتضمن/ المعلومات النحوية الأساسية/ مثل: الصيغة والزمن، والعدد، والشخص... الخ). ولذا تشير مثلاً بنية جملة ما، تحتوى على ضمير المتكلم فاعلاً ومحمول فى المستقبل (*سوف أزورك قريباً*) إلى إعلام. أو بنية ذات ضمير المخاطب فاعلاً، ومحمول فعل صيغى فى صيغة الاحتمال الثانية sollen : Konjunktiv II

۸۸

Du solltest zum Arzt gehen.

(*«ينبغى» عليك أن تذهب إلى الطبيب*) إلى توصية.

ـ ما تسمى أدوات التلوين النغمى Abtönungspartikel (مثل: aber (لكن)، وdoch (بلى)، وbloβ (مجرد) وnur (فقط)، وja (حقاً) وmal (مرةً)[*]، ومفردات صيغية Modalwörter (مثل: bestimmt (بالتأكيد)، وhoffentlich (من المأمول)، وmöglicherweise (من الممكن)، وzweifellos (بلا شك))[٢١].

---

(٢٠) قارن سيرل ١٩٦٩، الترجمة الألمانية ص ٤٩؛ ڤوندرليش ١٩٧٢ أ، ص ١٥ وما بعدها؛ وبخاصة سوكه لاند Sökeland ١٩٨٠، الباب الرابع.

(*) لكل أداة من هذه الأدوات استعمالات مختلفة، ومن ثم لها دلالات عدة تختلف باختلاف السياقات التى ترد فيها، ولذلك أرى أن المعنى المحدد بين قوسين غير دقيق، ولكنه تقريبى قائم على اختيار ذاتى.

(٢١) للتفريق بين الأدوات والمفردات الصيغية، قارن هلبش/ بوشا Helbig/ Buscha، ص ٤٧٥ وما بعدها، وص ٥٠٠ وما بعدها.

ـ المضمون القضوى، الذى لا يمكن أن يؤشر إلى دور إنجازى محدد مستقلاً عن السياق. ولذا يشير المنطوق: ***سوف نعود فى الغد مرة أخرى***. انطلاقاً من نموذج الجملة إلى إعلام. أما هل هو بناءً على ذلك يمثل تهديداً أو وعداً فينتج عن المحتوى القضوى مرتبطاً بالسياق (على سبيل المثال عن علاقة الأدوار بين المتكلم والمخاطب، وكذلك عن معنى القضية بالنظر إلى هذه العلاقة).

ولعله يمكن الإشارة كذلك قبل أى شىء بالنسبة للغة المنطوقة إلى السمات التطريزية (الفوموقطعية) (وهى التنغيم والنبر وإذا اقتضى الأمر إيقاع الكلام... الخ)[*].

وتسمى هذه الوسائل اللغوية المؤشرة إلى الفعل وغيرها «مؤشرات نمط الفعل الكلامى» أو «مؤشرات الإنجاز». وتقوم بين المؤشرات اللغوية فى الغالب علاقات غلبة محكمة[٢٢]. ولذا تكون على سبيل المثال أدوات معينة أكثر حسماً من النمط المتحقق للجملة بالنسبة للوظيفة التواصلية لمنطوق ما (المسماة الدور الإنجازى). ويمكن أن تُوضح هذه العلاقة بالأمثلة الآتية:

(١) أغلقْ النافذة !

(٢) ألا تذهب إلى الطبيب !

(٣) هل ينبغى أن نأخذ السيارة؟

(*) يرجع مصطلح prosodic إلى عالم اللغة الإنجليزى J. R. Firth فيرث (ت: ١٩٦٠)، فقد وضع منهجاً فى التحليل الفونولوجى متعدد الأنظمة. وتُرجم مصطلح prosodic features إلى ملامح تطريزية ومعالم تطريزية وأنماط التطريز الصوتى، وسمات فوقطعية وظواهر تطريزية وسمات نظمية وملامح نظمية... الخ. ولكنى أوثر ترجمة أستاذنا د. تمام حسان لهذا المصطلح، المثبتة فى المتن، فقد كان أول من أفاض فى استعماله، وذلك فى فصل التحليل الفونولوجى من كتابه الرائد: مناهج البحث فى اللغة، ١٩٥٥.

(٢٢) قارن حول ذلك بالتفصيل سوكه لاند ١٩٨٠، ص ٧٦ وما بعدها.

(٤) ألا تستطيع أن تغلق النافذة؟

فى المثال الأول (١) يشار إلى نمط الفعل الكلامى «أمر» بصيغة الأمر (ما تسمى جملة الطلب)، وفى المثال الثانى (٢) تخفف الأدتان/ mal و doch (ألا) دلالة الفعل فى صيغة الأمر geh (اذهب) (من الأمر إلى الرجاء)، وفى المثال الثالث (٣) يؤشر موضع الصدارة للفعل المحدود sollen؛ ما يسمى موقع جملة الاستفهام، إلى فعل الاستفهام [هذا ممكن فى الألمانية وغيرها، أما فى العربية فلابد من وضع علامة استفهام «هنا: هل»]. ويبين المثال الرابع (٤) أن الأداتين nicht وdenn تكسبان المنطوقين بوضوح خاصية الطلب؛ فهما يغلبان على نمط الجملة (المسمى جملة الاستفهام).

٨٩

وحسب بحث سوكه لاند تتبين فيما يتعلق بعلاقات الغلبة Dominanzverhältnisse الصورة العامة الآتية: الأدوات، والسمات التطريزية والمحتوى القضوى مؤشرات لغوية أقوى من الصيغة الأدائية بشكل واضح، ونمط الجملة أو نموذج الجملة؛ فالأوليات يظهرن فى حال مطابقة المؤشرات الدورَ الإنجازى الحقيقى لمنطوق ما[٢٣].

إذن كل فعل لغوى مُتضمَّن فى سياق الفعل أو سياق الموقف؛ ولذلك علينا أن نراعى أيضاً مؤشرات السياق Kontextindikatoren (مثل: علاقة الأدوار المعينة، والإطار المؤسسى، والمعرفة الخلفية... الخ). بل فى حالات كثيرة لا يُحسم أى إنجاز محدد قد تم بوجه عام إلا بناءً على معلومات سياقية. فحين يقول مدرس لطالب، ما يزال لم يُسلم بعد بحثه للسيمينار (الحلقة الدراسية): انقطعت أخبارك عنا مُنذ مدة. فإنه لا يصير واضحاً إلا بناءً على السياق أن المنطوق يشير إلى تقرير بدرجة أقل من إشارته بالأحرى إلى تنبيه. ويمكن أن يُقال بوجه عام إن مؤشرات السياق آخر الأمر تغلب على المؤشرات اللغوية.

---

(٢٣) قارن سوكه لاند ١٩٨٠، ص ٧٥ وما بعدها.

لقد عـالجنا فى هذا المبحث والمبحث المنصـرم بعض المفاهيم الأساسـية فى نظرية الفعل الكلامى، غير أنهـا تتعلق ببناء أفعال لغوية بسيطة (أساسـية)، اقتصر مؤسسـو نظرية الفعل الكلامى فى الحقيـقة على وصفها. ومن الناحـية النحوية لا تتجاوز أفعال كـلامية بسيطة فى العادة محيط َما تسـمى الجملة التامة. الآن يُطرح السؤال: بأية صيغة يمكن أن تطبق المعارف المتـحصلة من أفعال لغوية بسيطة على نصوص، تشتمل وفق تعريفنا عادةً على أكـثر من جملة، أى أنها قد بنيت بشكل أكثر تعقيداً.

هذه الإشكالية تُعالج فى البحث اللغوى النصى الحالى بطرق متباينة.

ويُذكر هنا بوجـه خاص التصور الخـاص بوظيفة النص وتحليل بنيـة الإنجاز الذى نرغب فى أن نتناوله أولاً.

٤-٢-٣ حول تحليل أبنية الإنجاز

٩٠ / يُعَـــرِّف تحليل بنيـــة الإنجـاز Illokutionsstrukturanalyse (لدى ف. موتش، ود. فيهجر، وا. روزنجرن وغيرهم)[٢٤] النصَّ بأنه تتابع من أفعال لغوية أساسية، بُنى بصورة متـدرجة (تسمى «أفعالاً إنجازية»)[٢٥]. ويعد الفعل الإنجازى وحدة أساسية لتكوين النص. وتعنى عبارة: «بُنى بصورة متدرجة» فى هذا السياق أنه تقوم بين الأفعال الإنجازية علاقات دُنيا وعليا متنوعة، حيث يُهيمن فعل إنجازى

---

(٢٤) قارن مثلاً مـوتش/ فيهجر ١٩٨١؛ وبرانت وآخـرين ١٩٨٣، وروزنجرن ١٩٨٣، وموتش ١٩٨٦، وموتش ١٩٨٧؛ وروزنجـرن ١٩٨٧، وموتش/ فـيهـجر ١٩٩١؛ هايـنه مان/ فيهجر ١٩٩١، ص ٥٤ وما بعدها.

(٢٥) يفهـم موتش (١٩٨٧، ص ٤٥) تحت «فـعل إنجازى ف إ بناءً رباعـياً له الخـواص الآتية:

"IH= (ä, int, kond, kons)، حيث ä =Äuβerung (منطوق)؛ وint = قصـد المتكلم، يتوصل مع ä إلى هدف معين؛ وkond - كم من الشروط التى يجب أن تكون مستوفاة فى الموقف النطقى، وبذلك يصير من الممكن الوصـول إلى الهدف؛ وkons= كم من النتائج التى يمكن أن تكون مـرتبطة بإتمام الفعل الإنجازى IH . ـ قارن أيضاً موتش/ باش ١٩٨٧.

محـــدد فى العـادة على الأفعـال الأخـرى[٢٦]. هذا الفـعل يُعيِّن الهـدف الكلى للنص.

وتستخـدم الأفعال الإنجازية الأخرى فى دعم هذا الفعل الإنجـازى المهيمن، أى فى تأكيد نجاحه[٢٧]، وتسمى أوجه إنجاز «مـساعدة». فالمتكلم يجب. . . أن يبنى فعلَه الكلـى على نحو تُتَجنب فـيه أشكال سوء الفـهم والرفض وردود الفعل غير المرغوب فـيها من جانب السامع تبعاً لإمكانيـة. . . توجد الإمكانية من خلال دعمـه فعلاً إنجـازياً مهيـمناً بفعل إنجازى مـساعد. . . ويحـدث ذلك على أساس معارف نظام أنماط أفعال إنجازية. . .»[٢٨].

/ نريد أن نوضح هذا النهج بالمثالين النصيين (البسيطين) الآتيين[٢٩]:

١ ـ هناك توجد شنطتى. هل تستطيع أن تراها؟ فلتحضرها إلىَّ !

٢ ـ أُصِبت ببـرد شديد. اذهب من فضلك إلى الطبـيب. فله عيادة قـريبة جداً.

حسب تصور بنية الإنجاز ينشأ التحليل الآتى (بشكل مبسط):

---

(٢٦) من الممكن بداهة أيضاً الربط العطفى بين أفـعال إنجازية، حيث تتجاور فيـه أفعال نص ما بصورة متكافئة (قارن برانت وآخرين؛ وموتش ١٩٨٧، ص ٥٨). غير أن الاهتمام المحورى ينصب على الربط التبعى، إذ يعد أساسياً لتدرج إنجاز النصوص.

(٢٧) شروط التوفيق العامة للأفعال الإنجازية هى على سبيل المثال شرط الفهم، وشرط المقبولية، وشرط إمكانية التنفيذ (قارن موتش ١٩٨٧، ص ٥٨).

(٢٨) يفتـرض أن تدرجات الهدف تعـد أساس أبنية إنجاز النصـوص (قارن مثـلا برانت وآخرين ١٩٨٣، ص ١١٢ ومـا بعدها). ويشـيـر موتش (١٩٨٧، ص ٥٨) فـى هذا السيـاق إلى وصـف أفعال معـقدة فى نظريات نفسية للفـعل، «تعد خطط الفعل أبنية، تنظم فيـها أفعال جزئية بحيث يمكن أن يتوصل إلى الهدف الكلى عبر أهداف جزئية».

(٢٩) لم يقدم إلى الآن فى إطار هذا النهج إلا بعض تحليـلات محددة حول نصوص مـركبة؛ إذ توجد مثلاً تحليـلات لنصوص مفردة من مجال نصوص التـقرير (موتش ١٩٨٧)، ونصوص الأوامر «التعليمات» (فيهـفجر/ شبيس ١٩٨٧) ونصوص مـصاحبة للمنتج (هنزل ١٩٨٩) والخطاب التجارى (برانت وآخرون ١٩٨٣).

فى المثال (١) تتابع الأفعال الكلامية للتقرير ثم الاستفهام ثم الطلب، حيث يتبع التقريرُ والاستفهامُ الطلبَ؛ فهى تمهد كما يقال للطلب الذى يكسب تتابع الفعل الكلامى أولاً وظيفته التواصلية، التى يصور فيها القصد الممتد للفعل لدى الباث.

وفى المثال (٢) يوجد تتابع الفعل الكلامى «تقرير ـ رجاء ـ تقرير». ونمط الفعل الكلامى المهيمن هنا هو الرجاء"؛ فقد عُلِّلَ بالتقرير الأول وخُصِّص بالتقرير الثانى، أى حُدِّد بالنظر إلى إمكانية استجابة المخاطب له تحديداً أكثر دقة.

وهكذا ينصب تحليل أبنية الإنجاز فى تجزىء الأفعال الإنجازية، والكشف عن العلاقات بين هذه الأفعال، على سبيل المثال عن أنواع محددة من علاقات التدعيم(٣٠). ثم يفضى ذلك إلى تدرج للإنجاز يمكن تقديمه فى صورة تخطيطية أيضاً، تتجلى فيه بنية الفعل فى النص.

إن تصور بنية الإنجاز، الذى يمكن أن يعرض فى إطار هذا المدخل فى مبادئه فحسب، يطرح سلسلة من الأسئلة. نرغب هنا أن نتناول بإيجاز ثلاثة مجالات للمشكلة، لها أهمية خاصة بالنسبة للتصور الخاص بتحليل النص الممثل فى هذا الجزء.

يدور الأمر فى ذلك:

ـ حول العلاقة بين بنية الإنجاز والبنية النحوية للنص.

ينطلق تحليل بنية الإنجاز من شرط أن لأنماط أفعال إنجازية «مطابقةً مباشرة فى النحو»/ أى «أنه توجد مقولات نحوية، لها علاقة مباشرة بأنماط أفعال إنجازية»، أى ما تسمى صيغ/ أشكال الجملة (الجملة الخبرية، والجملة الاستفهامية، وجملة الأمر)(٣١).

٩٢

(٣٠) ڤارن موتش ١٩٨٧، ص ٦٠.

(٣١) موتش ١٩٨٧، ص ٤٦ وما بعدها؛ ـ ما تسمى أشكال الجملة تتميز بمواقف أو أوضاع موقفية (مواقف يتخذها المتكلم من المحتوى القضوى لمنطوق جملة ما). ولذا فإنه يرتبط مثلاً بالصيغة الإخبارية موقف المتكلم بأن يُقنع بوجود حال/ أمر ما... (السابق ص ٤٧).

وبغض النظر عن أنه قد اقترحت هنا علاقة واحد إلى واحد بين بنية الجملة والدور الإنجازى، وهذه (أى العلاقـة) غير قائمـة أساساً»[٣٢] فإنه يلاحظ بشكل نقدى أنه لا يمكن أن يلحق دور إنجازى بجمل أساساً إلا حال نظرة منعزلة . فإذا كانت مـدمجة فى الكل «النص»، فـإنها لا تمتلك فى الغالب أية خـاصية مبـاشرة للفعل؛ إنها تقوم الأرجح بوظائف محددة داخل النص، ولاسيما بالنظر إلى البناء الموضوعى للنص (وظيفة التعليل، ووظيفة التـخصيص. . . الخ). فخاصية الفعل تُعزى للنص ككل، وتسمى بوظيفة النص (انظر كذلك ما يأتى، المبحث ٤ ــ ٣).

ــ حول العلاقة بين بنية الإنجاز والبنية الموضوعية

يحاول تحليل بنية الإنجاز أن يعرض بنية النص بوصفها بنية للفعل فى صورة تدرجات لأنماط الفعل الكلامى. ومع ذلك فثمة أمور كثيرة بناء على استفاضتنا فى المبحث ٣ ــ ٥ تدعم وصف بنية النص أساساً على أنها بنية موضوعية استناداً إلى خلفيـة صور أساسيـة محددة لبسـط الموضوعات. وفى الواقع ما تزال إيضـاحات أخرى ضرورية هنا.

ــ حول العلاقة بين بنية الإنجاز والهدف الكلى أو الوظيفة الكلية للنص .

يعد تحليل بنية الإنجاز أساساً للرأى القـائل بأن الفعل الإنجازى المهيمن يشير إلى الهدف العـام للنص، أى إلى وظيفته الكليـة التواصلية. غيـر أنه لا يجوز أن يُدَرج فى تلك العلاقة كيف يمكن أن توضح بسهولة فى نصوص للدعاية[٣٣]. بل تعد معايير مـتباينة ذات طبيعة خاصة بداخل النص، وخارج النص أيضـاً (سياقية) أساسيةً للوظيفـة الكلية المهيمنة لنص ما/ (قارن حول ذلك بالتفـصيل ما سيرد فى المبحث ٤ــ٣ــ٢ــ٢).

---

(٢٢) قارن أيضـاً سوكه لاند ١٩٨٠، ص ١٢، الذى انتـقد ــ على أسـاس مشكلة لا مبـاشرة (تضمين) الأفـعال الكلامية ــ بحـوثاً حول نظرية الفعل الكلامى بأنها «انطلـقت أحياناً من تكفلٍ بين بنية الجملة والدور الإنجازى».

(٣٣) كما فى المثال (٧) فى المبحث ٤ ــ ٤ــ ٣ تقريباً. ــ قارن حول ذلك أيضاً برينكر ١٩٨٢، ص ١٤١ وما بعدها.

وبذلك نصل إلى النقطة الخاصة بوظيفة النص، إذ إن مفهوم وظيفة النص مهم لها، ذلك الذى يجب فى الحقيقة أن يقام على أساس نظرية الفعل الكلامى، حتى تحق معالجة النص على أنه فعل لغوى معقد. ونرغب فى المباحث اللاحقة أن نشرح ذلك التصور بصورة مجملة.

٤ـ٣ مفهوم وظيفة النص

٤ـ٣ـ١ وظيفة النص ـ القصد الحقيقى ـ تأثير النص

ربما قدم ا. أو. جروسه E.U.Groβe حتى الآن النهج الأشد تميزاً لوصف وظائف النص[٣٤]. وفى إثر أفكاره نصل إلى التعريف الآتى: يصف مصطلح «وظيفة النص» قصدَ التواصل لدى الباث المُعَبَّر عنه بوسائل محددة، وسارية عرفياً، أى مقررة بشكل ملزم فى جماعة التواصل. وهكذا فالأمر يدور حول قصد الباث الذى ينبغى أن يعرفه المتلقى، وكما يقال حول توجيه (إرشاد) من الباث إلى المتلقى، على أى نحو ينبغى أن يفهم ذلك الأخير النص *إجمالاً*، مثلاً بوصفه نصاً إبلاغياً أو بوصفه نصاً استارياً[٣٥].

ويطابق هذا المفهوم لوظيفة النص إلى حد بعيد المفهوم الخاص بنظرية الفعل الكلامى للفعل الإنجازى، إذ تربط فيه الجانب المقصدى بالجانب العرفى لأفعال لغوية بعضها ببعض على نحو مماثل. وكما يقرر الفعل الإنجازى خاصية الفعل لمنطوق ما فإن وظيفة النص تحدد كيفية التواصل فى النص، أى نوع الاحتكاك التواصلى الذى عبر عنه الباث تجاه المتلقى بالنص.

وبذلك يجب أيضاً فى ضوء الفعل الإنجازى (مع أفعال كلامية بسيطة) أن يُفَرّق بين وظيفة النص، و«القصد الحقيقى» للباث. وفى الواقع يمكن أن يماثل

---

(٣٤) جروسه ١٩٧٦؛ قارن حول هذا النهج بالتفصيل برينكر ١٩٨٣.

(٣٥) يعرف جروسه «وظيفة النص» بالمقصد المُشَفَّر فى نص ما، والبادى فى النص كأنه أداة تواصل، وهو ـ وذلك مهم للغاية ـ على أى نحو ينبغى أن يفهمه المستقبل (١٩٧٦، ص ٦٨)؛ وربما تعد وظيفة النص «توجيهاً للمستقبل حول صيغة الفهم التى أرادها المرسل للنص المعين» (ص ٢٦).

القصد الحقيقى، «المقصد المضمر» ــ كما يسميه إ. أو. جروسه[٣٦] ــ وظيفة النص، غير أنه لا يجب أن / يتطابق معها. ولذا فإن الوظيفة الإبلاغية مثلاً مميزة للخبر الصحفى، وإن توخى الباث خفية قصداً إقناعياً أيضاً persuasive Absicht. أما الفيصل الوحيد فى تحديد وظيفة النص فهو ما يريد الباث إفهامه بأن يستند إلى قواعد (أعراف) معينة ذات طبيعة لغوية وتواصلية[٣٧]. ويعنى هذا فى حال الخبر الصحفى أن الأمر يتعلق «بنقل وصفى للمعلومة». فالسؤال: هل يهتدى المتلقى أيضاً إلى «المقصد المضمر» للباث (الذى يمكن أن يكون فى رأى جروسه دون قصد أيضاً) يتوقف مثلاً على: هل توجد فى النص نفسه مؤشرات معينة لذلك القصد، أو هل تُقدم مقارنات مع نصوص ذات قرابة مواقفَ فى ذلك الاتجاه، أو هل تتوفر للمتلقى معلومات إضافية أخرى عن الباث (أو عن الحال المعروضة)[٣٨].

٩٤

وتنفصل وظيفة النص فضلاً عن ذلك عن التأثير الذى يمارسه النص على المتلقى[٣٩]. كيف يكون الفعل التأثيرسى إذن قد قُصِد مع أفعال لغوية بسيطة أو لم يُقْصَد؛ ذلك أن تأثير النص أيضاً خلافاً لوظيفة لم يصر عرفياً.

ونريد الآن أن نسأل أنفسنا: كيف يُكشف عن وظيفة النص فى حال معينة من جهة تحليل النص؟ هل يجوز أن تنشأ ــ قياساً على مؤشرات الإنجاز ــ مؤشرات لوظيفة النص أيضاً؟

٤ـ٣ـ٢ حول تحديد التحليل النصى لوظيفة النص

٤ـ٣ـ٢ـ١ قائمة معايير ا. أو. جروسه

لم يطور قائمة معايير، عساها تُمكن من الكشف عن وظيفة النص فى حال

---

(٣٦) قارن جروسه ١٩٧٦، ص ٦٨.

(٣٧) قارن أيضاً موتش ١٩٧٨، ص ٣٠ «لا يعد قصداً للمتكلم إلا ما يريد المتكلم إفهامه، حيث يستند إلى قواعد، إلى معايير اجتماعية للفعل اللغوى».

(٣٨) قارن جروسه ١٩٧٦، ص ٦٨.

(٣٩) قارن جروسه ١٩٧٦، ص ٦٩ وما بعدها.

معينة، إلا ا. أو. جروسه. وينص معيار جروسه الأول على أنه يمكن معرفة وظيفة النص فى «النمط الغالب فى النص لجمل دلالية»[٤٠].

وتتكون «الجملة الدلالية» فى رأى جروسه من «أساس ما وراء قضوى» و«قضية»[٤١]. ويوجه الباث المتلقى بتعبير أساس ما وراء قضوى إلى: كيف ينبغى عليه أن يفهم القضية.

٩٥ / ويورد جروسه ستة أنماط ينظر إليها على أنها «قسم متكامل»[٤٢]: «

(١) «حقاً» (ICH ASS)، و(٢) «قابل للتحقق» (ICH APT)،

و(٣) «ربما يكون ممكناً» (ICH POSS)، و(٤) «من الضرورى» (ICH NEC)، و«مُراد (من المرسل)» (ICH VOL)، و«مُقَوَّم (من المرسل) إيجاباً... أو سلباً» (ICH AEST). ويصنف القضايا تبعاً لفاعل جملة أن، ولذا يحصل على ثلاثة أنماط من القضايا: قضية ــ أنا، وقضية ــ أنت، وقضية ـ س[٤٣].

ومن خلال توفيق بين أنماط القضايا والأسس الماوراء قضوية يحصل على أنماط لجمل دلالية تُستند إليها الوظائف النصية.

ولذا يبين مثلاً ورود شائع للنمط = = ICH ASS : X (صياغة موضحة ممكنة: ــ Es ist der Fall, daβ «الحال (الأمر) هو أن...) أن الوظيفة النصية «نقل معلومة» هى الغالبة؛ غير أنه إذا غلب النمط==ICH Vol: Du (يوضح مثلاً بالصياغة ...ICH will, daβ du/ Ihr/ Sie «أريد أن (ك/ كم/ هم)») فإنه تسود الوظيفة النصية «الطلب»[٤٤]. وفى الواقع يرى جروسه أن شيوع نمط معين

---

(٤٠) جروسه ١٩٧٦، ص ٧٢، وص ١١٦.

(٤١) قارن جروسه ١٩٧٦، ص ١٤ وما بعدها.

(٤٢) قارن جروسه ١٩٧٦، ص ٤٥ وما بعدها.

(٤٣) قارن جروسه ١٩٧٦، ص ١٧. ــ يختار جروسه لذلك مجموعات من الرموز: أنا = = =، وأنت = = = ، وس = = =، حيث تشير رموز البداية إلى الفاعلين (الأشخاص الأول «المتكلم» والثانى «المخاطب» والثالث «الغائب»)، والرموز اللاحقة بها إلى بقية القضية.

(٤٤) قارن جروسه ١٩٧٦، ص ٥٧.

فى جمل دلالية ليس مـؤشراً واضحاً بشكل دائم لوظيفة نصيـة معينة. ولذا يمكن مثلاً فى نصوص، نقر لهـا بصورة حدسية بخاصية الاستـثارة (الجذب) (مثلما فى نصوص الدعاية)، أن يغلب نمط = = = ICH ASS: X بوجه عام. ولذلك يدخل جروسه «عامل الجذب» و«الإشـارة المسبقة» و«قواعد الفعل» معـايير أخرى للغلبة. ويمكن أن يُعَـبَّر لغـوياً عن «عامل الجـذب Appellfaktor» فى «شـيوع خـاص لمفردات واستعمالات مُقَيِّـمة»، وكذلك فى «شيوع صور بلاغية»[٤٥]. ويضفى ـ كمـا قال جروســه على الجمل «دلالة إقناعـية» (وظيفـة النص: «الطلب»). ومن خلال إدخال عامل الجـذب فقط من الممكن أن يُفَرَّق بين نصوص (إقناعية) مُـقَيِّمة بشكل غـالب ونصوص الغـالب فيـها الإبلاغ الموضـوعى»[٤٦]. وتقوم بوظيـفة «الإشارات المسبقة Präsignale» عناوين متقدمة أو تحديدات لأجناس الأشياء مثل: «قانون» و«لائحة» و«كتاب فى الطبخ» . . . إلخ. و«ليس للإشـارات المسبقة معنى يُستـهان به، لأنها توجه المسـتقبل فى الحال إلى وظيـفة. . . النص»[٤٧]. وأخيراً يذكر جروسه كذلك «قواعد الفعل»[٤٨]؛ وتحدد بأنها «قواعد اجتـماعية» تسرى بين الأشخاص؛ بين الذوات فى جماعة و/ أو فى مـجتمع ما». / «وفى حالة الشك لا تُحدد وظيـفة النص تحـديداً تاماً ولا تُفهم إلا من خـلال قواعـد الفعل. . . التى لا تستوعبها إلا البراجمانية». بيد أن جروسه لم يواصل تناول هذه القواعد، إذ يظن أنه يمكن أن يُجرد منها عند تحديد وظيفة النص لنص مكتوب محدد «فى الحال العادية».

٩٦

وتعد المعاييـر المذكورة مكونات وظيفة النص؛ ويمكن أن تُجمل فى صـيغة المكونات الآتية[٤٩]: وظيفـة النص = (+ قواعد الفـعل) (+ الإشارة المسبـقة) (+ عامل الجذب) + أساس ما وراء القضيـة + نمط القضية (ينبغى أن يعنى التقديم فى كلٍّ التصاعد).

---

(٤٥) جروسه ١٩٧٦، ص ١٨.

(٤٦) جروسه ١٩٧٦، ص ١٨.

(٤٧) جروسه ١٩٧٦، ص ٢١.

(٤٨) جروسه ١٩٧٦، ص ٢٢ وما بعدها (الاقتباس اللاحق ص ٢٤).

(٤٩) قارن جروسه ١٩٧٦، ص ٢٨، وص ١١٦.

ومن المشكل فى نهج جروسه حول تحديد مفاهيم وظيفة النص قبل أى شىء الصياغة الكمية ـ الإحصائية لمفهوم الغلبة؛ ويتضح ذلك فى أن شيوع الورود لأنماط معينة من جمل دلالية أو عناصر نصية مُقومة، ينظر إليه على أنه مؤشر أساسى لوظائف نصية مهيمنة. غير أن هذا النهج قد أفضى بسهولة إلى نظرة مستقلة لتعبيرات مفردة دون مراعاة لسياقها النصى. ويسرى ذلك بوجه خاص على تصور عامل الجذب. وليس الورود الشائع لأشكال لغوية مُقَوِّمة (إيجاباً أو سلباً) قرينة للوظيفة الاستثارية (الإقناعية) للنص دائماً. ففى نصوص ذات وظيفة إبلاغية أو مختصة بالاحتكاك (مثلاً فى المراجعات النقدية أو صور تقديم الشكر) أيضاً ليست صور التقويم اللغوية والصور البلاغية نادرة بأية حال(٥٠). ذلك مذكور مثلاً فى محادثة نقدية لليلة حفلة موسيقية:

من فى عُمْر ريجرز البالغ تسعة عشر عاماً يؤدى بصورة منفردة لحناً أوركسترالياً مؤلفاً من ثلاثة أجزاء - d- Moll - Cello شديد الصعوبة مثل كريستيان بيترز فى الحفلة الموسيقية الخاصة لمؤسسة أوسكار وفيرا ـ ريتر، يمكنه رهو مفعم بالأمل أن يستشرف المستقبل. تقنية يدوية بلا مجهود فى الظاهر، إنتاج نغمى شديد ـ التألق وسلامة فى التنغيم ـ سُرعان ما أثمر ذلك مع تلميذة جرينجاس الصغيرة.

وكُرِّس الجزء الثانى من الليلة للأختين اردموته ودوناته دورفل البالغتين ١٧ و١٨ عاماً. عزفت دوناته موسيقى ناى خشبى قديمة وحديثة عزفاً بالغ التعبير والنقاء فى إخراجه، وليس آخر الأمر بتلك المهارة الرائعة للأصابع بحيث أنه ربما كان عليها أن تستميل إلى آلتها قلوب «مزدرين» للعزف على الناى الخشبى.

(عن جريدة: هامبورجر أبندبلَت فى ١٥/ ١٢/ ١٩٨٢)

برغم الشيوع المميز لمفردات واستعمالات مُقَوِّمة (إيجابياً) وكذلك لصور بلاغية (مثل: التكرار الاستهلالى، والمقابلة، وبلوغ الذروة. . . الخ) / فإننا لا نقر ٩٧

(٥٠) فارن برينكر ١٩٨٣، ص ١٣٥، ديمتر ١٩٨١، ص ٢٥.

للنص بوظيفة استثارة (جذب)، بل وظيفة إبلاغية: فالباث (الناقد) يبلغنا تقييمه لواقعة (ما تسمى معلومة عن موقف)[٥١].

وبذلك ليس مجرد شيوع وحدات وتراكيب لغوية معياراً مناسباً لتحديد وظائف النص؛ فتلك النظرة تُجْرَى «تعمل» كثيراً فى ظاهر النص.

٤ـ٣ـ٢ـ٢ مؤشرات وظيفة النص

خلافاً لجروسه نحن نتعلق بتصور مؤشرات الإنجاز الخاص بنظرية الفعل الكلامى، ولكننا لا نسلك مسلكها بأن نعزو للجمل أو القضايا المفردة للنص أدوراً إنجازية معينة، ثم نحاول بناء وظيفة النص انطلاقاً من الأنماط الإنجازية المفردة. فمثل ذلك الإجراء إشكالى للأسباب التى عرضت فى المبحث ٤ـ٢ـ٣.

نحن نطلق من أن الوظيفة النصية يُشار إليها بوسائل داخل النص محددة (لغوية أساساً) ووسائل خارج النص معينة (سياقية)، نطلق عليها ــ قياساً على مؤشرات الإنجاز مع أفعال كلامية بسيطة ــ «مؤشرات وظيفة النص».

ونفرق بين ثلاثة أنماط أساسية من تلك المؤشرات:

١ ــ صيغ وأبنية لغوية يعبر بها الباث بشكل صريح عن نوع الاحتكاك التواصلى المقصود حيال المتلقى (على سبيل المثال من خلال صياغات أدائية صراحة ونماذج متكافئة للجملة). فإذا أُشِّر إلى وظيفة النص على هذا النحو فإننا نتحدث عن تأشير واضح Signalisierung إلى وظيفة النص.

٢ ــ صيغ وأبنية لغوية يعبر بها الباث ــ بشكل صريح أو ضمنى ــ عن موقفه من مضمون النص، وبخاصة من موضوع النص.

فالباث يمكنه مثلاً أن يعبر عن صدق مضمون النص أو احتماليته (يعرف، يظن، يشك)، وأن يبدى درجة يقين معرفته (حقاً، بالتأكيد، الظاهر أن، من

---

(٥١) يريد المتكلم أن يبلغ ما هى أحاسيسه ومواقفه تجاه موضوع التقويم (زليج Zillig ١٩٨٢، ص ٢٠٤).

المحتمل، مطلقا)، ويمكنه أن يشير إلى تقويمه (الإيجابي والسلبى) (يَستحسن ويَستقبح)، أو إلى درجة اهتمامه (يَتمنى، ويقصد، ويَرغب فى، ويُؤثِر)، أو إلى موقفه النفسى (يَحزن، يَسعد) تجاه مضمون النص (أو موضوعه).

٩٨ ويمكننا أن نتحدث عن «مواقف موضوعية» اتصالاً بمفهوم/ الموقف القضوى فى نظرية الفعل الكلامى[٥٢].

للموقف المُقَوِّم (evaluative) أهمية خاصة لتحليل النص، إذ إنه يعرض المقولة المحورية لتحليل أوجه تقويم نصية. وفى مواقف موضوعية أخرى أيضاً يكون الموقف المُقوِّم متضمناً (مثلما فى الأشكال المختلفة للموقف المتعلق بالاهتمام أو فى الموقف العاطفى، أى المعبر عن حالة الحس).

أما فيما يخص العلاقة بين وظيفة النص والموقف الموضوعى فإننا نفترض أن الوظائف النصية والمواقف الموضوعية تتعلق بعضها ببعض من حيث إنه يمكن أن تترابط مواقف معينة بوظائف نصية محددة بصورة أسهل (أو أصعب) من وظائف أخرى. وفى الواقع ما تزال هذه العلاقات لم تُبحث بحثاً مفصلاً، إلى حد أننا لا نستطيع أن نقول المزيد عنها، غير أنه لا يجوز للمرء أن ينطلق من أنه بين وظائف النص والمواقف الموضوعية تنشأ علاقة واحد إلى واحد أساساً (انظر حول ذلك الفصل الآتى). ولذلك فإننا لا نعد أيضاً المواقف الموضوعية مؤشرات واضحة إلى وظيفة محددة للنص إلا وهى مرتبطة بمؤشرات معينة للسياق. وفى هذه الحالات نتحدث عن تأشير «غير مباشر» لوظيفة النص[٥٢أ].

---

(٥٢) حول أنماط موقف قضوى قارن فوندرليش ١٩٧٦، ص ٧٣، وص ٣٠٦ وما بعدها؛ وقارن أيضاً «الأسس ما وراء القضوية» لجروسه (انظر كذلك ما سبق فى المبحث ٤ـ٣ـ٢ـ١).

(٥٢ أ) حين لا يكون الموقف الموضوعى مؤشراً واضحاً أيضاً لوظيفة النص فإنه يؤثر مع ذلك فى الغالب فى صياغة وظيفة النص (يمكن أن يُطلق المرء عليها مؤشراً محدداً للوظيفة أو معدلاً لها). قارن حول ذلك بالتفصيل برينكر ١٩٩٤ (مع تحليل للأمثلة).

٣ ــ المؤشرات السياقية مثل الإطار الموقفى، وبخاصة المؤسسى للنص أو المجال الاجتماعى للفعل(٥٣)، الذى يلحق به النص، والمعرفة الخلفية المفترضة (عن مضمون النص مثلاً).

ويُعزى إلى السياق أهمية جوهرية فى التفسير التواصلى ــ الوظيفى للنصوص. فإذا لم تظهر فى النص أية مؤشرات لغوية صريحة تحديداً أو تضمن مؤشرات لغوية منافسة، أى مؤشرات تدل على وظائف تواصلية مختلفة، / فإنه يمكن آخر الأمر أن تُحدَّد على أساس مؤشرات السياق فقط، أية وظيفة نصية موجودة فعلاً. إن إمكانية تنافس المؤشرات خاصةً تبين بوضوح أن الكشف عن وظيفة النص لا يمكن أن يحدث على أساس معايير لغوية ليس غير (على نحو ما قُدِّمت فى ١ و٢)، بل إن التحليل السياقى يقدم فى الأساس الكلمة الفصل. ٩٩

ونريد أن نوضح ذلك بالخطاب التجارى الآتى:

السيد ب. المحترم

نشكركم على المهمة التى عهدتم بها إلينا، ونعدكم بالتزام إنجاز الأعمال فى ٣٠ مارس.

مع خالص تحياتى

مصنع أ.

يحتوى النص على صيغتين أدائيتين بشكل صريح (***هما: نشكركم ــ نعدكم بالتزام***)، تشيران إلى وظيفتين تواصليتين مختلفتين؛ إلى وظيفة الاتصال Kontaktfunktion من جهة، ووظيفة الالتزام Obligationsfunktion من جهة أخرى (انظر حول ذلك بالتفصيل المبحث ٤ــ٤ــ٥ والمبحث ٤ــ٤ــ٤).

ويمكن بناءً على السياق، ولاسيما تبعية النص لمجال الفعل «أى حركة التجارة»، أن توصف خاصية الفعل فى النص بأنها «إثبات مهمة مع ضمان

(٥٣) ارمرت Ermert (١٩٧٩، ص ٧٥ ومابعدها) يفرق مثلاً حسب نوع علاقة الأدوار بين مجال خاص للفعل ومجال رسمى للفعل، تعد درجات مختلفة من الالتزام أساسية لكل منها. ــ قارن حول ذلك أيضاً ما سيأتى فى المبحث ٥ ــ٤ ــ ٢.

للموعد». وتقوم بوظيفة مؤشر النص فى المقام الأول صيغة: *نعدكم بالتزام*، التى يُفهِم بها الباث المتلقى أنه يتعهد تجاهه بالتـزام معين محدد بدقة بالغة داخل مجال الفعل. وهكذا فإن وظيفة النص، أى الوظيفـة التواصلية المهيمنة لهذا النص، هى وظيفة الالتـزام. وعلى النقيض من ذلك ليست الصـيغة: **نشكركم**، مؤشراً إلى وظيفة النـص، إذ إن وظيفة الاتصال فى سيـاق هذا الفعل لها أهميـة جد ثانوية؛ فهى تقوم على الأرجح بوظيفة إضافية مقوية لعلاقة المرسل(٥٤).

ويجدر الآن أن يُعالج بالتفصيل بعض وظائف نصـية أساسية، حيث يمكننا أن نتناول بصورة متباعدة فقط الصياغات المتنوعة (البدائل) لهذه الوظائف الأساسية فى نصوص معينة أو أنواع محددة من النصوص فى إطار هذا الجزء.

٤ـ٤ وظائف نصية أساسية

٤ـ٤ـ١ طرائق حالية للتصنيف

١٠٠ / تتصل كل الطرائق المـقدمة حتى الآن تقـريباً للتفـريق بين وظائف النص بشكل ما بنموذج ــ الأورجانون لـ ك. بولر K. Bühler(٥٥).

فبولر يعد اللغة «أداة Werkzeug» بواسطتها يتواصل الباث مع المتلقى عبر أشياء فى العـالم. وبذلك تقوم العلامات اللـغوية فى الوقت نفسه بوظيـفة «رمز» للموضوعات والأحوال فى الواقع (= وظيـفة العرض)، و«ظاهرة» للكيان الداخلى «عمق» الباث (= وظيفة التعبيـر)، و«إشارة» تستحث من خلالها المتلقى (= وظيفة استثارة)(*).

(٥٤) لا يتعلق الأمـر فى هذا الجزء إلا بتـحديد وظيفـة النص. ولا يمكننا أن نتناول بالتفـصيل العـلاقـات بين وظيـفة النص والـوظائف الثـانوية (نرغب فى أن نطلق عليـهـا «الوظائف الإضافية»)، قارن مون Möhn ١٩٩١، الذى تحدث فى سياق نصوص الإرشاد عن «وظيفة مجاملة» احتكاكية / اتصالية kontaktiv.

(٥٥) بولر ١٩٣٤، ص ٢٨ ومابعدها.

(*) يلاحظ القارىء أنى اسـتخدم مقـابلات عدة لهذه الوظيـفة فتارة اسـتخدم مصطلح وظيـفة المناشدة، وتارة الاستدعـاء، وتارة الاستثارة، وأحياناً الجذب، وهو مـصطلح محير، ولكن معناه واضح وهو حث أو دفع أو حمل المخاطب/ المتلقى/ السـامع على فعل شىء معين، ولذلك يرى برينكر كما سـيأتى أنه يطابق مصطلح توجيه لدى سيـرل، أى توجيه المخاطب إلى فعل شىء ما، كما سيأتى بعد قليل.

ويفرق على سبيل المثال كل من ا. جوليش وف. رايبله محتذين بشدة هذا التقسيم بين «وظيفة التعبير»، و«وظيفة العرض»، و«وظيفة الاستثارة»(٥٦).

وبُنِى نهج التصنيف لدى جروسه أيضاً على نموذج بولر، غير أنه عُدِّل تعديلاً كبيراً. فجروسه يفرق بداية بين وظائف نصية «معيارية»، تشير إلى أوجه تنظيم ملزمة للتفاعل، ووظائف نصية «غير معيارية»(٥٧). ويعلل هذا التقسيم بالأهمية الفائقة للقواعد بالنسبة للفعل الإنسانى غير اللغوى واللغوى. وتتفرع الوظائف المعيارية (المميزة للقوانين، واللوائح، والاتفاقيات، والتوكيلات... الخ) إلى وظيفة تشريعة، ووظيفة دعائية، ووظيفة تصديق، ووظيفة توكيل، ووظيفة التزام ذاتى، ووظيفة اتفاق، ووظيفة إعلامية(٥٨). وتحدد الوظائف غير المعيارية استناداً إلى نموذج بولر للتواصل «حسب علاقتها الإحالية بين الأشخاص» (علاقة ـ أنا، وـ أنت، وـ س)(٥٩). وهكذا يستخلص جروسه الوظائف الشخصية المفردة «العرض الذاتى» التعبير عن الذات Selbstdarstellung (وهو مميز على سبيل المثال للمذكرات اليومية والسير الذاتية)، و«الطلب» (مميز لنصوص الإعلانات، والتعليقات الصحفية، ونصوص الدعاية... الخ)، و«نقل المعلومة» (أساسى للأخبار، والتقارير، وأشكال الوصف، والنصوص العلمية والعلمية المبسطة)، وكذلك الوظائف بين عدة أشخاص «وظيفة الاتصال» (غالبة فى خطابات التهنئة والتعزية)، و«وظيفة مؤشرة إلى مجموعة» (على سبيل المثال فى الأغانى الجماعية، مثل النشيد الوطنى).

١٠١ / ويطلق جروسه على وظائف النص «أشكالاً معممة لأفعال إنجازية»(٦٠)، دون أن توضح بشكل أكثر دقة ماذا يعنى بذلك. غير أن الوصف يشير إلى

---

(٥٦) قارن جوليش/ رايبله ١٩٧٥، ص ١٩٥٢، حول طرائق أخرى (مثلاً ارمرت ١٩٧٩، ص ٦٨ وما بعدها، وديمتر ١٩٨١، ص ٥٢ ومابعدها)، قارن برينكر ١٩٨٣، ص ١٣١، هامش ٥.

(٥٧) جروسه ١٩٧٦، ص ٢٨.

(٥٨) قارن جروسه ١٩٧٦، ص ٥٨ ومابعدها.

(٥٩) قارن جروسه ١٩٧٦، ص ٣٠ ومابعدها، وص ٥٧.

(٦٠) جروسه ١٩٧٦، ص ٧٠.

تصنيـفات لأنماط إنجـازية، على نحو مـا طُوِّرت داخل نظرية الفـعل الكلامى؛ إذ توجد هنا طرائق مختلفة؛ لا يعد من بينها تصنيف سيرل(٦١) هو التصنيف الأشهر فحسب، بل إنه يعد أيضـاً من بين التصنيفات المتاحة حـالياً «التصنيف الأفضل»، وإن كان حـوله خلاف أيضـاً، ولم يفِ بالشـروط العامة لـلتصنيـفات (الشـمول والتخيير والتجانـس. . . الخ) إلا بصورة غير كافية(٦٢). يفرق سيرل بين خمسة أقسام للإنجاز:

ـ الإخـبـاريات*: (مـثل: التـقـرير، والزعم، والتـنبـؤ، والإيضـاح، والتشخيص، والوصف)(*).

ـ التوجـيهيات: (مـثل: الطلب، والأمر، والرجاء، والإرشـاد، والدعاء، والعرض والالتماس، والنصح، والتوصية، والاقتراح. . . الخ).

ـ الالتـزاميـات: (مثل: الوعـد، والنذر، والعهـد، والتهـديد، والرهان، والعقد، والضمان . . . الخ).

ـ التعبيريات: (مثل: الشكر، والتـهنئة، والاعتذار، والتعزية، والشكوى، وحرارة الترحيب، والتحية. . . الخ).

---

(٦١) قارن سيرل ١٩٧٥، والترجمة الألمانية ص ١٧ ـ ٥٠.

(٦٢) قارن بلمر Ballmer ١٩٧٩، ص ٢٤٧ ـ ٢٧٤ (الاقتباس ص ٢٧٣).

(*) تظهر الاصطلاحات الألمانية عند مقارنتها بالمصطلحـات التى استخدمها د. محمود نحلة فى مقالته: نحـو نظرية عربية للأفعال الكلاميـة ص ١٧٧، ١٧٨ بعض اختلافات, ولكنه رجع إلى كتـاب سيرل فـى أصله الانجليزى وليس فى التـرجمة الألمانيـة كما فـعل برينكر وهو:

Searle, J. R. : Expression and Meaning. Studies in the Theory of Speech Acts. p. 12ff.

ولذلك ترجمته من الأصل أفضل من أن أترجمها عن الترجمة الألمانية. واكتفى هنا بالمقابلة بين المصطلحات فى اللغتين. وإذا أراد القارىء معرفة التفاصيل فليرجع إلى مقالة د. نحلة. تستخدم الترجمة الألمانية المصطلحات:

Repräsentative - Direktive - Kommissive - Expressive - Deklarative

فى مقابل:

Assertives - Directives - Commissives - Expressives - Declarations.

ـ الإعـلانيات: (مـثل: التعـيين، وإعـلان الحرب، والحـزن، والإهداء، والإنذار، والفصل، والوصية، والتواصل السابق. . . الخ).

ويقوم تصنيف سيرل على معايير متباينة، يعد من بينها المعياران الآتيان هما أهم معيارين(٦٣):

(أ) الغـرض الإنجـازى (",, illocutionary point") للفـعل الكلامى، أى القصـد التواصلى، الذى يـبتغـيه مـتكلم ما بمنطوقـه («ما يريد المتكلم أن يـنجزه بمنطوقه»). وفى إطار هذا المعـيار يتوصل سـيرل إلى الأوصاف المميـزة الآتية لكل مقولة من المقولات(٦٤):

١٠٢ / ـ الإخـباريات: تعـرض حالة (صـادقة أو كـاذبة، صحـيحـة أو غيـر صحيحة)(*).

ـ التوجيهيات: ينبغى أن يُحْمَل السامع على فعل (عمل) شيء(**).

ـ الالتزاميات: يُلْزِم المتكلم نفسه بفعل فى المستقبل؛ يلتزم بسلوك معين.

---

(٦٣) قارن سـيرل ١٩٧٥، والترجمـة الألمانية ص ١٧ ومابعـدها. ويورد سيرل كذلك بوصـفه معيـاراً ثالثاً جوهرياً الأحوال النفـسية (psychological states) للمتكلم، التى يعبر عنها فى كل فعل كـلامى (مثل: الظن، والرغـبة والأسف. . . الخ). هذا المعيـار يماثل تقـريباً مفهوم الموقف القضوى أو الموضوعى المعالج فى المبحث ٤ـ٣ـ٢ـ٢. ـ ولا نحتاج فى هذا السيـاق أن نواصل تناول المعايير التسـعة الباقـية التى عرضهـا سيرل كذلك. ـ حـول نقد تصنيف سيرل قارن بلمر Ballmer ١٩٧٩ وهرّس Harras ١٩٨٣، ص ٢٠٨ ومابعدها.

(٦٤) قارن حول ذلك سيـرل ١٩٧٣، ص ١١٦ ومابعدها (الاقتباس المـقدم ص ١١٦)؛ وسيرل ١٩٧٥، الترجمة الألمانية ص ٣١ ومابعدها.

(*) يتضـمن هذا الصنف عند أوستن مـعظم أفعـال الإيضاح expositives وكثـيراً من أفـعال الأحكام verdictives.

(**) يجـعل أوستن التحـدى فى أفعـال السلوك behabitives، وكثـير من أفـعال الـقرارات exercitives عند أوستن تدخـل فى هذا الصنف. راجع د. نحلة فـى المقـال الـسـابق ص ١٧٧.

ـ التعبيريات: تعبير عن موقف نفسى للمتكلم من الحالة التى توصف فى القضية.

ـ الإعـلانيـات: يؤدى الإنجاز الموفـق إلى توافق بين المضـمون الـقضـوى والواقع. والإعلانيـات «تحدث وحدها بمقتضى حـال أن تُنْجَز بنجاح، تغـييراً فى وضع أو حـالة ذلك الموضوع (أو تلك الموضـوعـات) الذى يُتحـدث عنه (أو التى يتحدث عنهـا). هذه السمة للإعلانيات تفرقـها عن المقولات الأخرى[٦٥]». فهى تشغل أيضـاً مكانة خاصـة محددة باعـتبار أنهـا تنجز فى العـادة فى استعـمالات محكمة، صارت لها قدسية فى إطار المؤسسات. مثال: ***بُرِّئت بذلك من الاتهام***. فقد أُحدثـت واقعة مؤسسيـة معينة (البراءة من الاتهام) بأن صرح ممثل لـلـمؤسسة المناسبة (قاضٍ) بأن هذه الواقعة «وقوع البراءة» لها وجود[٦٦].

(ب) اتجاه المطابقة (",, direction of fit") بين مضمون المنطوق (المفردات)، والوقائع (فى العـالم). فبينما ينبـغى مع الإخباريات أن تطابق الكلمـات العالم، (from words - to - world) فإن العالم مع التوجيهيات والالتزاميات يُغَيَّرً بحيث يناسب العالم المفردات (from world - to - words). ومع التعبيريات لا يوجد فى رأى سيرل أى اتجاه إلحاق بين العالم والكلمة؛ إذ يُشـترط أن صدق القضية أمر بدهى (كما هى الحال مع المنطوق: ***أهنئك بعيد الميلاد***، الواقعة هى أن للمخاطب عيد ميلاد)[*]. ومع التوجيهيات تتطابق ـ كما قيل من قبل ـ الكلمات والوقائع (المؤسسية)[**]؛ والاتجاه فيها يكون من الكلمة إلى العالم Wort - auf - Welt، ومن العالم إلـى الكلمة Welt - auf - Wort أيضاً. و«لا يتحـقق أداء إعلان من

---

(٦٥) سيرل ١٩٧٥، والترجمة الألمانية ص ٣٦.

(٦٦) قارن هنده لانج ١٩٨٣، ص ٤٨.

(*) فالمتكلم لا يحـاول أن يجعل الكلمات تطـابق العالم الخارجى، ولا العـالم الخارجى يطابق الكلمات، وكل ما هو مطلوب الإخلاص فى التعبير عن القضية.

(**) يقول د. نحلة فى المقال السـابق ص ١٧٨ أيضاً: وأهم ما يميـز هذا الصنف من الأفعال الأخرى أنها تحدث تغييراً فى الوضع القائم، فضلاً عن أنها تقتضى عرفاً غير لغوى.

خـلال شيء آخر سـوى من خـلال نجـاحه بأن تـتناسب الكلمـات بعضـهـا مع بعض»(٦٧).

ومن الواضح أن الوظائف الأسـاسية لدى بولر قـد نُقلت (استعـيرت) إلى تنميط سيـرل للإنجاز أيضاً؛ فأقـسام الإخباريات، / وأقسـام التعبيـريات، وأقسام التوجيهيات تتوافق تقريباً مع الوظائف اللغـوية: «وظيفة العرض، ووظيفة التعبير، ووظيفة الاستثارة». ١٠٣

ويُعْتَـرض على كل التصنيـفات القائمـة على تصنيـفات بولر بأنهـا ليست متـجانسة تماماً من حـيث أن التقسـيم ــ من ناحية النظرية اللـغوية ــ يرتكز على معايير مـتباينة(٦٨). فـبينما تُعرف وظيفـة الاستثـارة ووظيفة الاتصال مـثلاً على المستوى التواصلى ــ الوظيفى (نوع العلاقة التواصلية للباث بالمتلقى)، تُحَدَّد وظيفة العرض ووظيفة التعبير أو التعبير عن الذات على المستوى الموضوعى بناءً على أنواع مختلفة للإحـالة؛ فمع وظيفة «التعبير عن الذات» يدور الأمـر حول جعل شخص الباث ذاته موضوعـاً، ومع وظيفة العرض يتعلق الأمر بجعل الأحـوال موضوعاً. غير أنه فى هذه الحالات تعد ــ من ناحية تـواصلية ــ وظيفية ــ وظيفة الإبلاغ أو الاستثارة للنص أساساً(*).

ومع الوظيـفة المؤشـرة إلى جمـاعة يدخل كـذلك معـيار آخر فـى الأمر. ويصفـها جروسـه بأنها «حالة خـاصة»، إذ إنها تعـرض «فى الوقت نفسه وظيـفة

---

(٦٧) سيرل ١٩٧٥، الترجمة الألمانية ص ٣٧.

(٦٨) قارن أيضاً فرير Frier ١٩٧٩، ص ١٢ الذى يشير إلى أنه «مع توجـيه صارم إلى نموذج الأورجانون ينشـأ تعليلان مخـتلفان للتصنيف» (أنواع الإحـالة مع وظيفة التـعبير ووظيـفة العرض فى مـقابل جـهة العـلاقة مع وظيـفة الاستـثارة). ويتـوجه أيضـاً إلى هذا الاتجاه الاعتراض الأول (عشـوائية صياغة أغراض إنجـازية) الذى يوجهه هرّس Harras (١٩٨٣، ص ٢٠٨) ضد تصنيف سيرل (متابعاً بلمر Ballmer ١٩٧٩، ص ٢٤٩).

(*) لم يتناول المؤلف فى مناقشتـه لأصناف الأفعال الإنجازية شرط الإخلاص وهو البـعد الثالث إلى جانب الغرض الإنجازى واتجاه المطابقة، وهو شرط مهم لا يمكن تجاهله.

الشفـرة (بصورة أدق: وظيفة الشـفرة الفرعيــة) ذاتها[٦٩]، غير أن وَسْم التـبعية لجماعة ليس أساساً ضـمن وظائف النص (بمعنى محدد)؛ وفى الوقع هى موجودة فى نصوص كثيرة (كما لاحظ جـروسه نفسه)؛ ولكن هذه النصوص لها فى العادة خاصية استثارة غالبة.

وتُعَرَّف الوظـيفة المعـيارية مـرة أخرى على نحـو مغاير، إذ تُـظْهِر فى رأى جروسه «قـواعد مقيدة صـراحة للسلوك والعمل»[٧٠]. غير أنه يُعـزى إلى السمة الأساسـية لحـد وظيفة النص المعـيارية «مُـقَيِّدة» وضع نظرى آخـر غيـر المقولات الوظيفية المتـعلقة بقصود التواصل لدى الباث (مثل الإبلاغ أو الاسـتثارة). ويستند معـيار «مـقيدة» أسـاساً إلى الاعـتبار القـانونى (أو التأثيـر) لنص ما فى السـياق الاجتماعى، ويمكن أن يرتبط بـوظائف تواصلية مختلفة (وبوظيفة الاسـتثارة أيضاً إلى جانب وظيفة الالتـزام/ ووظيفة الإعلان بمفهوم سيـرل). وسواء أكان نص ما (بمفهوم قانونى) «مقيد» أم لا فإنه يُحدد بشكل جوهرى بالموقف الاجتماعى (علاقة الأدوار؛ المجال الرسـمى أو الخاص للفـعل ومأشبـه). ولذا فإن الأمر يـتعلق مع المنطوق: ***اقرأ من فضلك الرسالة!*** حول طلب مقيد (توجيه)، حين يرد فى سياق قانونى ـ موقفى (مع علاقات متدرجة للأدوار بين الباث والمتلقى). بينما يمكن أن يعبر المنطوق ذاته فى سياق آخر بوجه عام عن رجاء (متناسق)[٧١].

١٠٤

وينبغى خـلافاً لطرائق التصنيف المـتحدث عنها أن يرتـكز تحديدنا لوظائف النص على معـيار موحد، أى على نوع الاحـتكاك التواصلى الذى يعبـر به الباث بالنص نحو المتـلقى. ويمكن من خلال ذلك التوصل إلـى تصنيف أكثر تجـانساً. ونختار أساساً لتقسيمنا تنميط سيـرل للإنجاز، غير أننا نُعَدِّ له فيما يتعلق بالمقولتين

---

(٦٩) جروسه ١٩٧٦، ص ٣٧.

(٧٠) جروسه ١٩٧٦، ص ٢٩.

(٧١) قارن حول ذلك هنده لانج ١٩٧٨، ص ١٨٨، و١٩٨٣، ص ٥٣ ومابعدها؛ ويفرق هنده لانج بين أشكال طلب مـقيدة، وغـير مقـيدة (قـارن مثلاً التـوجيه، والأمـر، والتكليف، والقانون فى مقابل الرجاء، والنصح، والتلميح، والاقتراح، والإرشاد).

«إخباريات» و«تعبيريات» اللتين ــ كما قيل من قبل ــ عُرِّفتا لدى سيرل أساساً بناءً على أنواع مختلفة للإحالة، وبذلك لا يرتبطان بوضوح كافٍ بالجانب التفاعلى. نحن نُدْخِل بدلاً منهما وظيفة الإبلاغ Informationsfunktion ووظيفة الاتصال Kontaktfunktion(٧٢) (اللتين تردان بصورة مشابهة فى تصنيف جروسه أيضاً).

وفى إطار الجانب التواصلى ــ الوظيفى للعلاقة التبادلية بين عدة أشخاص ننتهى إلى القائمة الآتية لوظائف نصية أساسية(٧٣):

ــ وظيفة الإبلاغ(*).

ــ وظيفة الاستشارة.

/ــ وظيفة الالتزام. ١٠٥

ــ وظيفة الاتصال.

ــ وظيفة الإعلان.

ونرغب فى المباحث الآتية أن نصف هذه الوظائف النصية وصفاً أكثر دقة(٧٤).

---

(٧٢) وبذلك من البدهى ألا يقال إن كل الأفعال الكلامية الإخبارية بمفهوم سيرل لهاوظيفة الإبلاغ، وإن كل الأفعال الكلامية التعبيرية لهاوظيفة الاتصال؛ إذ يمكن أن تحقق وظائف تواصلية أخرى أيضاً. ــ قارن حول وظيفة الإبلاغ للإخباريات وندرليش ١٩٧٦، ص ١٧٣ ومابعدها. ــ ويمكن أيضاً أن يكون لأفعال كلام تعبيرية وظيفة استشارة أو وظيفة إبلاغ. ويجب أن ننظر إلى الإعلانيات بصفة خاصة فى إطار جهة العلاقة بين الأشخاص على أنها حالة خاصة باعتبار أنها موجهة أساساً إلى تغيير العالم. (قارن هرِّس ١٩٨٣، ص ٢٠٩).

(٧٣) قارن أيضاً برينكر ١٩٨٣، ص ١٣٩. ــ وجد التقسيم المقترح لوظائف النص فى هذه الأثناء مدخلاً إلى الطبعة الخامسة من كتاب دودن فى النحو Duden - Grammatik (١٩٩٥، ص ٨١٠).

(*) لا يعنى اختيار هذا المصطلح لترجمة Informationsfunktion أنه أقل دلالة من الترجمات الأخرى: وظيفة الإخبار، أو الإعلام، أوالإنباء وغيرها. ولكنه لا يزيد عن كونه اختياراً، لا أكثر ولا أقل.

(٧٤) يمكن أن تستكمل كذلك بما تسمى الوظيفة الشعرية (الجمالية)، التى تسود فى نصوص أدبية، وهى أساساً موضوع بحوث علم الأدب (قارن حول ذلك جروسه ١٩٧٦، ٤٠ ومابعدها).

٤-٤-٢ وظيفة الإبلاغ

يُفَهِّم الباث المتلقى أنه يوفر له معرفة، وأنه يريد أن يبلغهُ شيئاً ما[٧٥].

ويمكن أن تُوضح وظيفة الإبلاغ بالعبارة المفسرة الآتية:

أنا (الباث) أبلغك (المتلقى) الحالة/ الواقعة س (مضمون النص).

ومن منظور مباشرٍ يمكن أن يؤشر إلى الوظيفة الإبلاغية للنص من خلال صياغات أدائية صراحةً بالأفعال: أبلغ، أخبر، بلّغ، افتتح، كتب تقريراً، أعلم، أطلع، أحاط (علماً) بـ. . . الخ.

وترتبط وظيفة الإبلاغ كثيراً بمواقف موضوعية، تستند إلى درجة التأكيد والقيمة الاحتمالية للمعرفة، التى يمتلكها (يتوقع أن يمتلكها) الباث عن صدق مضمون النص. ولذا يمكن أن يعرض الباث الحالة المتخذة موضوعاً على أنها موجودة حقاً أو أنها محتملة بدرجة أكثر أو أقل أو أنها غير موجودة. ونريد أن نوضح هذه المواقف الموضوعية بالعبارات المفسرة الآتية[٧٦]:

أنا (الباث) أعرف/ معروف لى أن. . .

الحال هى (الحق/ تأكد. . . الخ) أن. . .

من المحتمل (من الممكن/ من غير المحتمل. . . الخ) أن. . .

لم يصح أن. . .

إلى آخره

ويمكن أن يحصر الباث تأكيد معرفته بطرق متنوعة، مثلاً ببيان المصادر أو باستخدام / أفعال الصيغة (ينبغى، يريد. . . الخ) ومفردات الصيغة (فيما يبدو، من المفترض، من المحتمل، من المؤكد. . . الخ) ووسائل لغوية أخرى. **١٠٦**

---

(٧٥) قارن حول ذلك أيضاً ديمتر Dimter ١٩٨١، ص ٦٣.

(٧٦) قارن أيضاً جروسه ١٩٧٦، ص ٧٦ ومابعدها («إشارات الإخبار Assertionssignale»)، وص ٧٩ ومابعدها («إشارات الظن/ التخمين Vermutungsignale»).

أمثلة من أخبار الصحف:

(١) تريد المبـادرة «لا نفاية ذرية فى ' ـورجَسْن» ***أن يُكشف وفق مـعلومات خاصة*** عن أنه فى حادث فى أثناء العمل فى مـحطة التوليد النووى فى ڤورجَسْن (يسر) قد تعرض أربعة عشر عاملاً للنشاط الإشعاعى.

(عن جريدة: هامبورجر آنبد بلَت فى ٣٠/٨/ ١٩٨٢)

(٢) فى مستشفى برمر «شمال' يـسر» وضعت ربة بيت من هامبورج خمسة توائم ــ ثلاث بنات وولدين. تـوفيت واحـدة من البنات. أمـا الأطفال الآخـرون الذين ***عسى أن يزن كل منهم ٧٥٠ جراماً تقريباً*** ، يرقدون فى حضانات.

(عن جريدة: هامبورجر آيند بلَت فى ٩/٦/ ١٩٨٠)

(٣) تنظر حكومة الولايات المتحدة ***فيما يبدو*** فى إمكانية أن تخفف حدة نقاشها مع حلفائها الأوربيين حول الحظر على أنابيب الغاز الطبيعى.

(عن جريدة: هامبورجر آبند بلَت فى ٣٠/٨/ ١٩٨٢)

(٤) ***من المفترض*** أن يستقر كريستـوف دونانى وعائلته فى ضاحية بارزة فى كليفلاند «مرتفعات شكر»(*). . .

(عن جريدة: هامبورجر آبند بلَت فى ١٢/٨/ ١٩٨٢)

فى هذه الصـياغة تعـد وظيفـة الإبلاغ مميزة للأنواع النصـية: «خـبر» (فى الصحافة، فى الراديو، فى التـليفزيون)، و«تقرير» و«وصف» مع أقسامهـا الفرعية المختلفة: «نتيجة البحث، و«كتاب متخصص». . . الخ.

غير أنه يمكن أن تمتزج الوظيفة الإبلاغية للنص «بموقف تقويمى» أيضاً (عد شىء ما حسناً/ سيئاً). يُعلِم الباث المتلقى إذن بتقويمه (الإيجابى أو السلبى) لحالة

(*) ربما يسكنهـا طائفة مـعينة لأن Shaker/ تعنى الهـزّاز: أحد أفـراد طائفة دينيـة أميريـكية اشتراكية تعرف بطائفة الهزازين لأن حركات الجسد تشكل جزءاً من العبادة عندها.

ما (دون رغبة منه فى أن يؤثر فى موقفه!)[٧٧]. هذا الموقف الموضوعى مميز للأنواع النصية «تقرير خبير»، و«مراجعة نقدية»، و«رسالة قارىء». . الخ .

ويمكننا أن نورد عبارات موضحة مثل:

أنا (الباث) أقوم/ أحس إيجاباً/ سلباً، أن. . .

إنه أمر إيجابى/ سلبى أن. . .

مثال من نقد/ عرض لكتاب:

(٥) لا يقدم هذا الكتاب (المؤلف بإهمال) نثراً متميزاً لغوياً؛ ومع ذلك فهو يقدم بعض معلومات عن قارة غير معروفة لنا تقريباً.

(من جريد: دى تسايت فى ٢١/ ١١/ ١٩٨٠)

/ فى صورة موضحة:

أنا (الناقد) أبلغك (القارىء) أنى:

أُقوِّم سلباً أن هذا الكتاب لا يقدم نثراً متميزاً لغوياً

(وأنه ألف (أعد) بإهمال)؛

أُقوِّم إيجاباً أنه يقدم بعض معلومات. . .

١٠٧

ويوجد عدد كبير من إمكانات لغوية للتعبير عن أشكال تقويم (موقف مُقَوِّمة)[٧٨]. ولذلك يمكن للمرء أن يجد شيئاً ما حسناً، سيئاً، مفاجئاً، عادياً، ساراً، مغضباً، مؤسفاً، صحيحاً، خطأً، ذكياً، غبياً، سهلاً، صعباً، مبالغاً فيه، مهماً. . . الخ. ويمكن أن يرحب بشىء، ويحكم بشىء، ويفخر بشىء، ويرضى عن شىء. . . الخ.

---

(٧٧) قارن حول ذلك ما سبق هامش ٥١، وقارن أيضاً ديمتر Dimter ١٩٨١، ص ٦٣.

(٧٨) قارن أيضاً جروسه ١٩٧٦، ص ٨٢ ومابعدها، الذى قدم أهم مقولات الموقف المُقَوِّم وصورها اللغوية.

وهكذا فالوظيفة الإبلاغية للنص منسجمة مع عرض لغوى بالغ الموضوعية وعرض لغوى مبرز لرأى ما. بيد أن الأمر لا يدور فى ذلك غالباً حول تخيير واضح، Entweder-Oder بل حول غلبة مبدأ أو آخر. ونستطيع أن نوضح ذلك بالخبر الإذاعى، الذى عالجناه فى المبحث ٣ـ٥ـ١ (نص ٢).

فعرض الأخبار الإذاعية بالغ الموضوعية، أى أن الباث يتجنب أية تقويمات لغوية صريحة واستثارات للمشاعر؛ فهو يبلغ الواقعة فقط، ولا يعبر عن موقف تقويمى، ولا يحاول أن ينظم الموضوع فى سياق سياسى ـ اجتماعى أكبر. وتتجلى هذه الطريقة «المحايدة» للعرض فى نصنا بوجه خاص فى أن الأجزاء المميزة قد عرضت فى الصيغة النحوية للكلام غير المباشر. ومن خلال اختيار صيغة الاحتمال يشير الباث إلى أنه لا يكفل الصدق، بل لعله يدع (ما تسمى صيغة احتمال إحالية)[٧٩] المسؤولية عما قيل للمتكلم صراحة (هنا: كول).

وفى الواقع لا يعنى مبدأ العرض البالغ الموضوعية الملزم للأخبار أن نصوص الأخبار خالية تماماً من التقويمات. ولذا فإن اختيار الأخبار من المادة الإخبارية المتوفرة، وكذلك ترتيبها فى الإرسال الإخبارى (بالضرورة) يمثل تقويماً[٨٠]. ويمكن أيضاً أن يتضمن نوع الصياغة/ ـ سواء أكان ذلك بوعى أو بدون وعى ـ ١٠٨ تقويماً معيناً أو يوحى به.

وفى هذا السياق يعد الجزء ٢ من نصنا مهماً:

يرفض (أى الاتحاد المسيحى الديمقراطى) ذلك المسار الذى أيده فرانتس يوسف شتراوس. هذا الجانب الموضوعى يُصاغ فى الإرسال التليفزيونى فى اليوم نفسه (Tagesschau الساعة الثامنة مساءً) على النحو التالى: ***لا يريد الاتحاد المسيحى ـ الديمقراطى أن يساند الرفض العام الذى طالب به رئيس الاتحاد***

---

(٧٩) يرجع المصطلح إلى جلنتس ١٩٧٥، ص ١١٠.

(٨٠) قارن حول ذلك دوفيفت/ فيلكه Dovifat / Wilke ١٩٧٦، ص ٨١ ومابعدها، حيث تعالج بالتفصيل أوجه التأثير الذاتية التى يخضع لها تقديم التقرير.

المسيحى ـ الاشتراكى : مجموعة من صور الترشيد للحكومة الاتحادية .وفى جريدة هامبورجر آبند بلَت فى ٨/٣١ جاء ما يشبه ذلك: *الرفض العام الذى طالب به رئيس الاتحاد المسيحى ـ الاشتراكى؛ مجموعة من صور الترشيد للحكومة الاتحادية ،لم يسانده فيه الاتحاد المسيحى الديمقراطى فى هذه الدورة* . وحين نقارن هذه الصياغات، يظهر فى الخبر الإذاعى الخلاف بين الاتحاد المسيحى الديمقراطى وشتراوس فى هذه المسألة مؤكداً بصورة أقوى (يرفض) مما فى الخبر التليفزيونى والصحفى (لم يساند). ويربط كثير من أصحاب اللغة بالوحدة اللغوية للمعنى: «يتأبى على شخص ما»، موقفَ نزاع/ تعارض.

وإلى هذا الاتجاه تشير أيضاً الشواهد الواردة فى معجم ـ دودن الكبير للغة الألمانية (المجلد السادس، ١٩٨١):

يتأبى النشء، لا يريدون أن يضطلعوا بأى دور فى عالم الكبار

ـ تتأبى على زوجها.

لا نستطيع هنا أن نستمر فى تناول مشكلة موضوعية الأخبار التى نوقشت كثيراً، ولكننا نريد أن نسجل أن التأكيد على الموضوع لا يساوى الموضوعية. فما يسمى التقديم الموضوعى للتقرير، على نحو ما يطالب به فى قوانين الإذاعة، تصور مثالى صعب المنال[(٨١)].

أما هل لخبر مقوم إلى جانب وظيفته الإبلاغية وظيفة إستثارة أيضاً (أو أساساً) فإنه ينشأ عن السياق أو نوع النص الذى يتبعه النص المناسب. وجملة مثل: مما يسر أن. . . تعد فى مقابلة أو رسالة إخبارية خاصة إبداءً لرأى قبل أى شيء (= وظيفة إبلاغية)؛ غير أنه فى إعلان يمتلك الاستعمال ذاته فى المقام الأول خاصية استثارة (جذب) (انظر حول ذلك المبحث ٤ـ٤ـ٣).

---

(٨١) قارن أيضاً فلوك وآخرين Fluck ١٩٧٥، الملزمة المرافقة ص ١١، م. هوين M. Heun ذاتية الأخبار العامة ـ القانونية، فى كتاب شتراسنر Straßner ١٩٧٥، ص ٦٦ ـ ٨٢.

٤ـ٤ـ٣ وظيفة الاستثارة

يُفْهِم الباث المتلقى أنه يحثه على أن يتخذ موقفاً محدداً تجاه شيء ما (التأثير فى الرأى) / و/ أو أن ينجز فعلاً معيناً (التأثير فى السلوك).

ويمكن أن تُوَضَّح الوظيفة الاستثارية بالعبارة المفسرة الآتية:

أنا (الباث) أطلب منك (المتلقى) أن تتخذ موقفاً (رأياً) س/ أن تنجز الفعل س **١٠٩؛**

مثال ذلك:

(١) من تعليق صحفى:

فى هذه المرحلة الانتقالية يعد التسليف للمزارعين المعرضين فى وجودهم حقيقةً للخطر الحل الأكثر عقلانية. ومع ذلك ينبغى عليهم أن يصيروا قريباً جداً فاعلين. إذ إنه يصح هنا أيضاً: من أسرع فى العطاء، كان عطاؤه مضاعفاً.

(عن جريدة: هامبورجر آبند بلت فى ١٩٧٦/٧/٢٨)

ويلاحظ مع إجراء العبارة الموازية الموضحة أن ثمة تعليقات سياسية قد وجهت مرات عدة فى الغالب. فالمرسَل إليهم Adressaten تارة القراء الذين لا يعملون هم أنفسهم فى المجال السياسى، ولكنهم تارة أخرى الفاعلون السياسيون أيضاً الذين يستند إليهم أو إلى أفعالهم التعليق(٨٢).

ومن ثم تنتج كلتا الإمكانتين الآتيتين للصياغة الموضحة:

(أ) أنا (المؤلف) أريد أن أقنعكم (القراء «العاديين») بأن. . .

(ب) أنا (المؤلف) أريد أن أقنعكم (المسؤولين سياسياً) بأن س هو الحل الأكثر عقلانية، وأطالبكم بإشارة إلى المثل القائل: «***من أسرع فى العطاء كان عطاؤه مضاعفاً***» .بجعل التسليف فعالاً قريباً.

---

(٨٢) ڤارنساندج ١٩٧٨، ص ١٥٧ ــ وحيث يُعبِّر المعلق بالنظر إلى هذه المجموعة من المرسل إليهم عن مقترحات، توصيات، مطالب الخ، فإنه ينقل للمرسل إليهم فى هذه المجموعة تقويمات مميزة (ڤارن ساندج، السابق).

والأنواع النصية التى لها وظيفة استثارة أساسية هى: الإعلان، ونص الدعاية، والتعليق (الصحفى، والتليفزيونى، والإذاعى)[٨٣]، والإرشاد إلى العمل، والإرشاد إلى الاستعمال، والوصفة، ونص القانون، والعريضة، والطلب، والالتماس والخُطبة... الخ.

١١٠ / ويمكن أن تؤشر إلى الوظيفة الاستثارية للنص مباشرة بصياغات أدائية صراحةً بالأفعال: دعا إلى، أصدر أمراً، أمر، رجا، نصح، وصَّى، سأل، اقترح، طالب بـ، كلف ... الخ. غير أن تلك الأبنية الصريحة نادرة فى نصوص. أما أكثر المؤشرات النحوية شيوعاً لوظيفة الاستثارة فهى على الأرجح[٨٤].

(أ) جملة الأمر

على سبيل المثال فى شعارات الإعلانات مثل:

خذ فيم! ــ استمتع بلورد اكسترا! ــ اكتشف العالم الحر المنعش لرينو![٨٥]

قارن أيضاً الأجزاء من ٨ ــ ١٠ للإعلان المحلل فى المبحث ٣ــ٤ــ٤ تراعينى (قراط) أراعيك (قراطين).

(ب) التركيب المصدرى

على سبيل المثال: أن تعتنى بنفسك وأن تدع غيرك يعتنى بك (كريم نيفيا)

---

(٨٣) لا يتعلق الأمر بالنسبة للباث عادة فى التعليقا (السياسية) بالإعلان عن رأيه (= وظيفة الإبلاغ) فحسب، بل إنه يقصد فى الوقت نفسه أن يقوم المتلقى بتقويمه للحالة، وتتضمن التعليقات كثيراً أيضاً استثارة (غير مباشرة فى الغالب) للمسؤولين (للفاعلين السياسيين مثلاً، انظر ما سبق هامش ٨٢) لفعل شىء معين أو تركه (قارن حول ذلك أيضاً التعليق المحلل فى المبحث ٢ــ٥ــ٣ «لمَ التبرم من الحكومة؟»).

(٨٤) قارن أيضاً جروسه ١٩٧٦، ص ٨٦ ومابعدها. ــ أهم «إشارات الإدارة وإشارات التمنى» لأنواع النصوص المكتوبة فى رأى جروسه هى (جملة) الأمر، وجملة الاستفهام والمصدر.

(٨٥) فى المثالين الأخيرين يتعلق الأمر بما يسمى صيغة التأدب (المضارع فى صيغة الاحتمال مسند إلى ضمير الغائبين مع وضع الضمير بعد الفعل = Entdecken,Genießen Sie (Sie)، التى يمكن أن تعد صيغة بديلة للأمر. وهى تستخدم تجاه أشخاص يخاطبهم المرء بصيغة احترام. ــ قارن حول ذلك كتاب دودن فى النحو Duden - Grammatik ١٩٧٣، ص ٩٩.

ـ بداية التلطيف بداية استعمال بيكون ـ متعة القلب المبتهج (هـ ب).

فالمصدر لاختصاره وبساطته (بدون فاعل، وبدون زمن وبيان علامة للصيغة) مميز بصفة خاصة للتشكيل اللغوى لإرشادات الاستعمال وتوجيهات الاستخدام ووصفات الطبخ... الخ.

أمثلة على ذلك:

(٢) من إرشاد الاهتمام بأشكال التطريز:

معاملة أشكال التطريز الملونة معاملة خاصة دائماً. إزالة النشا أو الصلابة الموجودة فى المادة أحياناً. استخدام وسيلة غسل خفيفة غير قلوية فقط.

(٣) من وصفة طبخ:

تقشير ٣ ـ ٤ بصلات متوسطة الحجم، وتقطيعها حلقات. قدح ١٥ جرام من الزبد أو السمن، وتحمير البصل فيها تحميراً خفيفاً.

ثمة بديل خاص لوظيفة الاستشارة مميز للأنواع النصية «إرشاد الاستعمال، وتوجيه الاستخدام، ووصفة الطبخ، نريد أن نتناوله بإيجاز. ففى نصوص هذا النوع لا يريد الباث أن/ يحمل المتلقى أساساً على فعل مباشر، بل أن يبلغه بخطوات وإمكانات معينة للفعل (مثل استعمال آلات أو إعداد آكلا). ويمكن أن توضح الوظيفة التواصلية لهذه النصوص بالعلاقة إذا ـ فـ: إذا أراد شخص ما أن يلعب سكات (لعبة ورق) فإنه يتبع القواعد أ، ب، جـ؛ إذا أريد أن يُستخدم الجهاز س فعلى المرء أن يراعى التنبيهات المرافقة. وفى البحث يُحاول أن يصف هذه الصياغة المميزة لوظيفة الاستشارة فى إرشادات العمل والفعل والاستخدام من خلال مفهوم ***تعليمات*** Instruktion. «الفيصل فى إنجاز إرشاد ما هو اهتمام قائم من المرشد والمرسل إليه بتبادل للمعلومة، وبذلك يمكن أن ينجز إرشاد بوجه عام»(٨٦). أما مع الطلب المباشر فالأمر على

١١١

---

(٨٦) قارن حول ذلك بالتفصيل فيبر Weber ١٩٨٢، ص ١ ومابعدها (الاقتباس ص ٢). ـ حول الوظيفة الإرشادية للنصوص المتخصصة قارن مون Möhn / بلكه Pelka ١٩٨٤ (ص ٦ وص ٥٨ وما بعدها) ومون ١٩٩١.

النقيض مما سبق بقدر مـا يدور حول نقل معارف ويتيح للمتلقى توسـيع كفاءة الفعل لديه؛ بل يتصدر اهتمام الباث بإتمام الفعل المعبر عنه فى القضية.

(جـ) جملة الاستفهام

يطالب البـاث المتلقى بالتبليغ اللغـوى لمعلومة مـا. ونجد هذا المؤشـر بوجه خاص فى الأنواع النصية الآتية:

منحنى الاستفـهام، والمقابلة الصحـفية (المكتوبة)، والكتاب الـتعليمى (فى صورة سؤال وجواب)... الخ.

مثال على ذلك:

(٤) من منحنى استفهامى إدارى:

هل طلبت (سيادتك) أو زوجك معاشاً لدى تأمين قانونى على المعاشات؟

(د) نموذج للجـملة مع ينبغى أو يـجب + مصـدر، وعليك (عليكم) أن + فعل (مصدر)، والأوجب (الأدعى) + أن + فعل (مصدر)... وغير ذلك[٨٧].

أمثلة على ذلك:

(٥) من قانون التوظيف الاتحادى

مادة ٢٤ ***على*** الموظف ***أن يكرس نفسه*** لوظيفته بإخلاص تام.

عليه أن يدير إدارته مجرداً من كل غرض بضمير حى. ***ويجب على*** سلوكه داخل الخدمة/ وخارجها أن يستحق الاحترام والثقة التى تتطلبها وظيفته. ١١٢

مادة ٥٥ ***على*** الموظف ***أن يقدم*** لرؤسائه المشورة ***وأن يدعمهم*** . وهو ***ملزم*** بأن ينفذ الأوامر التى يصدرونها.

(٦) من قانون التحقيق الجنائى (STPO):

---

(٨٧) حـول وظيفـة المركب sein + zu + Infinitiv (من الممكن/ من الأوجب+ أن + فـعل (مصدر) قارن برينكر ١٩٧١ أ، ص ١٢١ ومابعدها.

مادة ١١٨ أ **يجب أن يُعلم** الادعاء العـام والجانى والمحامـى بمكان جلسة الاستماع وزمانها. **وعلى** الجانى **أن يـُقَدَّم** للمحاكمة. . .

ترتبط الوظيفة الاستجابية هنا بموقف «معيارى» للباث؛ وهى تعنى أن المتلقى ملزم بتحقيق الحـال التى جعلت موضوعاً. وبذلك نصل إلى مواقف مـوضوعية، مرتبطة بالوظيـفة الاستجـابية. ومن الواجب أن يفرق فى ذلك بين مواقـف تشير عادة إلى الوظيفـة الاستجابية، ومواقف مـتعلقة بهذه الوظيفـة غالباً، ولكن ليس دائماً.

ومن المجمـوعة الأولى إلى جانب الموقف المعـيارى، مواقف بوجـه خاص تسم اهتمامات (حاجـات، وأمنيات، وأولويات الباث ذاته، مثل: **أود أن يتحقق الأمر س؛ وددت لو** . . . ؛ **أتمنى أن** . . . ؛ **أحتاج إلى الشىء س** . . . الخ.

ويعد المـوقف التقويـمى من المجموعـة الثانيـة، ولكن الأمر هنا لا يتـعلق بالنسبة للبـاث ـ كما هى الحال مرتبطـة بالوظيفة الإبلاغية ـ بالإبلاغ عن مـوقفه فحسب، أى مجرد إبداء رأيه، بل إنه يقصد فى الوقت ذاته أن يتبنى المتلقى وجهة نظره، تقويمه (الإيجابى أو السلبى) للحالة (وأن يسلك سلوكاً مطابقاً). نريد الآن أن نوضح الصلة بين الوظيفـة الاستجابية والموقف التـقويمى بنص الدعاية الآتى. الجزء اللغوى نصه:

(٧) (١) بالأمان مستعد لكل ما هو محتمل.

(٢) ما يزال يوجد قائدو مركبات يِعُدون الشارع ساحة قتال.

(٣) العواقب معروفة.

(٤) لذلك تسلك **فولفو** دائماً طريق السلامة.

(٥) فإذا ما بلغت الشدة ذات مرة مـبلغاً عظيماً [*]حقيقـةً فإن الأمان هو الفرصة الأعظم.

(*) يقـصد هنا إذا وقـعت حادثـة، ولكنه لم يعبـر عن ذلك صـراحة، ولكن أشـار إلى ذلك تلمحياً، من باب عدم إثارة التشاؤم لدى القارىء.

(٦) *ڤولڤو*.

/ (٧) مادة المعلومـات ترسلها إليكم شركـة مبيـعات *ڤولڤو* فى ألمانيا ١١٣
٦٠٥١ ديتسنباخ ـ شتاينبرج.

(٨) القيادة فى أمان ـ قيادة *ڤولڤو*.

(عن: ADAC عالم السيارات فى اكتوبر ١٩٧٣)

يعد النوع النصى «الإعلان» قسماً من النصوص الاستثارية. يحاول الباث أن يحمل المتلقى على شراء منتج معين. وفى الواقع لا يشار إلى طلب الشراء فى إعلانات الدعاية بشكل مباشر إلا نادراً، وذلك من خلال جمل أدائية صراحةً، مثل: *أنا* (الباث) أطلب منك (المتلقى) *أن تشترى المنتج س*، أو *اشتر المنتج س*. وكذلك فى إعلانات يُورَد فيها المسؤول قائماً بالدعاية (مثل الطبيب بوصفه «خبيراً»، أو الممثل بوصفه شخصية رئيسية)، يؤثر الباث التوصية بالمنتج، حيث ينجز هذا الفعل فى الغالب بصورة غير مباشرة، أى فى صورة أشكال للإفصاح عن الموقف. وهكذا تتحدث المرجعية المقدمة عن نفسها: آخذ (أستعمل، أستمتع بـ، لا أضن على نفسى بـ) المنتج س(٨٨).

وفى نصنا المثال أيضاً لا توجد إشارات مباشرة للطلب، غير أننا نفهم بوضوح على أنه استثارة (غير مباشرة) من الباث إلى المتلقى ليقدر المنتج المعنى تقديراً إيجابياً (وأن يشتريه). كيف يُنْجَز هذا الفهم للنص؟ علام ترتكز فى الواقع خاصية الاستثارة التى نعزوها للنص بشكل حدسى؟

لإيضاح هذه الأسئلة لا يمكن للمرء أن يورد «عامل الاستجابة» "Appellfaktor" بمفهوم جروسه الذى حُدِّد من خلال الشيوع المحض لورود

---

(٨٨) يؤثر الباث الصورة غير المباشرة، لأن أفعال الطلب تكلف كل مطالب بأن يُقَوِّم نفسه على مستوى العلاقة تقويماً ذاتياً، بحيث يكون هو الشخص الذى يتلقى أوامر، ويلبى طلبات، ويمتثل لمطالب؛ بإيجاز الشخص الذى يمكن أن يحدد فعله بقدر حاسم من آخر» (بايسبارت Beisbart وآخرون ١٩٧٦، ص ١٥٤، قارن أيضاً سوينسكى ١٩٧٩، ص ٦٥). ولكن يمكن أن يكون تأثير كهذا عائقاً لمقصد الدعاية.

تعبيرات مُقَـوِّمة وصور بلاغية. فهو ــ كما وَضُح من قـبل ــ ليس مؤشراً واضحاً للوظيفة الاستجابية للنص.

إن دراسة الموقف التقويمى للباث وأشكاله التعبيرية اللغوية بالنظر إلى وثاقة صلتها بالتأشير إلى وظيفة الاستجابة لا تجـيز انتقاء تعبيرات مفردة من سياق النص وإخضـاعهـا لنظرة مسـتـقلة؛ بل إن الأمر يتـعلق بإبراز الصورة الأسـاسيـة لبسط الموضوعات (البنية الموضوعية الأساسية)، وطريقة تحقيقها/ (البنية المتحقَّقة ــ قارن حول ذلك ما سـبق ص ٦١ فى الأصل)، وربط الوسائل اللغوية والبلاغـية المفردة بذلك. ١١٤

تتحدد البنيـة الموضوعية لنصنا من خـلال البسط الحجاجى للمـوضوعات. وبالاسـتعـانة بمقولات تولمين (انظر مـا سـبق المبحث ٣ ــ ٥ ــ ٣) نحـصل على الوصف الآتى:

فكرة: مع ***فولفو*** المرء مستعد لكل ما هو محتمل. (١) ***حجة***: ***فولفو*** تسلك دائماً طريق السلامة. (٤) ***قاعدة ختامية*** (متـضمنة): إذا سلكت سيارة أو شـركة سيارات دائماً طريق السلامة فالمرء مستعد لكل ما هو محتمل (حتى الأسوأ).

تدعيم: الأمان عامل حاسم (الفـرصة الأعظم) فى حركة المرور (٥) ــ مع الإشارة إلى الأخطار المحدقة (٢ و٣).

ومن المميز للتحـقيق أن الباث لا يستخدم النمـوذج الحجاجى إلا على نحو شديد الـسطحية والـظاهرية. فالنص يهـدف بدرجة أقل إلى إقناع المتلقى بطـريقة الحجة، أى بنهج عقلانى بصحة الفكرة. (ليست الأقوال أيضاً حَرِيّة بذلك مطلقاً، إذ إنها غير محددة من جهة المضـمون إلى حد بعيد، وتظل شديدة الغموض)؛ بل إن الأمر بـالنسبـة للباث يتـعلق بمخاطبـة المتلقى عاطفـياً، وبالـتأثيـر فى موقـفه (النفسى). يتجلى ذلك الهدف فى مسلك الباث، فى «اسـتراتيجيته فى الدعاية»، التى تتكون من ملمحين:

فى الملمح الأول يبنى الباث باقتضاب شديد موقفاً لعدم الأمان، التهديد، يدرج فيه فى الجزء (٢) أنه توجد مجموعتان من قائدى المركبات: المجموعة الأولى التى ما تزال تعد الشارع دائماً ساحة قتال، وتسبب بذلك تهدداً، قد ذُكِرت صراحةً، والمجموعة الثانيةِ المُهَدَّدة، والتى منها المتلقى أيضاً، متضمنة. ويختار الباث تعبيرات تبدو مناسبة بناءً على معناها الضمنى (الإيحائى)[٨٩]، تسبب لدى المتلقى إحساسَ الخوف، بل على الأقل إحساس عدم الأمان.

ويتعلق التعبير «***يكون مستعداً لشىء***» وفق استعمال لغوى عام، بالأحرى بوقائع سلبية أكثر من وقائع إيجابية. ويثير الاسم ***ساحة قتال*** مرتبطاً بكلمة ***شارع*** تصور أشكال من العدوانية والأخطار، لا يستطيع المرء أن يهرب منها (ساحة بوصفها مكاناً محدداً)، ويمكن أن يصير ضحية فيها/ (يستدعى المرء معارك المقاتلين، ومصارعة الثيران وما أشبه). ويشير الجزء ٣ إلى العواقب المعروفة للحادث من الخبرة اليومية. ويجيز التعبير اللغوى الشائع «***تبلغ الشدة مبلغاً عظيماً***» التفكير فى المواجهات والمصادمات والحوادث.

١١٥

وفى الملمح الثانى يقدم الباث مخرجاً لوضع التهديد هذا. إنه طريق السلامة التى تسلكه ڤولڤو. ويوظف المنتج ڤولڤو لتجسيد تصور الأمان، ويمكن أن يقوم من خلال ذلك بوظيفة «المنقذ فى الشدة».

ويُؤدى اللفظان «***آمان، وآمناً***» دوراً محورياً فى الإعلان، فهما يربطان المنتج ربطاً معنوياً بتصورات القيمة والهدف التى تشغل فى مجتمعنا مرتبة عليا. وبغض النظر عن أن تلك الوحدات المعجمية تصف أمراً إيجابياً بشكل مطلق بعض الشىء، فإنها لا تتحدد قيمتها الدلالية فى واقع الأمر تحديداً دقيقاً؛ فتظل غامضة ومتغيرة.

---

(٨٩) يُفهم تحت «المعنى الضمنى/ الإيحائى» لكلمة ما فى علم الدلالة اللغوى مركب من تصورات مصاحبة، وفرعية ذات طبيعة تقويمية وعاطفية، يشكل مع المضمون المفهومى (ما يسمى المعنى الحقيقى/ الذاتى) المعنى الكلى لكلمة ما.

ويمكن أن يفهم تحت ***«أمان»*** الأمان العام (السـلامة من الضرر والخطر)، والأمان التقنى أيضاً بمفهوم أضيق؛ فـالكلمة يمكن أن تعنى فى الوقت نفسه اليقين والاطمئنان النفسى، وكذلك الوثوق فى الشىء[٩٠]. ومثال التكافؤ المتعدد لمفهوم الأمان فى إعلاننا هو الضميمـة الحرفية «بالأمان» (فى سطر العنوان)؛ وهى يمكن أن تُفَسَّر تفسـيراً أداتياً (بشكل صريح: على أساس الأمان الذى تجسده ڤولڤو، المرء مستعـد لكل ما هو محتمل)، أو تفـسيراً صيغيـاً (بشكل صريح: من المؤكد/ من المحقق أن المرء يكون مستعداً لكل مـا هو محتمل، حين يختار ڤولڤو). وقد مُهِّد لمساواة قيمة الأمان بالمنتج «ڤولڤو» فى الجزء ٤ (يشترط هذا أنه لا يوجد إلا طريق واحدة للأمـان، هى الطريق التى تسلكها ڤولڤو)، وتعثـر على تعبيـرها اللغوى الكامل فى الشعـار الختامى: القيادة فى أمـان ـ قيادة ڤولڤو، الذى يوحى انطلاقاً من بنيته إمكانية التبادل بين: «آمنا» و«ڤولڤو».

ويمكن أن تُلْحَق الصورة أيضاً، التى تعرض بدلاً من السيارة وحيد القرن، بالاستراتيجية الموصوفة للدعاية.

---

(٩٠) قارن أيضاً معجم دودن للأساليـب ١٩٧١، ص ٦٢٣، وكذلك المعجمات الأخرى الواردة فى الفصل الثانى، هامش ٣ للغة الألمانية المعاصرة.

١١٦

/بالأمان مستعد لكل ما هو محتمل.

ما يزال يوجد قائدو مركبات،

يعدون الشارع ساحة قتال.

العواقب وخيمة.

لذلك تسلك ولو دائماً طريق السلامة

فإذا ما بلغت الشدة ذات مرة مبلغاً عظيماً

حقيقة فإن الأمان هو الفرصة الأعظم.

VOLVO

ڤولڤو

مادة المعلومات ترسلها إليكم شركة مبيعات ولو فى ألمانيا ٦٠٥١ ديتسنباخ ــ شتاينبرج

القيادة فى أمان ـ قيادة ڤولڤو

وتكمن بادىء الأمر الوظيفة التواصلية للصورة بوجه عام للغاية فى إثارة انتباه الملتقى، ولما كان كل قارىء للمجلة يعرف أن «ڤولڤو» تشير إلى ماركة سيارة فإن الصورة لا تطابق توقعه لأنه فى العادة يُصور فى إعلانات الدعاية للسيارات المنتجُ نفسه.

فإذا ما أُلحقت الصورة إذن بالملمح الأول لاستراتيجية الدعاية، وتعلق وحيد القرن الذى يواجه الملاحظ بقرن مدبب، بالتعبيرات « ما هو محتمل» و«ساحة

قتال»، فإن الصورة تفهم على أنها تجسيد للتهديد الموصوف فى النص الذى جُعِل فى صورة مزاح أو فكاهة[91].

١١٧ / بيد أنه يمكن أن تتعلق الصورة بالملمح الثانى لاستراتيجية الإعلان؛ فترمز إذن بصورة طريفة إلى ما هو صعب المنال، وقوة المنتج المانحة للأمان، اللذين يجعلان أيضاً قائدى المركبات الذين يعدون الشارع ساحة قتال يتنحون عن الطريق ما أمكن ذلك. ويؤيد هذا التفسير أيضاً أن اسم المنتج ألحق بوحيد القرن المعروض على نحو ما ألحق بالمنتج المصور فى إعلانات أخرى.

ويصير واضحاً بشكل إجمالى أن العرض المصور يترك مساحة محددة للتفسير، أريدت بالتأكيد، لأن كلا التفسيرين متساوق مع استراتيجية الدعاية دون شك. ونريد أن نسمى ذلك التحقيق لنموذج البسط الحجاجى ـ كما يظهر فى نصنا المثال ـ «تحقيقاً إقناعياً»؛ فهو يميز النص بأنه طلب مباشر من الباث إلى المتلقى بقبول المنتج بوصفه مخرجاً ملائماً من وضع خَطِر واستخلاص النتائج المناسبة للفعل من ذلك التقدير الإيجابى للمنتج. إن الدعوة إلى الشراء لا تحتاج إلى أن يعبر عنها صراحة، إذ إن المتلقى يدرك النص بناءً على طريقة العرض الخارجية، أى تشكيل النص والصورة (لما يسمى التصميم)، على أنه إعلان بشكل واضح، ويعلم من خبرته اليومية أن الإعلانات ترمى إلى هدف وهو بيع البضاعة التى عملت لها الدعاية أيضاً[92].

٤ـ٤ـ٤ وظيفة الالتزام

يُفْهِم الباث المتلقى أنه ملزم بإنجاز فعل معين[93]. أما الأنواع النصية التى لها وظيفة التزام فهى العقد والاتفاقية (المكتوبة)، وشهادة الضمان، والنذر، والعهد، والعرض... الخ.

---

(٩١) تضمين مُلَح ومواقف مؤثرة تأثيراً فكاهياً هو تكتيك للدعاية مألوف بوجه عام (قارن أيضاً سوينسكى ١٩٧٩، ص ٦٧).

(٩٢) قارن أيضاً جروسه ١٩٧٦، ص ١٩).

(٩٣) لدى جروسه (١٩٧٦ ص ٦٥) تظهر هذه الوظيفة تحت الوظائف «المعيارية» (انظر ما سبق المبحث ٤ـ٤ـ١).

ويمكننا بوجه عام أن نضع العبارة الموضحة الآتية:

أنا (الباث) ملزم (تجاه المتلقى) بعمل الفعل س .

/ أمثلة على ذلك: ۱۱۸

(١) من اعتراف بالأبوة:

بناءً على ذلك فأنا **ملزم** بدفع مائة مارك نفقة شهرية للطفل بدءاً من ١٥/ ٦/ ١٩٦٢ حتى إشعار آخر.

(٢) من قانون الموظفين فى هامبورج لـ ١٣/ ٣/ ١٩٦١

قَسَم وظيفى

«**أقسم** بالولاء للقانون الأساسى لألمانيا الاتحادية، ودستور لهامبورج الحرة والمدنية الهنزية، والطاعة للقوانين، والأداء الدقيق لواجباتى الوظيفية، وليُعنى الله على ذلك».

(٣) من عرض لشركة:

نشكرلكم استفساركم الودى، **ونعرض** عليكم ما يأتى:

... العرض محدد حتى ٣٠/ ٤/ ٧٨

(٤) من بيان لضمان:

لذا **نضمن** لكم أنه من المستطاع فى أى وقت تسليم بضاعة طازجة فقط ذات جودة عالية ومن أفضل مواد أولية... ونستبدل لكم هذه العلبة عند الاعتراضات الحقة، ونعوضكم بالإضافة إلى ذلك عن تكاليفكم الأصلية.

(٥) من نص عقد:

مادة ١٢ يتحمل المشترى وحده كل التكاليف المرتبطة بهذا العقد وتنفيذه. ولكن يتحمل البائع تكاليف سداد أعباء موجود ةلا يتحملها المشترى.

إعادة صياغة: نحن (المشترى والبائع بوصفنا موقعين على. . .) نتفق على أن المشترى ملزم بعمل س، وأن البائع ملزم بعمل ص.

(فى العقود ينظر إلى كل الموقعين على أنهم باثون).

وتعد نصوص التعهد فى العادة ذات صيغة مؤسسية قوية؛ ولذلك تتسم بتأشير مباشر إلى وظيفة النص، وذلك من خلال صياغات أدائية صراحةً مع الأفعال: وعد، التزم، أقسم، تحمل، أظهر الاستعداد لـ، كفل، ضمن، راهن، عرض. . . الخ).

وترتبط وظيفة الالتزام ارتباطاً وثيقاً بمواقف موضوعية ذات طبيعة إرادية ومقصدية (مثل أقصد، أنوى، أخطط، أصير، أعتزم. . . الخ). ويمكن للباث أن يعبر عن درجة الاستعداد من خلال تحقيق الحال التى صارت موضوعاً.

وإذا لم توجد إشارات التزام لغوية ــ نحوية (كما فى المثال النصى ٥) فإن وظيفة الالتزام تنتج عن العلاقة الموضوعية، وعن سمات نصية داخلية أخرى (على سبيل المثال عن/ عناوين معينة للنص، مثل: شهادة ضمان، قَسَم وظيفى، عقد) و/ أو سياق الفعل وسياق الموقف. **١١٩**

٤ ـ ٤ ـ ٥ وظيفة الاتصال

يُفهم الباث المتلقى أن الأمر يتعلق بالنسبة له بالعلاقة الشخصية (وبخاصة بإقامة اتصال شخصى والحفاظ عليه)[٩٤].

ويُؤَشر إلى الوظيفة الخاصة بالاتصال من منظور مباشر من خلال صياغات أدائية صراحة مع أفعال أو مركبات فعلية: شكر، رجا الاعتذار، تمنى التوفيق، هنَّأ، شكا، رحب، واسى، لعن. . . الخ.

وترتبط نصوص الاتصال كثيراً بدوافع اجتماعية راسخة، تتطلب التعبير عن الموقف النفسى للباث. ولذلك فإن وظيفة الاتصال مقرونة فى الغالب بتلك

(٩٤) قارن أيضاً جروسه ١٩٧٦، ص ٣٢ ومابعدها.

المواقف الموضوعية (مثل: حزن، أسف، سُرَّ، سَعِد... الخ). الفيصل فى ذلك ليس التعبير عن الإحساس فى حد ذاته، بل وفاء الباث بتوقع اجتماعى. وترتكز على ذلك الأهمية الخاصة بالاتصال لمثل تلك الصور للإعلان عن الموقف.

أمثلة على ذلك:

(١) (بطاقة تهنئة)

أسعدنا كثيراً تمنياتكم لنا بالتوفيق واهتمامكم بخطوبتنا، ونشكركم على ذلك جزيل الشكر.

يُشار إلى وظيفة الاتصال فى النص («الشكر») فى الجزء الثانى من الجملة مباشرة من خلال صياغة أدائية صراحةً. وفى الجزء الأول يعبر الباث عن موقفه النفسى ـ العاطفى؛ وهو سعادته تجاه الحالة المتخذة موضوعاً. ولهذا الإعلان عن موقف متساوق أيضاً مع الوظيفة الإبلاغية، وظيفةٌ مكثَّفة للاتصال المعبر عنه فى هذا السياق (يفترض فيها مسبقاً أن فعل المرسل إليه المتقدم على الشكر كان موفقاً).

إن وظيفة الاتصال مميزة بوجه خاص بما يسمى نصوص المشاركة[٩٥]، التى يفصح فيها الباث عن مشاركته (مشاركته فى الفرح، ومواساته فى الحزن... الخ) للمتلقى. أما أنواع النصوص النمطية/ للمشاركة فهى رسالة (أو بطاقة) التهنئة ورسالة (أو بطاقة) التعزية. ولما كانت الوقائع الأساسية تتكرر على نحو مماثل أو مشابه تكونت من وجهة نظر لغوية أشكال معينة (فيما يختص ببناء الجملة واختيار الكلمة)، لها إلى حد ما خاصية قالبية.

١٢٠

مثال من منشىء رسائل:

(٢) إن خبر ***وفاة*** زوجتكم العزيزة قد أحدث هنا فى المكتب ***ذهولاً عظيماً***، وأريد أن ***أنقل*** لكم باسم كل الزملاء ***مشاطرتنا الصادقة*** لكم فى هذه ***الخسارة الأليمة***.

---

(٩٥) يعد جروسه على النقيض من ذلك وظيفة المشاركة «حالة خاصة لوظيفة الاتصال» (١٩٧٦، ص ٣٣).

(عن : ا. روجه E. Ruge كلمات ورسائل المشاركة. نيدر هاوزن ١٩٧٩، ص١٢).

الكلمات والتعبيرات التى أُبرزت ذات خصوصية كبيرة بالنوع النصى «رسالة تعزية». وكذلك البطاقات المصورة وأشكال أخرى من رسالة الاتصال (على سبيل المثال الخطاب الغرامى) تظهر أساساً وظيفة النص الخاصة بالاتصال(٩٦).

٤ ـ ٤ ـ ٦ وظيفة الإعلان

يُفْهِم الباث المتلقى أن النص يُوجِد واقعاً جديداً، وأن المنطوق (الناجح) للنص يعنى إدخال عامل معين(٩٧).

ونستطيع أن نوضح وظيفة الإعلان من خلال العبارة المفسرة الآتية(٩٨):

أنا (الباث) أجعل بذلك «س ينظر إليه على أنه ص»(*).

ومن أنواع النصوص التى لها وظيفة إعلان أساسية على سبيل المثال مستند التعيين، والوصية، والحكم بالإدانة، والتوكيل، والشهادة. ويتعلق الأمر عموماً بأنواع نصوص مرتبطة بمؤسسات اجتماعية معينة.

---

(٩٦) فى التواصل الحوارى الثنائى تؤدى هذه الوظيفة بوجه خاص أنواع المحادثات «الحديث» و«المسامرة» و«اللغو» (مثال جيد على ذلك الحديث المشهور حول الطقس بين جيران).

(٩٧) تعد وظيفة الإعلان فى إطار العلاقة التبادلية بين عدة أشخاص حالة خاصة (انظر حول ذلك ما سبق هامش ٧٢).

(٩٨) هذه الوظيفة أيضاً متضمنة فى وظائف جروسه المعيارية (فى الحقيقة فى تقسيم آخر) (١٩٧٦، ص ٥٨ ومابعدها)، انظر أيضاً ما سبق البحث ٤ ـ ٤ ـ ١.

(*) يتميز الفعل الأدائى بأنه يستخدم معه غالباً ضمير المتكلم مسنداً إليه، والفعل فى صيغة المضارع المبنى للمعلوم، ويكون موجهاً إلى مخاطب، مثل: «أعدك بكذا». وثمة معيار آخر وهو أن الفعل الأدائى يصح أن يستخدم معه كلمة hierby، ويستخدم المؤلف هنا الترجمة الألمانية لها hiermit. (انظر: تفصيل ذلك فى مقالة د. نحلة السابق ذكرها ص ١٦٥).

ويعُبَرَّ عن وظيفة الإعلان دائماً تقريباً بشكل مباشر (من خلال صياغات ثابتة، وصريحة ولها قداسة).

/ أمثلة ذلك: ١٢١

(١) من وصية:

أُنَصِّب أخى فرانتس س. وريثاً وحيداً لى.

إعادة صياغة: أجعل بذلك س (= أخى فرانتس س. يعد ص (= وريثى الوحيد).

(٢) من مستند تعيين:

يُعَيِّن السيد فرانتس س المستشار العلمى.

إعادة صياغة: أنا (= الوزير) أجعل بذلك س (= السيد فرانتس س.) ص (= مستشاراً علمياً).

(٣) من شهادة:

يشهد بأن السيد فرانتس س. اشترك بصفة منتظمة فى الأنشطة التعليمية.

إعادة صياغة: أنا (= المحاضر) أجعل (من خلال فعلى هذا للشهادة) أمراً صحيحاً (= ص) هو س (= قضية «اشتراك فرانتس س. بصفة منتظمة فى الأنشطة التعليمية).

(٤) من توكيل:

أوكل بذلك السيد د/س. فى بيع منزلى.

إعادة صياغة: أجعل بذلك (من خلال هذا النص) أن يحق لـ س. (د/س) أن يفعل ص (= بيع المنزل).

وتوجد إلى جانب الصيغ اللغوية الصريحة عناوين معينة للنصوص بوجه خاص أيضاً (مثل: وصية، مستند، شهادة، توكيل... الخ)، تشير إلى وظيفة الإعلان.

٤ ـ ٥ حول العلاقة بين وظيفة النص وبنيته

تحليل مزود بمثال

لقد درسنا فى الفصلين الثالث والرابع النص فى إطار وجهات نظر تركيبية وتواصلية ـ وظيفية. وفى الواقع يمكن أن يُفرق بوضوح بين سمات وظيفية وتركيبية للنص فى التحليل اللغوى، ولكن ـ كما وُضِّح فى مواضع مختلفة فيما سبق ـ لا يُفرق بينها بعزل بعضها عن بعض كليةً. فبين وظيفة النص وبنيته على الأرجح علاقات وثيقة. ويمكن أن يقال بوجه عام إن وظيفة النص تُحَدِّد بانتظام ـ مع معطيات موقفية ووسيطة محددة ـ بنيتَه، أى تشكيل النص من وجهة نحوية وموضوعية (قارن أيضاً ما سبق المبحث ٢ ـ ٣). وفى الحقيقة ما تزال العلاقات المستلزمة القائمة هنا لم تبحث بحثاً مفصلاً إلا بقدر محدود حتى يمكن أن نضع قواعد لها. ومن ثم يجب أن نقتصر، من خلال مثال نصى محدد،/ على إيضاح **١٢٢** بعض علاقات أساسية بين البنية والوظيفة.

المثال:

لنبدأ بداية جديدة !

للدكتور اريش هوبفنر

I(١) سماء زرقاء، أشعة شمس مشرقة، لم يبق شىء إلا يتمشى المرء ـ على البحر أو فى الهواء الطلق!

(٢) هذه هى الفكرة الأولى دائماً تقريباً، حين يعرض الحديث لعيد العَنْصَرة (الخمسين). (٣) من يستطيع أن يؤاخذنا على ذلك أيضاً نحن أهل المدينة الكبرى المجهدون فى أيامنا هذه؟

II (٤) ما تزال قلة فقط تفكر فى عيد العنصرة المسيحى، ميلاد الكنيسة. (٥) أو ما نزال نتذكر ماذا حُكِى عن ذلك فى العهد الجديد؟ (٦) كيف غشيت فى القدس بعد خمسين يوماً من عيد الفِصح (القيامة) روح الاثنى عشر حوارياً،

وكيف خاطبوا الآلاف، وكيف فهم كثير من مستمعيهم فى الحال أيضاً، الذين جاءوا من شعوب وثقافات وأوساط لغوية شديدة الاختلاف، ما قالوا، وما أرادوا. (٧) يمكن أن يُتحدث عن مثال تاريخ (خالد) لتواصل ناجح بين السواد الأعظم.

III (٨) التواصل يعد اليوم شعاراً أثيراً بوجه خاص. (٩) ولكن كلما كثر الحديث عن ذلك، قل التوفيق بذلك فيما يبدو. (١٠) وسواء فى المحيط الصغير للعائلة أو بين كبير وصغير فى السن، وسواء بين مشاهدى المسرح من هامبورج أو العظماء من الشرق والغرب ـ هنالك وجد حديث، ولا يتفاهم بعضهم مع بعض، يسىء بعضهم فهم بعض أو لم يعد يتحدثون مطلقاً، إذ لا يمكن أن يشك فى العقل الإنسانى إلا قليلاً.

IV(١١) لنبدأ فى هذه الأيام، على الأقل بشكل جزئى بدايةً جديدة:

(١٢) لنتحدث بعضنا مع بعض، بحيث نتفاهم أيضاً. (١٣) ببساطة وإخلاص وفهم كامل للآخر. (١٤) فى كل مكان حيث يحدث ذلك، ستصير قطعة صغيرة من عالمنا جزءاً صغيراً ألطفَ وأجمل.

(عن: هامبورجر آبند بلَت عن العنصرة ١٩٨٠، ص ٢، تحت عنوان «تعليقات»).

من الناحية التواصلية ـ الوظيفية يحقق النص الوظيفة الاستثارية للنص؛ فهى يؤشر إليها ***بشكل مباشر*** (بمفهوم معيارنا الأول فى المبحث ٤ـ٣ـ٢ـ٢)، وذلك من خلال ما تسمى أبنية الطلب (مع المضارع الاحتمالى والضمير الشخصى المتأخر، ضمير المتكلمين ـ عنوان، الجزء ١١ (Machen wir) والجزء ١٢ (Reden wir))). ويمكن أن تُوضح وظيفة الاستثارة من خلال العبارة المفسرة الآتية: يُفْهِم الباث المتلقى أنه يريد أن يحمله على أن يبدأ بداية جديدة حول تواصل مبنى على تفاهم.

ومن الناحية التركيبية تتشكل الصورة الآتية: يُثْبِت بحث بنية الإعادة أن موضوعى النص «عيدة العَنْصَرة» و«التواصل» هما حاملا الإحالة المهيمنان.

/ (٢) ***عيد الخمسين (العَنْصرة)*** (التعبير المرجعى ١)

(٤) ***عيد العنصرة المسيحى*** (تكرر جزئى للتعبير المرجعى؛ علاقة دلالية: ترادف ــ لغوى داخلى).

(٤) ***ميلاد الكنيسة*** (وصف مطابق فى الإحالة لعيد العنصرة ــ متجاوز اللغة «خارجى»).

(٥) ***عن ذلك*** (إعادة صريحة بظرف ضميرى)

(٦) ***خمسون يوماً بعد الفصْح (القيامة)*** (تحديد زمنى لعيد العنصرة، التعبير المكرر يتعلق بجانب جزئى للتعبير المرجعى؛ العلاقة: متجاوزة اللغة «خارجية»؛ والشكل: إعادة ضمنية)

(١١) ***فى هذه الأيام*** (لا تُنقل العلاقة بعيد العنصرة من خلال مبدأ الإعادة داخل النص، بل خارج النص من خلال الإحالة إلى السياق الموقفى، أى إلى أيام العَنْصرة؛ العلاقة: متجاورة اللغة «خارجية»).

(٧) ***تواصل السواد الأعظم*** (التعبير المرجعى ٢)

لم يستخدم المفهوم فى المعنى المألوف (نشر معلومات من خلال وسائل إعلام فنية مثل الصحافة والإذاعة والتليفزيون)، بل حُوِّل المعنى تقريباً بمعنى «تواصل العوام»، أى التواصل على أساس واسع. ويوفق الباث من خلال ذلك فى إقامة علاقة بين حاملى الإحالة «عيد العنصرة»، و«التواصل».

(٨) ***التواصل*** (مفهوم علوى لتواصل السواد الأعظم)؛ العلاقة: داخل اللغة، والشكل: إعادة صريحة)

(٩) ***عن ذلك، وبذلك*** (إعادة بظروف ضميرية)

(١٠) ــ (١٣) تحدث ــ لم يتفاهم ــ أساء الفهم ــ لم يعد يتحدث مطلقاً، تحدث، فَهِم، فَهْم.

لا يوجد بين هذه الألفاظ والتعبيرات، ولفظ «تواصل» أية علاقة إعادة صريحة، بل تجاور دلالى محدد، أى نوع من الإعادة الضمنية (يشتمل مفهوم التواصل على المفاهيم المتماثلة للكلمة).

وكما قيل فى المبحث ٣ ـ ٤ ـ ١ لا يجب أن يساوى بين حاملى الإحالة المهيمنين وموضوع أو موضوعات النص. ويراعى أيضاً لصياغة موضوع أو موضوعات نص ما، ماذا يقال فى النص عن حاملى الإحالة. إذن نحصل على ***موضوعين*** (= فكرتين).

١ ـ واقعة العنْصرة فى الكتاب المقدس مثال على تواصل موفق على أساس واسع (الجزء ١ ـ ٧)[٩٩].

/ ٢ ـ بداية جديدة لتواصل مبنى على تفاهم أمر ضرورى (مشتمل عليه ضمنياً فى العنوان كما فى الأجزاء ١١ ـ ١٣). **١٢٤**

الموضوع الثانى هو الموضوع الرئيسى، إذ يقع فى علاقة تعليل مباشرة بوظيفة النص (مناشدة إلى بداية جديدة) (حسب مبدأ التوافق Kompatibilitätsprinzip المطروح فى المبحث ٣ ـ ٤ ـ ١)؛ أما الموضوع الأول فهو موضوع فرعى؛ إذ إن له وظيفة إطار متحدث عنها (تحديد وضع الفكرة الرئيسية).

ويقع تعليل الفكرة الرئيسية (بداية جديدة أمر ضرورى) فى اتجاهين، أحدهما من خلال إشارة إلى مساوىء الموقف المعاصر (صراحة: ***لأن عالمنا يتسم باختلال التواصل*** ـ الجزء ٩/ ١٠)، والثانى من خلال بيان هدف الفعل (صراحةً: ***وبذلك يصير عالمنا ألطفَ وأجمل***). هذه الحجة يدعمها على نحو محدد الموضوع الأول، إذ تقوم فيه واقعة عيد العنصرة فى الكتاب المقدس بوظيفة «شاهد» على صحة الاستبشار المتحدث عنه فى الجزء ١٤.

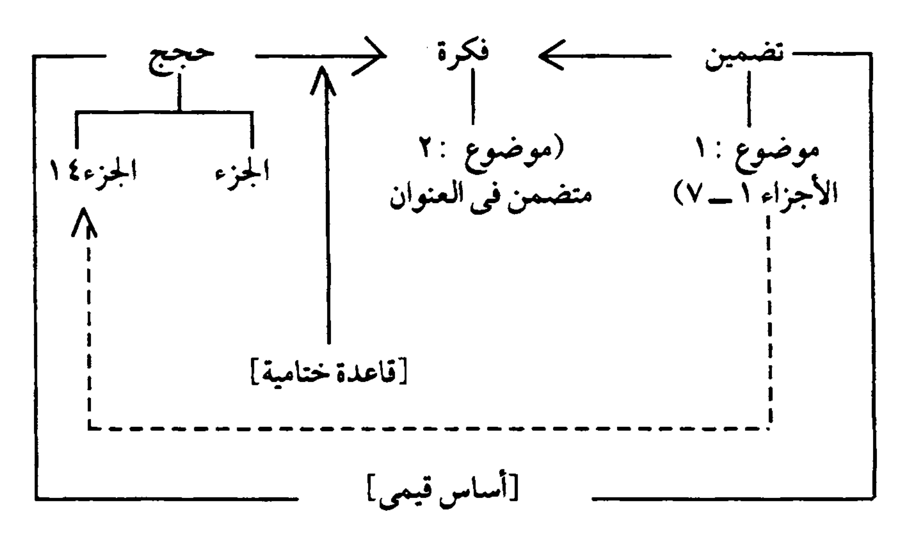
---

(٩٩) فى الأجزاء من ١ ـ ٣ يمكن أن يُلاحظ موضوع آخر («علاقتنا بعيد الخمسين «العنصرة»)، ولكنه فرعى باعتبار أنه يقدم الموضوع الأول على نحو تقابلى.

القاعدة الختامية متضمنة فقط، ولم يعبر عن تدعيم مطلقاً.

ويتبع الأساس القيمى بوجه خاص الاقتناعُ المدرج فى صورة إجماع بالأهمية الأساسية للفعل التواصلى المبنى على تفاهم للعلاقات التبادلية بين الأشخاص.

ويمكن أن يعرض السياق الكلى للحِجاج فى شكل تخطيطى كما يأتى؛ ونرجع فى ذلك إلى نموذج الحِجاج المطور فى المبحث ٣ ـ ٥ ـ ٣.



١٢٥ / تنشأ بين الخواص التواصلية ـ البراجماتية والتركيبية للنص علاقات حتمية جد معقدة. ونريد أن نوضح ذلك بسمتين محوريتين للنص:

ـ يحقق الباث وظيفة الاستثارة بوصفها منبهةً، أى أنه يضمنها ذاتها فى المطالب التى يطرحها معاً (= وظيفة النص).

ـ يختار الباث البسط الحجاجى للموضوعات (= بنية النص).

وتطابق هذه السمات النصية من جهة الموقف الاجتماعى بين الباث والمتلقى، الذى يمكن أن يتسم بعلاقة متناسقة. (لا يستطيع الباث ببساطة أن يطالب بمسلك معين)، وهى من جهة أخرى مقيدة بنوع الموضوع. ويحيل الموضوع (بداية جديدة لتواصل مبنى على تفاهم) إلى فعل، لا يمكن أن يُحقق بنجاح إلا

بتعاون تضامنى بين كل المشاركين فى التواصل (بمن فيهم الباث)[١٠٠]، ويتطلب كذلك رؤية بوصفها جهداً شخصياً. ويتناسب ذلك مع بسط حِجاجى، تُستخدم عند تحقيقه اللغوى وسائل إقناع أيضاً (على سبيل المثال، الأسئلة البلاغية فى الجزءين ٣ و٥، والصور البلاغية: بلوغ الذروة، والتوازى فى الفقرات IVوIII). ويكتسب النص بذلك خاصية توكيد متزايد.

وبعد. . . نريد أن نناقش العلاقات الموضحة بالنص المثال على نحو مبدئى بين سمات نصية تواصلية ـ براجماتية وتركيبية فى الختام على مستوى أعم، حيث نوجه فى ذلك العلاقات القائمة هنا إلى الوصف اللغوى لأنواع النصوص.

---

(١٠٠) يسعى الباث إلى إقامة علاقة تضامنية بالمتلقى. ويتجلى ذلك لغوياً فى أنه يضمنها سواء فى المطالب التى يطرحها أو فى النقد الذى يبديه (قارن العنوان، وكذلك الجزءين ١١ و١٢ من جهة، والجزءين ٣ و٥ من جهة أخرى).

٥ ـ تحليل أنواع النصوص

٥ ـ ١ إيضاح التساؤل

١٢٦ / لقد انطلقنا فى الفصل الثانى من السؤال الآتى: ما الشروط العامة التى يجب أن توجد، حتى نقدر تكويناً لغوياً ما بأنه «نص». لقد اتضح أنه توجد إلى جانب شروط تماسك نحوية وموضوعية وظيفةٌ تواصلية بوجه خاص (وظيفة النص)، تجعل تتابعاً من علامات لغوية نصاً.

وفى علم لغة النص تُجْمَل هذه الشروط العامة ـ كما قيل من قبل ـ تحت مفهوم النصية Textualität(١). وهكذا يجب أن تظهر فى تكوين لغوى سمات محددة للنصية حتى يعد نصاً.

إذن لا يعد نص ما محدد تحقيقاً لقيمة عامة «نص»، بل إنه يمثل فى الوقت نفسه نوعاً نصياً معيناً أيضاً، أى أنه تعليق تليفزيونى أو خبر صحفى أو وصفة طبخ أو إعلان ـ ذلك حتى نطلق بعض أسماء لغوية يومية فقط على أنواع النصوص.

وينبغى أن تُفْهَم أنواع النصوص (نتحدث ـ هنا ـ بمعنى مماثل عن أقسام نصية أو أنماط نصية أيضاً) ابتداءً بوجه عام على أنها نماذج مركبة لتواصل لغوى، تنشأ داخل الجماعة اللغوية فى أثناء التطور التاريخى ـ الاجتماعى على أساس احتياجات تواصلية. ويظهر النص المعين دائماً مثالاً لنوع نصى محدد. ويمكننا أن نقول إن إنتاجنا للنص وتلقينا النص أيضاً يقع فى إطار أنواع نصية. وبذلك تُعزى لأنواع النصوص أهمية جوهرية للواقع التواصلى.

وبذلك تطرح بالنسبة لعلم لغة النص مهمة أخرى متجاوزة إلى حد بعيد بحثاً لقيمة «النص» بوجه عام، إذ عليه أن يكشف عن أنواع النصوص الوثيقة

---

(١) قارن ما سبق الفصل الثانى، هامش ١٩.

١٢٧ الصلة اجتماعياً وأن يصفهـا من خلال سماتها الأساسية[٢]. / وفى الحقيقة يتعلق الأمر فى ذلك بمهمة بحثية لم يُشتغـل بها إلا بصورة مبدئية. فحتى الآن لا توجد إلا سلسلة من مداخل جد متنوعة إلى حد ما إلى مشكلة أنواع النصوص [٣]. وما يزال علم لغة النص بعيداً للغاية عن إقامة تنميط نصى متكامل ومتوائم.

يعد علم الأجنـاس الأدبية الذى يرجع إلى القرن الثـامن عشـر (فى ألمانيا) للمجـال الفرعى لما يسمى التواصل الأدبى خـاصة تصنيفـاً للنصوص؛ ينطلق من ثلاثة أنواع من الشعـر (ما تسمى الأجناس الكبـرى): الشعر الوجـدانى والملحمى والدرامى، ويفرق داخل هذه المجالات على أساس سمـات شكلية ومضمونية بين سلسلة من الأجـناس بمفـهـوم أضيق «الأنـواع الأدبيـة»، مثـل: الرواية والحكاية والقـصة، والحكاية الخـرافية... الـخ فى مجال المـلحمى؛ وأغنيـة، وقصـيدة، وأنشودة، وقصيـدة غنائية وقصيدة درامية... الخ فى مجـال الوجدانى؛ ومأساة، وملهاة، وتمثيلية تعليمية، ومسرحية هزلية... الخ فى مجال الدرامى. وفى الواقع إن علم الأجناس داخل علم الأدب موضع خلاف؛ فالتـعريفات المعطاة فى الغالب ليست مقبـولة عموماً، وفى الغالب أيضاً غـير صارمة، وتفتقـر إلى حد بعيد إلى معـايير تحديد واضحـة، وكذلك إلحاق نصـوص معينة بالأجناس فى الغـالب جد إشكالى. ولا نستطيع فى إطـار هذا المدخل أن نتابع تناول ذلك[٤]. غيـر أنه من

---

(٢) يرتبط كلا المركبين من الاستفهام بعضهما إلى بعض ارتباطاً وثيقاً، ويمكن أن يقال إن وصفاً دقيقاً لنصـية النصوص يشترط تنميطاً لـلنصوص، يمكن أن تتحد معه بوضـوح تبعية أنواع نصية لنصوص معينة، إذ لا يمكن آخر الأمر أن يفرق بين سمات مميزة لأنواع النصوص من خصائص عامة، أى مشتركة بين كل أنواع النصوص إلا على ذلك الأساس (قارن جوليش/ رايبله ١٩٧٥، ص ١٤٧؛ وامرت ١٩٧٩، ص ٢٧، وديمتر ١٩٨١، ص ٢).

(٣) مثلاً جلنتس ١٩٧١؛ جـوليش/ رايبله ١٩٧٢، وشتيجـر وآخرون ١٩٧٤، جوليش/ رايبله ١٩٧٥،فـرليش ١٩٧٥، سـاندج ١٩٧٨، تسيمـرمـان ١٩٧٨، فريـر ١٩٧٩، مرفـورت ١٩٨٠، ستيجر ١٩٨٣، ساندج ١٩٨٣، ايزنبرج ١٩٨٤، فرانكه ١٩٨٧، فرانكه ١٩٩١.

(٤) قارن حول ذلك كِنَّپ Knapp ١٩٧٣، ص ٢٥٨ ومابعدها، وساندرس ١٩٧٧، ص ١٠٩ ومابعدها.

الواضح أن تنميطاً عاماً للنصوص يجب أن يضم الأجناس الأدبية. وفي الوضع الحالي للبحث لا يمكن حقاً أن يُقال شيء شديد الدقة عن ذلك. وهنا أيضاً نقتصر على النصوص غير الأدبية، ما تسمى نصوص الاستعمال[5].

ويطرح الآن السؤال الآتي، ما السمات التي يمكن أن تعد بوجه عام محورية لتنصيف أنواع النصوص.

في رأى هـ. ايزنبرج إيجاد «أساس تنميط» موحد يعد شرطاً جوهرياً لبناء تنميطٍ كافٍ للنص، وانتقد ايزنبرج الطرائق المقدمة حتى الآن للتفريق بين أنواع النصوص، /بأن مقولات التحليل الموضوعة أساساً لها ما تزال غير متجانسة؛ فلم **١٢٨** يظهر أى معيار «يمكن وفقاً له أن يؤسس الاختيار السديد للسمات في مقابل ائتلافات أخرى عشوائية للسمات، وبرغم ذلك فهى مطبقة أيضاً»[6].

لا يمكن بلا شك أن يُوافق على هذا النقد، غير أننا يجب أن نضيف أن أساس التنميط لا يجب أن يكون متجانساً فقط، بل يجب فضلاً عن ذلك أن يكون مقبولاً أيضاً، أى ينبغى أن يفضى إلى تفريقات تؤيدها المعرفة الحدسية لصاحب اللغة بأنواع النصوص، بل على الأقل لا تخالفها (هذه المعرفة). وإذا ابتعدت الأنواع النصية «النظرية» للعلم كثيراً عن الأنواع النصية «الحدسية» للعالم اليومى، ينشأ خطر أن يصير البحث اللغوى فى هذا المجال غير كافٍ من الناحية التطبيقية.

ولذلك يجدر أن تبحث اللغة اليومية ذاتها، ما الأنواع النصية التى ترد فيها، وما المعايير التى تعد أساس أوجه التفريق اللغوية اليومية لأنواع النصوص. باختصار: ما السمات التى تُحدد من خلالها التصورات اللغوية اليومية لأنواع النصوص، التى تسمى المفاهيم اليومية[7].

---

(٥) قارن ما سبق الفصل الثانى، هامش ٢١.
(٦) ايزنبرج ١٩٧٨، ص ٥٦٥ ومابعدها (الاقتباس ص ٥٧١).
(٧) قارن حول ذلك ديمتر ١٩٨١؛ وجوليش ١٩٨٦.

هذه المفاهيم اليومية تعد منطلقاً وأساساً مرجعياً لعلم أنواع النصوص اللغوى. وفى الواقع يجب أن تُوَضّح أولاً التصورات اللغوية اليومية حول أنواع النصوص ــ حتى يمكن بناء أساس سليم بوجه عام للتصنيف العلمى للنص ــ وأن تُفَسَّر المعايير الأساسية من ناحية النظرية اللغوية، أى أن يُستند على نحو منظم إلى نموذج لغوى نصى للوصف(٨).

ونتج عن هذه الأفكار بناء هذا الفصل. ونريد ابتداءً أن نُعْنَى بمفهوم نوع النص، وذلك من ناحية اللغة اليومية، واللسانية أيضاً. ينبغى إذن ــ على أساس تفريقنا اللغوى النظرى بين وظيفة النص وبنيته ــ أن تُطَور معايير أساسية للحد بين أنواع النصوص وأن تُوَضَّح ببعض أمثلة.

٥ ـ ٢ أنواع النصوص فى اللغة اليومية

تتجلى الأهمية الأساسية لأنواع النصوص بالنسبة لواقعنا التواصلى فى أن العالم اليومى يتضمن تسميات كثيرة لأنواع النصوص.

١٢٩ / وقد أحصى م. ديمتر M. Dimter فى (كتاب) دودن للكتابة الصحيحة لسنة ١٩٧٣ أكثر من ١٦٠٠ اسم لأنواع النصوص؛ غير أنه يمكن أن يعد منها حوالى ٥٠٠ اسم «فقط» أساسية. أما الأسماء الباقية فيمكن أن تُوَصَف بأنها «مشتقة»؛ فالأمر يتعلق فى ذلك غالباً بألفاظ مركبة Komposita. فعلى سبيل المثال ينظر إلى الاسم «تقرير» على أنه أساسى، بينما تعد المركبات: تقرير عن رحلة، وتقرير عن بحث، وتقرير عن نتيجة... الخ اشتقاقات(٩).

إن تصنيف اللغة اليومية للنص ــ كما ذكر ديمتر ــ ليس واسعاً للغاية فحسب، بل متعدد الجوانب إلى حد ما أيضاً؛ فهو يجيز أوجه فرق شديد الدقة (قارن مثلاً : تقرير عن الطقس، تقرير عن طقس مناسب للسفر، تقرير عن

---

(٨) قارن أيضاً ديمتر ١٩٨١، ص ٣١.
(٩) قارن ديمتر ١٩٨١، ص ٣٣.

طقس مناسب للطيـران الشرعى)(*)، ويمكن أن يُوَسَّع باسـتـمرار حـين تتطلب احتـياجـات تواصلية ذلك (مـثل: نص فيـديو (يعرض بجـهاز الفيـديو)، ونص تليفزيونى (يُعرَض على شاشة التليفزيون)(١٠).

وفيما يتعلق بالـسمات الجـوهرية التى تعد أساس مفاهيم أنواع النصوص فى اللغة اليـومية، يصل ديمـتر إلى النتيـجة الآتية وهى أن المعاييـر الحاسمـة تتبع فى الأساس ثلاث مقولات: موقف التواصل، ووظـيفة النص، ومضمون النص(١١). ونريد أن نوضح هذه المقولات ببعض أمثلة:

ــ حين ننعم النظر فى مفاهيم لأنواع نصية مثل: إرشاد، وطلب، وتعليق، وخـبر وعـهد... الخ. فـإننا ندرك أنهـا لا تُعَـرَّف بشكل حاسم إلا من خـلال الوظيفة التواصلية للنص؛ وظيفة النص.

فالباث يريد إما أن يحمل المتلقى على أن يعـمل فعلاً معيناً (إرشاد، طلب) أو أن يحرز موقفاً معيناً (تعليق)، وإما أن يبـلغ المتلقى بحال معينة، واقعة محددة (خبر) أو يؤشر إلى قبول التزام (عهد).

ــ تعد سمـات مقولة «مضـمون النص» مميزة لأسماء أنـواع النصوص الآتية: خبر عن طقس، وخبر عن رحلة، وخبر رياضى، ووثيقة زواج، وإعلان عن زواج، ووصفة طبخ، وروشتة الطبيب... الخ. هذه الأسماء تجعل فى جزئها الأول مجالاً معيناً للحيـاة أو مضمون العالم موضوعاً؛ ثم يقدم الجـزء الثانى وظيفة النص [لاحظ هذا فى الألمانية، ولكن الأمر فى العربية عكس ذلك]. ويبين تحليل أكثر دقة للمفاهيم أن الجزء الثانى يهـيمن على الجزء الأول، أى أن الموضوع (طقس، طـبيب، رياضة، زواج، رحلة... الخ) يستخدم فقط لتخصـيص أو لتقسيم فرعى لنوع النص المحدد بوظيفة النص («خبر، وثيقة، إعلان... الخ). ولذا للنوعين النصيين مثلاً: «إعلان

(*) فى الأصل Wetterbericht، Reisewetterbericht، Segelflugwetterbericht على التوالى، وتعـامل هذه المركبات المترجـمة إلى تركيب ممتد فى العـربية معاملة كلـمة واحدة مركبة فى اللغة الألمانية.

(١٠) قارن ديمتر ١٩٨١، ص ٣٠.

(١١) قارن ديمتر ١٩٨١، ص ٣٥، وكذلك الأبواب الثالث والرابع والخامس.

عن زواج» و«إعلان عن ميلاد» موضوعات مختلفة، غير أن الفيصل هو أن كليهما يتبع فئة الإعلانات/ التى تكمن وظيفتها التواصلية فى جعل واقعة معينة معروفة لمحيط أكبر من الأشخاص. ١٣٠

وعلى النقيض من ذلك يتبع النوعان النصيان «إعلان عن ميلاد وشهادة ميلاد»، برغم اشتراكهما فى الموضوع «ميلاد»، فئات «أقساماً» مختلفة، لأن الشهادة بوصفها مستنداً رسمياً للميلاد لها دلالة فعل مغايرة تماماً، ومن ثم قيمة وظيفية اجتماعية مغايرة تماماً للإعلان أيضاً.

ـ أخيراً توجد كذلك سلسلة كاملة من الأسماء التى تستند أساساً إلى موقف التواصل. ويسرى ذلك على سبيل المثال على الحديث وجهاً لوجه، رسالة، محادثة تليفونية، إرسال إذاعى، إرسال تليفزيونى، برقية، مقال صحفى، كتاب... الخ.

ولذا فإن السمة الموقفية، على سبيل المثال، مناسبة للاتصال الزمانى والمكانى بين شركاء التواصل لكى يفرق بين الحديث المباشر (مباشر من جهتى الزمان والمكان) والمحادثة التليفونية (مباشرة من جهة الزمان، منفصلة من جهة المكان)، والرسالة (منفصلة من جهتى الزمان والمكان) بعضها عن بعض. وتنتج معايير أخرى عن وسائل تقنية موضوعة لنقل النص (الراديو، والتليفزيون والتليفون... الخ)(*). ومما يميز الألفاظ المحددة موقفياً أو وسائلياً بصورة محضة أنها من أجل تحديد أنواع النصوص ترتبط فى الغالب بأوصاف وظيفية أو مضمونية، مثل: **خبر** تليفزيونى، و**خبر** صحفى، و***إنذار*** بالدفع، وخطاب ***اتصال***، وبطاقة ***مصورة***، وبرقية ***تحية***.

ومن اللافت النظر أن أسماء أنواع النصوص فى اللغة اليومية لا تشير إلى سمات محض لغوية (نحوية تقريباً). ولكن لا يمكن أن يُستنتج من ذلك أن

(*) فى الحقيقة أميل إلى ترجمة هذه الوسائل إلى (المذياع والمرناة والهاتف) ولكن للأسف الشديد أغلب الكتب المؤلفة حول وسائل الإعلام تستعمل الألفاظ المعربة ولكن بدرجات مختلفة فى الشيوع. ولا أرى غضاضة فى استعمال اللفظ المعرب إلى جانب اللفظ التى تقره المجامع اللغوية.

التشكيل اللغوى بمفهوم أضيق ربما ليست له أهمية فى تحديد أنواع النصوص فى اللغة اليومية، بل يمكن أن يُتبين من خلال اختبارات أن الأبنية النحوية تؤدى دوراً كبيراً فى إلحاق نصوص بنوع نصى(١٢). أما أن هذه الأهمية لا تنعكس فى أوصاف أنواع النصوص فربما يكمن تعليله فى أنه يُعزى للأشكال والأبنية اللغوية فى الواقع التواصلى أكثر من دور «معاون»، وهكذا تقوم البنية اللغوية بوظيفة البنية الحاملة للمضامين والأهداف التواصلية.

١٣١ / نحن نلاحظ أن أنواع النصوص فى اللغة اليومية تتحدد أساساً من خلال سمات وظيفية، وموضوعية، وموقفية. ويُعزى لوظيفة النص فى ذلك وظيفة مهيمنة باعتبار أنها تقرر كيفية التواصل. فليس للبناء الموضوعى Thematik إلا أهمية تخصيص(١٣)؛ إذ يقدم الموقف الإطار الذى يتحقق فيه الاحتكاك التواصلى.

٥ ـ ٣ المفهوم اللغوى لأنواع النصوص

لم تعالج إشكالية أنواع النصوص داخل علم لغة النص بمثل شدة عمق وصف شروط النصية. ففى الحقيقة توجد ـ كما أشير من قبل ـ سلسلة مداخل أولية إلى نظرية لأنواع النصوص؛ غير أنها ما تزال لم تجرب على أساس أكثر اتساعاً للمادة؛ كما أنه لم توصف إلى الآن وصفاً دقيقاً إلا أنواع نصية قليلة (مثل: تقرير عن طقس، وصفة طبخ، خبر، طالع، نكتة، إعلان عن (رغبة فى) الاتصال، وأنواع الرسائل)(١٤).

---

(١٢) عرض ديمتر ١٩٨١ (ص ٣٣ وص١٢٣ ومابعدها) نصوصاً إبلاغية تحل فيها محل كل الوحدات الحاملة للمعنى وحدات لها أهمية فى الألمانية. ويتبين من ذلك أنه بالنسبة لإلحاق النصوص بنوع نصى مناسب كانت البنية النحوية فى العادة كافية (على الأقل مع أنواع النصوص التى صارت معيارية بشكل أقوى من الناحية التركيبية مثل: إعلان وفاة، تقرير عن طقس، وصية، قاعدة لعب، وصفة طبخ، وعقد... الخ).

(١٣) قارن أيضاً ديمتر ١٩٨١، ص ١٠٣.

(١٤) على سبيل المثال ساندج ١٩٧٠، ١٩٧٨ (تقرير عن الطقس، وصفة الطبخ، والطالع)؛ وشتولت Stolt ١٩٧٦ (إعلان عن زواج)؛ ومرفورت Marfurt ١٩٧٧ و١٩٧٨ (النكتة، وإعلان عن (رغبة فى) الاتصال)، وارمرت ١٩٧٩ (أنواع الرسائل)، ولوجرLüger (أنواع صحفية للنصوص)، وبوخر Bucher ١٩٨٦ (الاتصال الصحفى) وبوخر ١٩٩١ (أنواع نصوص وسائل الإعلام) وشولت Schuldt ١٩٩٢ (نشرة الأدوية)؛ كلاين Klein ١٩٩١ (أنواع نصوص سياسية) وغيرها.ـ قارن أيضاً آدمزيك Adamzik ١٩٩٥.

وإذا ما حاول المرء تنظيم المداخل اللغوية إلى نظرية أنواع النصوص من ناحية النظرية اللغوية فإن النتيجة تطابق على وجه التقريب الصورة التى أشرنا إليها إجمالاً فى الفصل الثانى عن وضع البحث فى علم لغة النص.

وفى علم أنواع النصوص اللغوى يمكن أن يفرق ـ تقريباً ـ بين اتجاهين بحثيين رئيسيين(١٥):

(أ) النهج البحثى المؤسس على نظام اللغة، الذى يحاول بناءً على سمات تركيبية، أى سمات نحوية فى المقام الأول (مثل: صور الربط الضميرى للجمل، واستعمال عناصر إشارية، وتوزيع الأزمنة... الخ) وصف أنواع النصوص وحدها،(١٦)

(ب) النهج البحثى الذى يوجهه التواصل الذى يستهدف حل إشكالية أنواع النصوص انطلاقاً من جوانب موقفية وتواصلية ـ وظيفية(١٧).

/ ولم تُوفق البحوث التركيبية المؤسسة على النظام اللغوى فى تأسيس أوجه **١٣٢** تفريق أكثر دقة مميزة لأنواع النصوص. فأوجه التميز المقترحة بناءً على سمات نحوية، على سبيل المثال فى نصوص علمية وغير علمية، لن تبلغ مدى بعيداً. وعلى العكس من ذلك يمكن أن يُحكَم على النهج البحثى الذى توجهه نظرية التواصل أو الفعل بأنه نهج واعد بالنجاح إلى حد بعيد؛ وهو يناسب بقدر بالغ المدى أيضاً معرفتنا الحدسية (اللغوية ـ اليومية) بأنواع النصوص.

ويمكننا من منظور نظرية الفعل أن ننطلق من التعريف الآتى لأنواع النصوص(١٨):

---

(١٥) قارن حول ذلك بالتفصيل العرض الموجز، الإجمالى لارمرت ١٩٧٩، ص ٢٧ ومابعدها.

(١٦) على سبيل المثال هارفج ١٩٦٨، ١٩٦٨ أ، ١٩٦٨ ب، فاينريش ١٩٧٢ وغيرها.

(١٧) على سبيل المثال جلنتس ١٩٧١؛ وشتيجر وآخرون ١٩٧٤، وجوليش/ رايبله ١٩٧٥؛ وجروسه ١٩٧٦، وساندج ١٩٧٨؛ وارمرت ١٩٧٩ وآخرون.

(١٨) قارن أيضاً ارمرت ١٩٧٩، ص ٤١ ومابعدها؛ وساندج ١٩٧٨، ص ٦٩.

أنواع النصوص هى نماذج سائدة عرفياً لأفعال لغوية مركبة، ويمكن أن تُوصف بأنها روابط نمطية فى كل منها بين سمات سياقية (موقفية)، ووظيفية ـ تواصلية، وتركيبية (نحوية ـ موضوعية)، وقد تطورت من الناحية التاريخية فى الجماعة اللغوية، وتتبع المعرفة اللغوية لأصحاب اللغة؛ ولها تأثير معيارى، غير أنها تيسر فى الوقت نفسه التعامل التواصلى بأن تقدم للمتواصلين بدرجة أكثر أو أقل توجيهات محكمة لإنتاج النصوص وتلقيها.

وبينما تظهر أنواع نصية صُيِّرت بالغة المعيارية مثل: تقرير عن الطقس، ووصفة طبخ، وعقد، وإعلان عن وفاة، ووصية، حتى داخل التشكيل اللغوية، كأنها قد سبقت صياغتها إلى حد بعيد، يوجد فى أنواع نصية أخرى مثل: إعلان الدعاية، والتعليق الصحفى، والنص العلمى المبسط... الخ ـ بلا شك إمكانات متباينة للأداء، ولاسيما من الناحية النحوية. وفى الواقع لا يدور الأمر فى ذلك حول مجالات تصرف للتشكيل الفردى للنص فحسب؛ بل تظهر هذه الأنواع النصية فى صياغات أو بدائل نمطية مختلفة، صارت كذلك عرفية، ويمكن أن توصف بأنها أنماط فرعية للأنواع النصية السابق ذكرها(١٩).

وبسبب الوضع المعرفى فى مجال لسانيات أنواع النصوص الذى ما يزال ناقصاً جداً، ليس من الممكن مع كل نص معين أن يفصل بدقة بين سمات الشروط (العامة) للنصية المميزة للنوع النصى المَعْنِى من جهة والخواص الفردية (المميزة للمؤلف) من جهة أخرى.

/ومن ثم يمكن أن تُقَدَّم سُلَّمية معايير التمييز بين أنواع النصوص المقدمة **١٣٣** فيما يأتى إطارَ توجيه أولى فقط لتحليلات مميزة لأنواع النصوص.

---

(١٩) حول العلاقة بين أسلوب عرفى ومجالات تصرف فردية من خلال مثال التعليق السياسى؛ قارن ساندج ١٩٧٨، ص ١٥٦ ومابعدها.

٥ ـ ٤ معايير التمييز

٥ ـ ٤ ـ ١ وظيفة النص بوصفها معياراً أساسياً

على أساس مفهوم أنواع النصوص المحدد فيما سبق بطابع نظرية الفعل نعد وظيفة النص معياراً أساسياً للتمييز بين أنواع النصوص(٢٠). ويبدو هذا المعيار ـ من ناحية النظرية اللغوية ـ معللاً تعليلاً كافياً، ويُحَدِّد أيضاً إلى حد كبير تصنيفنا اللغوى اليومى للنص(٢١).

ويؤدى تطبيقه إلى التفريق بين الأقسام النصية الخمسة الآتية:

ـ نصوص إبلاغية (خبر، تقرير، كتاب متخصص، نقد...)

ـ نصوص استجابة (إعلان دعاية، تعليق، قانون، طلب...)

ـ نصوص التزام (عقد، شهادة ضمان، عهد...)

ـ نصوص اتصال (شكر، خطاب تعزية، بطاقة مصورة...)

ـ نصوص إعلان (وصية، مستند تعيين...)

بيد أن الأقسام المحددة بمعيار وظيفة النص ما تزال كبيرة إلى حد بعيد؛ ويمكن أن تفسر من جانب التمييز اللغوى اليومى لأنواع النصوص بأنها أقسام أنواع النصوص(٢٢).

---

(٢٠) قارن أيضاً برينكر ١٩٨٣، ص ١٤٤ ومابعدها ـ يرتبط النهج المطور فى هذا الجزء حول وظيفة النص برولف (Rolf) ١٩٩٣، الذى حاول بناء تصنيف شامل لأنواع نصوص الاستعمال على معيار وظيفة النص.

(٢١) حسب ديمتر (١٩٨١، ص ١١٦) يتضمن ما يزيد على ٨٠٪ من مفاهيم أنواع النصوص اللغوية اليومية المدرسة «معلومات عن وظيفة النص».

(٢٢) يفرق جوليش/ رايبله أيضاً (١٩٧٥، ص ١٦٩) بين قسم من الأنواع النصية (مثل: القص الأدبى)، وأنواع النصوص (مثل: الرواية والقصة، والقصة الخرافية)، فى الواقع بناءً على معايير أخرى. ـــ ويتحدث جروسه (١٩٧٦، ص ١١٥) عن «قسم نصى» (كل الأمثلة النصية التى تهمين فيها وظيفة»).

ويمكن الوصـــول إلى تقريب لأنواع النصــوص (بمفهـوم أضيق) مـن خلال إجراء تفريق آخر (إلى أقسام فرعيـة) داخل هذه الأقسام الكبرى. فما المعايير التى يمكن إذن أن تســـتـخـدم للتـصنيـف الفـرعى دون أن يُخَل بمطلب الـتـجـانس Homogenitätsforderung (انظر ما سبق المبحث ٥ ـ ١)؟

يمكن فى الواقع أن تُشتق من نهـجنا فى الوصف مجموعتـان من المعايير، ترتبطان بالمعيار الأساسى «وظيفة النص» ارتباطاً وثيقـاً، وقد سبقت مناقشتهما إلى حد ما.

/ إن الأمر يتعلق فى ذلك بسـمات سياقيـة (موقفية) من جهـة، وبسمات نحوية، وبخاصة موضوعية من جهة أخرى. ١٣٤

وبمساعدة هذه المعايير يمكن أيضاً فصل أنواع نصية تُلحق بناءً على وظيفتها التواصلية الأساسية بقسم نصى واحد (على سبيل المثال: الأنواع النصية الاستجابية «إعلان دعاية» و«وصفة الطبيب») بعضها عن بعض.

٥ ـ ٤ ـ ٢ معايير سياقية

إن النصوص ـ كـما قـد أُكِّد من قبل مـراراً ـ متـضمنة دائمـاً فى مواقف تواصل يمكن حدها؛ فـثمة عـوامل موقفـية تؤثر بشكل جوهرى فـى تشكيل بنية النص. وعلى علم أنواع النصوص أيضـاً أن يضع هذه العلاقة فى الاعـتبار، وأن تسـتند أنواع النصــوص إلى أنماط من مواقف التـواصل. وفى الواقع مـا يزال هذا المجال لم يدرس درسـاً مفصلاً نوعـاً ما؛ وما نزال لا نسـتطيع أيضاً أن نرجع إلى تنميط معمق للمواقف Situationstypologie.

ولذلك يجب أن نقتصـر فى مستوى الوصف الموقفى على مـقولتى التحليل «شكل التواصل» و«مجال الفعل»(*).

(*) المقصـود بذلـك: Kommunikationsform و Handlungsbereich على التـوالى.

(أ) حول مفهوم شكل التواصل

يُحدد موقف التواصل تحديداً حاسماً من خلال الوسيلة Medium التى تستخدم لإيصال النصوص.

ويمكننا فى الأساس أن نفرق بين خمس وسائل، وهى: التواصل وجهاً لوجه، والتليفون، والإذاعة والتليفزيون والكتابة[٢٣]. وتتسم كل هذه الوسائل بمعطيات مميزة لموقف التواصل؛ ويتحدد من خلال ذلك التجاوب التواصلى بين شركاء الاتصال.

فبينما يميز التواصل وجهاً لوجه على سبيل المثال اتجاه تواصل حوارى ثنائى (KR)، واحتكاك مباشر من جهتين زمانية ومكانية (KO) بين المتواصلين، وكذلك اللغةُ المنطوقة (S)، فإنه يرتبط بوسيلة «الكتابة» فى الغالب اتجاه تواصل حوارى فردى «ذاتى»، وانفصال زمانى ومكانى بين شركاء التواصل، وكذلك اللغة المكتوبة.

١٣٥ / وهكذا تُعَلِّل السمات الموقفية الخاصة للوسائل المفردة أنواعاً أو *أشكالاً* مختلفة للتواصل[٢٤]. أهمها:

ـ الحديث المباشر (وجهاً لوجه)

اتجاه التواصل: حوارى ثنائى ـ الاحتكاك: سمعى وبصرى؛ مباشر زمانياً ومكانياً ـ اللغة: منطوقة.

ـ المحادثة التليفونية

اتجاه التواصل: حوارى ثنائى ـ الاحتكاك: سمعى، مباشر زمانياً، منفصل مكانياً ـ اللغة: منطوقة.

---

(٢٣) قارن أيضاً فيبر Weber ١٩٨٢، ص ٩ وما بعدها.

(*) المقصود بهذه الرموز: KR = Kommunikationsrichtung و unmittelbarer Kontakt = KO و S - gesperochen Sprache.

(٢٤) حول مفهوم شكل التواصل، قارن ارمرت ١٩٧٩، ص ٥٩ وما بعدها. (مع نظرة عامة مفصلة حول الفروق وأوجه الاتفاق بين أشكال تواصل مختلفة).

ـ *إرسال إذاعى*

اتجاه التواصل: حوارى فردى ـ الاحتكاك: ـ سمعى، مباشر زمانياً (مع أوجه الإرسال على الهواء) أو منفصل (مع التسجيلات) منفصل مكانياً ـ اللغة: منطوقة.

ـ *إرسال تليفزيونى*

اتجاه التواصل: حوارى فردى ـ الاحتكاك: سمعى وبصرى، مباشر زمانياً أو منفصل (مثل الإرسال الإذاعى)، منفصل مكانياً ـ اللغة: منطوقة (ومكتوبة).

ـ *رسالة*

اتجاه التواصل: حوارى فردى[٢٥] ـ الاحتكاك: منفصل زمانياً ومكانياً ـ اللغة: مكتوبة.

ـ *مقالة صحفية / كتاب*

اتجاه التواصل: حوارى فردى ـ الاحتكاك: منفصل زمانياً ومكانياً ـ اللغة: مكتوبة.

ومما يميز هذه الأشكال من التواصل أنها لم تُعَرَّف من خلال سمات موقفية أو وسيلية فحسب، أى أنها تُحَدَّد كذلك من ناحية تواصلية ـ وظيفية.

ونستطيع أن نوضح ذلك توضيحاً لا بأس به بمثال لشكل من أشكال التواصل، وهو «الرسالة». ونفرق هنا على سبيل المثال بين رسائل استثارية (إنذار بالدفع، **ورسالة التماس، ورسالة مفتوحة، ومنشور أسقفى . . . الخ)، ورسائل**

(٢٥) لا نعد الرسالة شكلاً من أشكال التواصل الحوارى الثنائى أساساً، وإن كان تبادل الاتجاه ممكناً أيضاً بصفة أساسية (رسالة ـ رسالة مجيبة). وخلافاً لإسهام المتكلمين فى المحادثة فإن الرسائل المفردة فى تبادل رسائلى هى دائماً نصوص فردية تتعلق بعضها ببعض، بل تعرض من ناحية لغوية وتواصلية وحدات مستقلة بذاتها، وعلى النقيض من ذلك يُعد ارمرت الرسالة شكلاً غير مُعَلَّم (محايد) من جانب اتجاه التواصل، إذ إن التواصل الرسائلى ـ بشكل مؤكد ـ واقعى فى جزء كبير منه، ومن المحتمل دائماً أن يكون حواراً ثنائياً، ولكنه يمكن كذلك أن يكون حواراً فردياً أيضاً (١٩٧٩، ص٦٢).

١٣٦ إبلاغية (رسالة تجارية،/ وأشكال مختلفة من الرسالة الخاصة بالإخبار، بل الرسائل الأدبية أيضاً)، ورسائل الاتصال (رسالة التهنئة، ورسالة التعزية، والرسالة الغرامية... الخ).

وهكذا فأشكال التواصل متعددة الوظائف(٢٦)، بينما تكون أنواع النصوص حسب تعريفنا مرتبطة دائماً بوظيفة تواصلية معينة (مهيمنة) (وظيفة النص).

أما إلى أى مدى تحدد أشكال التواصل بنية النص فيمكن أن يتضح على سبيل المثال من خلال مقارنة بإعلان إعلامى وإذاعى وتليفزيونى وبملصق أو مقارنة بمحادثة استشارية واستشارة تليفونية ومستشار مؤثر.

ولذلك من المفيد إجراء تفريق بين أنواع النصوص فى إطار أشكال التواصل.

(ب) ***حول مفهوم مجال الفعل***

تُلحق مواقف التواصل التى تشكل الإطار لأنواع النصوص بمجالات اجتماعية معينة، تصلح لكل منها معايير مميزة للفعل والتقويم. تلك المجالات هى على سبيل المثال العالم اليومى «العادى»، وعالم العلم، وعالم القانون، وعالم الفن، وعالم الدين(٢٧). وفى الواقع يجب علينا من الناحية المضمونية أن نستمر فى التمييز بينها (وبخاصة بالنظر إلى القواعد ومعايير اجتماعية تعد أساسية لكل منها)؛ غير أن ذلك ما يزال مع الوضع الحالى للبحث فى هذا المجال صعب الإمكان.

ولذلك لا نريد أن نحدد المجالات تحديداً مضمونياً، بل نريد أن نحرك نوع علاقة الأدوار بين شركاء التواصل(٢٨) إلى الصدارة، وأن نفرق بين مجال خاص للفعل، ومجال رسمى، ومجال علنى(٢٩).

---

(٢٦) المصطلح نقلاً عن بلكه (١٩٧٣، ١٤٢) الذى يتحدث عن تعدد وظائف الرسالة "Multifunktionalität".

(٢٧) قارن أيضاً «أنماط عمليات التواصل» لدى جوليش/ رايبله ١٩٧٥، ص ١٥٢.

(٢٨) يُفْهَم تحت «دور» فى العلوم الاجتماعية «مركب من توقعات السلوك» التى لها خاصية معيارية. ويرتبط كل دور بموقع اجتماعى معين (قارن حول ذلك درايتسل Dreitzel ١٩٧٢، ص ٩٥ وما بعدها). ويعد أمثلة لأدوار اجتماعية: طفل، ومريض، ووالدان، وراعٍ، وجندى، ولاعب كرة قدم، وزوج، وجار... الخ.

(٢٩) قارن حول ذلك ارمرت ١٩٧٩، ص ٧٥، الذى يفرق فى الواقع بين مجال خاص للفعل ومجال رسمى للفعل فقط.

ومما يميز المجال *الخاص* أن الباث والمتلقى يتـواصلان بعضهمـا ببعض فى أدوار خاصة، أى بوصـفهما شخـصين غير رسمـيين (بوصفهمـا فردين من أفراد عائلة، صديقين. . . الخ) .

/ وفى المجال *الرسمى* يتواجـه المتواصلون فى وظيفـة (دور) رسمى، أى بوصـفهم شـركاء فى تجـارة، وشركات، ومـصالح، أى فى الأسـاس بوصفـهم موظفـين، وبوصفهـا مؤسسـات. ولقواعد السلوك والتـعامل القائمـة فى المجال الرسمى درجة من الالتزام أعلى بكثير مما فى المجال الخاص. **١٣٧**

ويمكن أن يدرج تحت «رسمى» السـمة التى سبـقت مناقشتـها وهى «ملزِم bindend» (قارن ما سـبق ص ١٠٣ فى الأصل)، التى تعد داخل المقولة الموقـفية «مجال الفعل» سمة تمييز مهمة لأنواع النصوص.

ويمكن أن تعد إشارة إلى ذلك الأسماء المتباينة التى توجد فى اللغة اليومية، على سبيل المثـال فى مجال النصوص التى وظيـفتها الأساسـية الاستجـابة بالنسبة لنصوص ملزِمة، ونصوص غير ملزِمة (قارن مثلاً: توجيه، أمر، طلب، قانون فى مقابل استرشاد، اقتراح، إرشاد. . . الخ).

ويقع المجـال *العلنى* فى طرف مـضـاد مع المجـال الخـاص، ويمكن أن يتداخل مع المجال الرسمى (مثلاً فى القوانين، وقرارات المحكمة. . . الخ). ونحن نربط مصطلح «علـنى» بوجه خاص بوسائـل الاتصال الجماهيـرى مثل الصحـافة والإذاعة، والتليفزيون.

ومن المؤكـد أن التـمييـز بين مـجـالات الفعل فى المـقولات «خـاص»، و«رسمى»، و«علنى» ما يزال جد تقريبى، غيـر أنه له أهمية كبيرة فى تحديد أنواع النصوص من حيث إنهـا قد شكلت نماذج لغوية وتواصلية مميزة للمـجال (إلى حد صياغات نمطية مفردة). ولذا توجد أنـواع نصية مميزة بوجه خاص لهذه المجالات، مثل: البطاقات المصورة، وأشكال مختلفة للرسالة الخاصة للمجال الخاص للفعل، وقوانين وأحكام وأوامـر إدارية. . . الخ للمجال الرسـمى، وأخبار، وتعليـقات، وإعلانات. . . الخ للمجال العلنى.

أما أن مجالات الفعل تؤثر كذلك فى تشكيل بنية النص إلى حد كبير فيصير واضحاً حين يستحضر المرء فى ذهنه الفروق الضخمة فى التشكيل اللغوى وتشكيل موضوعات الرسائل الخاصة من جهة، والتراسل التجارى أو الإدارى من جهة أخرى.

أمثلة على ذلك:

(١) نوع النص: رسالة غرامية (قطعة من رسالة جوته إلى كريستيانا فولبيوس فى ١٠/٩/١٧٩٢)؛ مجال الفعل: «خاص» (المتلقى خليلة ـ الخطاب بـ «أنتِ»):
فلتَبْقِ علىَّ حبيباً! لأنى أحياناً فى داخلى غيور، ويراودنى تصور أنه يمكن أن يحظى آخر بإعجابك، لأنى أجد رجالاً كثيرين أجمل وألطف منى أنا (نفسى)، ولكن يجب عليك ألا ترى ذلك، بل/ عليك أن تُعدنى أفضلهم، لأنى أحببتك بشكل مخيف للغاية، ولم أُعجب بأحد سواك، أحلم بك كثيراً، على أية حال (ذلك) دليل مضطرب، وإن كان دائماً، على أننا عاشقان. وياليت ذلك (العشق) يدوم! **١٣٨**

(من: رسائل جوته. الجزء الثانى، هامبورج ١٩٦٤، ص ١٥٤)

(٢) نوع النص: خطاب تجارى (بمعنى أدق: إنذار بالدفع مع إشارة إلى طريق التقاضى): مجال الفعل: «رسمى».

فى الأيام القادمة نريد أن نقوم بإقامتنا فى الخارج المخطط لها. ولذلك نتوقع تحويلكم حتى موعد أقصاه ١٠/١٢. وإذا لم تصل النقود حتى ذلك الوقت، فسوف نوكل الأمر إلى محامينا. ولكننا متأكدون أن الأمر لن يصل إلى ذلك الحد.

(عن كتاب: ب. لوبرز B. Lubbers: رسائل شخصية وتجارية فى الحياة الخاصة، الطبعة الخامسة، لانزبرج ١٩٨٢، ص ٢٣٥).

٥ ـ ٤ ـ ٣ معايير تركيبية

من الناحية التركيبية نعد المقولات الموضوعية بخاصة «موضوع النص»، و«شكل بسط الموضوعات» أساسيةً للتمييز بين أنواع النصوص، ونريد أن نوضح ذلك بإيجاز.

المعيار ١ : نوع موضوع النص

حين نتحدث عن نوع موضوع النص فإننا لا نتفكر عند ذلك فى سرد كل الموضوعات الممكنة فى إطار نوع النص. ذلك التقييد يهيىء بناءً على ذلك إدراك «العالم الكلى للتواصل فى مجتمع ما فى معجم للموضوعات»[٣٠]. ولكن ذلك ليس من الممكن إنجازه ولا هو بضرورى. ويكفى تقديم قيود موضوعية محددة. أما كيف يمكن أن تصاغ هذه القيود بالتفصيل فمن الواجب فى الحقيقة أن يبحث أيضاً. (قارن حول ذلك الإشارات فى المبحث ٣ ــ ٥). ونريد فى هذا الموضع أن نشير إلى جانبين عامين فقط، استخدمهما ك. ارمرت K. Ermert للتمييز الموضوعى لأنواع الرسائل[٣١]، ولكنهما ربما لهما أهمية للحد بين أنواع النصوص بوجه عام:

ــ التحديد الزمنى للموضوع متناسباً مع وقت الكلام («توجيه زمنى» مثل: سابق زمنياً، فى الوقت ذاته، لا حق زمنيا).

أمثلة ذلك: تتبع الأنواع النصية: «خبر، محضر، طالع»، جميعها القسم الإبلاغى من أنواع النصوص، ولكنها تتميز بتوجيه زمنى متباين/ للموضوع (سابق زمنياً فى مقابل فى الوقت نفسه فى مقابل لاحق زمنيا). **١٣٩**

ــ العلاقة بين الباث أو المتلقى والموضوع («توجيه مكانى»، وهكذا: الموضوع = الباث؛ والموضوع = المتلقى؛ الموضوع = خارج شركاء التواصل).

أمثلة ذلك: الأنواع النصية «إعلان للدعاية»، و«إعلان عن وظائف» و«تعليق صحفى» تُلحق بقسم الاستجابة من أنواع النصوص، ولكنها تختلف بالنظر إلى التوجيه المكانى للموضوع. فإعلانات الدعاية تقدم منتجاً (سلعة) للباث (الموضوع = الباث)؛ وفى إعلانات عن وظائف يبحث عن أشخاص، هم المرسل إليهم

(٣٠) ارمرت ١٩٧٩، ص ٨٢.

(٣١) قارن ارمرت ١٩٧٩، ص ٨١، وقارن أيضاً ديمتر ١٩٨١، ص ٩٦ ومابعدها.

الإعلان (الموضوع = المتلقى)؛ وتتعلق التعليقات الصحفية أساساً بموضوعات واقعية (حيَّة) ذات أهمية سياسية ـ واجتماعية (الموضوع = خارج شركاء التواصل).

المعيار ٢ : شكل البسط الموضوعى

سبق أن وضحت هذه السمة فى المبحث ٣ ـــ ٥ بالتفصيل. وقد فرقنا بين البسط الوصفى، والسردى، والإيضاحى، والحِجاجى للموضوعات. وقد وَضَّح من خلال مثال البسط الوصفى للموضوعات أن نوع الموضوع وإمكانات بسطه تتصل بعضها ببعض اتصالاً وثيقاً إلى حد ما، ولكن ما تزال هذه العلاقات لم يعرف عنها إلا القليل.

ويسرى ذلك أيضاً على العلاقة بين الأبنية الأساسية للبسط الموضوعى ووظائف النصوص. ويمكن أن نلاحظ أنه لا توجد هنا علاقة واحد إلى واحد. وتستخدم الطرائق المتحدث عنها بوجه عام فى أقسام مختلفة لأنواع النصوص، وفى الواقع مع تباين فى الأهمية. أما مجالات البسط الوصفى للموضوعات فهى أنواع النصوص الإبلاغية: «الخبر، والتقرير»، وأما مجالات البسط الإيضاحى للموضوعات فهى أنواع النصوص الإبلاغية: «الكتاب التعليمى»، والنص العلمى» وأما مجالات البسط الحجاجى للموضوعات فهى أنواع نصوص الاستجابة: «التعليق ونص الإعلان أو الدعاية»، وفى هذه الأنواع النصية يمكن ـ كما عُرِض من قبل ـ أن تُحقق أشكال بسط أخرى أيضاً، ولكن الشكل المهيمن فى الحقيقة؛ هو الذى يحدد أساساً البنية الموضوعية للنص.

وإذا لم توجد بين وظائف النصوص وأشكال البسط الموضوعى علاقة واحد إلى واحد أيضاً فإن علينا أن نفرق بين درجات الانسجام. ولذا فإنه على سبيل المثال يندر إمكان ربط أنواع النصوص الإبلاغية «الخبر» و«التقرير» ببنية حجاجية.

١٤٠ / وأخيراً تعد الكيفية التى تُحقق بها الأشكال الأساسية للبسط الموضوعى فى أنواع النصوص كذلك أمراً جوهرياً للتمييز بين أنواع النصوص؛ فنحن نفترضُ

أنه توجد لكل شكل أساسى صيغُ تحقيقٍ محددة (صُيِّرت عرفية). أما ما صيغ التحقيق التى وضعت حقيقةً، وكيف يمكن أن توصف بالتفصيل فما يزال لم يوضح إلى حد بعيد(٣٢). ونقترح أن تُوصف صيغ التحقيق انطلاقاً من المواقف الموضوعية للباث (قارن ما سبق المبحث ٤ ـ ٣ ـ ٢ ـ ٢).

ونستطيع بعد ذلك فى مجال البسط الوصفى للموضوعات أن نفرق بين تحقيق «مؤكد للموضوع» وتحقيق «مؤكد للرأى» مثل (مثل: خبر صحفى فى مقابل نقد لكتاب) أو أن نفصل فى مجال البسط الحِجاجى للموضوعات بين شكل «إقناعى ـ كلامياً» وشكل «إقناعى ـ عقلياً» لتحقيق النموذج بعضَه عن بعض (مثل: إعلان للدعاية فى مقابل تعليق صحفى)(٣٣). ولما كان تحقيق الأشكال اليومية يتحدد أساساً بين عوامل تواصلية ـ وظيفية وعوامل موقفية فإن مقولة التحليل «شكل التحقيق» مناسبة على نحو خاص لربط الجوانب التركيبية، والجوانب التواصلية ـ البراجماتية للتحليل اللغوى للنص.

وعلينا هنا أن نكتفى بهذه الإشارات. فما يزال علم لغة النص لم يتطور إلا تطوراً محدوداً حتى يمكن استيعاب هذه العلاقات فى قواعد.

٥ ـ ٤ ـ ٤ حول تدرج المعايير

كما أُشير من قبل، نقرر فيما يتعلق بمراتب المعايير أن وظيفة النص تحدد القسم الخاص بأنواع النصوص، بينما تُحدد الأنواع النصية المفردة داخل قسم ما بالمقولات «شكل التواصل» و«مجال الفعل»، وكذلك «نوع موضوع النص» و«شكل البسط الموضوعى». ولا يتوافق تنميط للنص، قائم على هذه المعايير توافقاً تاماً مع التصنيف اللغوى اليومى للنص؛ ولكن من الجائز أن يكون منسجماً معه على الأقل إلى حد بعيد.

---

(٣٢) قارن برينكر ١٩٨٣، ص ١٤٦.

(٣٣) حول المواقف الموضوعية المطابقة قارن ما سبق المبحث ٤ ـ ٤ ـ ٢ و ٤ـ ٤ ـ ٣.

ويمكن أن يؤكـد فى الختـام أن المعاييـر المذكورة تسـتخـدم أساسـاً **للحد** Abgrenzung بين أنواع النـصـوص؛ ويجب على وصفٍ لأنـواع النصـوص أن يراعى بوجه خـاص أيضاً **سمات**، تختص بالـتشكيل **اللغوى** للنص (النحو، والمعجم. . .الخ). ويمكن على الأقل بناءً على المعـايير المقترحة/ أن يُقَـسَّم مجالُ نصوص الاسـتعـمال إلى حد بعـيد بحيث يـصير بحث منظم لما يُـسمى الأشكال والأبنية اللغوية المميزة لأنواع النصوص على أساس نصى ممتد أمراً ممكناً. ونفترض أن الأمر يتعلق فى ذلك فى المقـام الأول بأوجه تفضيل محددة لأنواع نصـية مفردة بالنسـبة لوسـائل معـجمـية و/ أو نحـوية مـعينة، يجب أن تدرك بمناهج كـميـة إحصائية(٣٤).

١٤١

٥ ـ ٥ عرض لخطوات التحليل مزود بمثال

إن التمـييز بيـن أنواع النصوص (وكذلك إلحـاق نصوص معـينة بنوع نصى أيضاً) يمكن أن يقع فى الخطوات الآتية المتصلة بعضها ببعض اتصالاً وثيقاً:(٣٥)

خطوة ١ : وصف وظيفة النص.

خطوة ٢ : وصف شكل التواصل ومجال الفعل ـ المرتبط بذلك فى الغالب ارتباطاً وثيقاً.

خطوة ٣: وصف قـيود موضـوعيـة (وبخاصة بالـنظر إلى التوجـه الزمانى والمكانى).

خطوة ٤ : وصف النموذج الموضـوعى الأساسى (الشكل الأسـاسى للبسط الموضوعى) وكيفية تحقيق النموذج (شكل التحقيق).

---

(٣٤) قارن أيضاً ديمتر ١٩٨١، ص ٣٤.

(٣٥) على أساس طريقة الوصف الخاصة بوظيـفة النص المطورة فى هذا الجزء أجريت حتى الآن تصنيفات لأنواع النصوص بالنسبـة لمجالات نصية آتية: بورجر Burger ١٩٩٠ (أنواع نصية ـ لوسـائل الإعـلام) وبيـركنمـاير/ مـول Birkenmair/ Mohl ١٩٩١ (أنواع نصـوص تخصيصة روسية).

خطوة ٥ : وصف وسائل لغوية (معجمية ونحوية) مميزة لأنواع النصوص، وعند الضرورة وسائل غير لغوية.

نريد أن نوضح هذه الخطوات بإيجاز شديد بالنوع النصى «تقرير عن الطقس»[٣٦]:

بالنسبة للخطوة (١) يُلحق النوع النصى «تقرير عن الطقس» بالقسم الإبلاغى من أنواع النصوص. المهيمن إذن وظيفة الإبلاغ، ويكمن ذلك فى أن الباث يريد أن يوصل للمتلقى معرفة حول وقائع أو أحوال حالية أو مستقبلية. ويؤشر إلى وظيفة النص فى العادة بشكل غير مباشر (انظر ما سبق المبحث ٤ ــ ٣ ــ ٢ ــ ٢ المعيار I). ويمكن أن يُعد العنوان (الطقس أو ما أشبه) أو الإعلان (طقسنا، وطقس الغد وما أشبه) إشارة إلى وظيفة النص.

١٤٢ / بالنسبة للخطوة (٢) يتحقق النوع النصى «تقرير عن الطقس» فى أشكال تواصل مختلفة (مثل: مقال صحفى أو إرسال إذاعى أو إرسال تليفزيونى)[٣٧]، ويُلحَق بمجال علنى للفعل.

بالنسبة للخطوة (٣) الموضوع محدد هو («الطقس»)؛ وهو يقع خارج شركاء التواصل («توجيه مكانى») ويوصف من جانب التوجيه الزمانى من خلال السمات «فى الوقت ذاته» (حالة الطقس)، و«لاحق زمنيا» (توقعات عن الطقس).

بالنسبة للخطوة (٤) يعد البسط الوصفى للموضوعات أساسياً للنوع النصى (تقرير عن الطقس). ويتحدد موضوع («الطقس») موقفياً بظروف المكان والزمان، ويتخصص بالموضوعات الجزئية «حالة الطقس»، و«توقعات عن الطقس» (ويتفرع كذلك إلى «ظواهر الطقس»، و«درجات الحرارة»، و«صورة متأخرة للطقس»).

---

(٣٦) حول النوع النصى «تقرير عن الطقس» قارن مثلاً رات Rath ١٩٦٨؛ ساندج ١٩٧٠؛ شيرنر Schemer ١٩٧٣ ــ نعتمد فيما يأتى على شروح ساندج ١٩٧٠ـ بوجه خاص ١٩٧٠، ص ١٧٩ ــ ١٨٤.

(٣٧) يتعلق الأمر فى ذلك حول بدائل مختلفة للنوع النصى «تقرير عن الطقس» (قارن أيضاً ساندج ١٩٧٨، ص ٨٧).

ويعد ترتيب الموضوعات الجزئية محدداً: فطبقاً للتتابع الزمنى الطبيعى يعقب التنبوء بالطقس فى العادة التقرير عن حالة الطقس.

وبالنسبة للخطوة (٥) مما يميز النوع النصى «تقرير عن الطقس» من الناحية اللغوية ـ النحوية أن الموضوع الجزئى «حالة الطقس» يتحقق من خلال ما تسمى الجمل التامة vollständige Sätze (وفق نماذج مختلفة للجملة الموجزة).

ويتصل بذلك أن التماسك النحوى فى الجزء ٢ («توقعات الطقس») لم يُصَغ إلا بصورة ضعيفة.

ويرتبط بالتحديد الموضوعى أن الثروة اللغوية المستخدمة لها مجال محدود الأهمية؛ فنجد إلى جانب وحدات معجمية من مجال الطقس (من بينها أيضاً مصطلحات لغوية تخصصية مثل: ***اختلاف الضغط الجوى*** ، ***وارتفاع جوى*** ، ***ونظام ضغط جوى منخفض***. . . الخ) ظروف مكان وزمان بوجه خاص.

أخيراً ننطلق من نص محدد، ونختبر هل يُلحق بالنوع النصى «تقرير عن الطقس». مثال:

منتصف فصل الصيف فى هامبورج

(١) بعد سلسلة من أيام مُعْتِمَة عاد الصيف إلى هامبورج أيضاً. (٢) فاليوم ترتفع درجات الحرارة مرة أخرى فوق ٢٥ درجة. (٣) ويتوقع علماء الأرصاد فى عطلة نهاية الأسبوع طقساً صيفياً شديد الحرارة. (٤) على الساحل يمكن أن تقع لفترة قصيرة غيوم طفيفة. (٥) ومن المفروض أيضاً أن تدوم الفترة الجديدة لطقس جميل فى الأسبوع القادم.

(٦) وكان الجو دافئاً بخاصة أمس فى جنوب ألمانيا. (٧) فقد ارتفع مقياس الحرارة فوق ٢٦ درجة. (٨) وسجلت محطة (رصد) الطقس فى أعلى جبل فى ألمانيا، تسوج شبيتسه(*)، / خمس درجات زيادة فى الحرارة مع شدة أشعة الشمس. (٩) وقد أذيب جزء من الغطاء الثلجى هنا مقداره حوالى ٣٥ سنيتميتر. ١٤٣

(عن: هامبورجر آبند بلَت فى ١٢/٨/١٩٨٢)

(*) Zugspitze أعلى قمة فى الجزء الألمانى من مرتفعات جبال الألب، وهى مجموعة جبال ڤيترشتاين (Wetterstein)، وارتفاعها ٢٩٦٣م.

يتبع النص بلا شك فئة نصوص الإبلاغ. أمـا وظيفة النص فلم يؤشر إليها مباشرة، غير أن الباث يعبر ـ خلافاً للتقرير عن الطقس ـ عن موقفه من الموضوع بأن حصر تأكيد معرفته صراحةً فى الجزئين ٣ و٥.

(. . . يتنبأ علماء الأرصاد، من المفروض. . أن يدوم).

ويتـحقق النص فى صـورة مقـال صحـفى؛ ولكنه يقع ـ خلافـاً للتقـرير الصحـفى عن الطقس ـ تحت عنوان محـدد (متعلق بالمـضمون) (منتـصف فصل الصيف فى هامـبورج) ولم يظهر فى إطار عـمود ثابت غير منفـصل بوضوح عن باقى النص من الناحية الطباعية.

أما بسط الموضوعات فهو بسط وصفى. والمقولتـان الموضوعيتان الأساسيتان هما تحديد الحالة والتخصيص. فى الفقرة الأولى خُصِّص الموضوع «منتصف فصل الصيف فى هامبورج)» مـن خلال موضوعات جزئية: درجـات الحرارة، وتوقعات عن الطقس. وما يزال من الممكن معرفة التقسيم الثنائى المميز للنوع النصى «تقرير عن الطقس» من الناحية الموضوعية (التى يمكن أن تتـحقق صراحةً وضمنياً) (حالة الطقس: الجزءان ١/ ٢ توقع عن الطقس: الجزءان ٣/ ٤).

ولا تتناسب الفقرة الثانية من النص مطلقاً فى واقع الأمر فى مخطط لتقرير عن النص؛ فـالباث يخـبر هنا عن واقـعة منـصرمـة (طقس ليلة أمس فى جنوب ألمانيا؛ النقطة المهمة: درجات الحرارة)؛ هذه الفقرة لها وظيفة مكملة.

ومن الناحية اللغوية يناسب النص التقـرير عن الطقس بخاصة فى السمتين الآتيتين:

ـ الجمـل نادراً ما تكون متـرابطة نحويـاً (من خلال بدائل الصـيغ وحرف العطف وما أشبه تقـريباً)؛ وليس التماسك النصى مستلزمـاً إلا من جهة الموضوع تقريباً.

ـ ظروف المكان والزمان شائعة.

وخلافاً للتقرير المطرد عن الطقس يتضمن النص جملاً تامة بصفة عامة.

ويتبين إجمالاً أن نصنا لا يعد مثالاً نمطياً للنوع النصى «تقرير عن الطقس»؛ إنه ـ بمعنى صارم ـ ليس تقريراً عن الطقس على الإطلاق، بل هو خبر عن الطقس (فى هامبورج وجنوب ألمانيا)، ويمكن بذلك أن يحسب نوعاً نصياً آخر داخل القسم الإبلاغى من أنواع النصوص. وهو النوع النصى «خبر عن واقعة» "Ereignisbericht"، حيث يقتضى القرب من التقرير عن الطقس تتابعاً موضوعياً (صيِّر عرفياً) محدداً تحديداً شديداً.

٦ ـ موجــــز

٦ ــ ١ نظرة عامة حول مقولات التحليل اللغوى للنص ومعاييره

/ نريد ابتداءً أن نُجمل مقولات التحليل ومعاييره المعالجَة فى نظرة عامة. ١٤٤

إن المنطلق هو التفريق الأساسى للبحـوث اللغوية بين البنية والوظيفة. وفى إطار الجانب ***البنيوى*** نفصل مستـوىً نحوياً عن مستوى موضوعى للبنية بـعضهما عن بعض.

ويُنظر إلى التمـاسك النحوى grammatische Kohärenz على أنه المقولة المركزية للتـحليل فى المستوى النحـوى؛ ذلك التماسك الذى يرتكز على عـلاقات الربط النحوية والدلالية بين جمل النص.

وعلى المســتوى الموضــوعى يتـعلق الأمر ببنيــة مـضمـون النص التى تدرك بوصفـها تكويناً من عـلاقات بين النواة الموضـوعية (مـوضوع النص) والمضــامين الجزئية أو الموضوعات الجزئية المعبـر عنها فى القضايا أو المركبات القضوية للنص. وأهم مـقـولات التحلـيل لهذا المسـتـوى هى «مـوضــوع النص»، و«شكل بسط الموضوعات».

أما الجانب الأســاسى الثانى للتحليل اللغـوى للنص؛ الجانب ***التواصلى ــ الوظيفى***، فيتعلق بخاصية الفعل فى النص، أى بأهميته فى العلاقة التواصلية بين باثٍ ومتلق. وتـقوم بوظيفـة التحليل هنا وظيـفة النص التى تُحـدَّد بأنها المقـصدُ التـواصلى للباث، المـهيـمنُ، المعبـرُ عنه عـرفيـاً فى النص. ويُعـزى إلى الموقف الموضوعى نـوعاً من «الوضع البينـى» ين البنية والوظيـفة؛ فهـو يتعلق من جـهة بموضــوع النص وبسط الموضوعــات، ويؤثر من جـهة أخـرى فى تشكيل وظيفــة النص.

وتُلحق بمقولات التحليل فى كلٍّ سلسلةٌ من المعايير، لا نرغب فى مناقشتها مرة أخرى مناقشةً مفصلةً.

ويمكن أن تعرض العلاقة بين جوانب الوصف، ومقولات التحليل ومعاييره فى مخطط على النحو الآتى:

جوانب الوصف			جوانب الوصف	جوانب الوصف
جانب تواصلي ـ وظيفي			وظيفة النص	إبلاغي، استشاري، التزامي، مميز للاتصال، إعلامي — يؤشر مباشرة / يؤشر بشكل غير مباشر
جانب بنيوي	مستوى موضوعي	الموضوع	النوع	واقعة، موضوع، فكر الخ
			التوجيه المكاني	/ متعلق بالباث/ بالمتلقي/ خارج الباث والمتلقي
			التوجيه الزماني	سابق زمنياً، في الوقت نفسه، لاحق زمنياً، بلا زمن
		بسط الموضوعات	الشكل الأساسي	وصفي، سردي، إيضاحي، حجاجي
			شكل التحقيق	وصفي ـ مؤكد للشيء/ ـ مؤكد للرأي مقنع ـ عقلياً/ مقنع ـ كلامياً
	مستوى نحوي		التماسك النحوي	إعادة — صريحة / ضمنية؛ استمرار زمني؛ ربط حرفي؛ أنماط تنصيص دلالي؛ إلخ

/ ويُراعى فضلاً عن ذلك الجانب *الموقفي*؛ وهو يتعلق بعوامل موقف التواصل، التي تؤثر في تشكيل بنية النص. ١٤٦

ولما كان هذا الجانب لم يبحث بعد بحثاً وجيهاً فإن العرض هنا يظل مقتصراً على مقولتي «شكل التواصل» و«مجال الفعل».

٦ ـ ٢ نظرة عامة حول خطوات التحليل

في الختام نرغب في ضم خطوات التحليل المطورة في المباحث المفردة مرة أخرى بشكل منظم.

وثمة أساس منهجي لكل تحليل للنص، وهو أن يتقدم المرء من النص بوصفه كلاً إلى الوحدات والأبنية المشكلة له. وينتج عن ذلك خطوات العمل الآتية عند تحليل نص محدد.

الخطوة ١ :

تحليل السياق من الجوانب الآتية:

ـ وصف السمات السياقية (شكل التواصل/ مجال الفعل)، وبخاصة بالنظر إلى شروط التفاعل السارية.

ـ تأويل النتائج، التي تنتج عن ذلك بالنسبة لتكوين النص.

الخطوة ٢ :

تحليل وظيفة النص (وعند الضرورة وظائف تواصلية ثانوية أخرى للنص) من خلال وجهات النظر الآتية:

ـ تحديد وظيفة النص (وعند الضرورية وظائف أخرى) بناءً على مؤشرات لغوية، وغير لغوية، وسياقية.

وتُحسب من المؤشرات اللغوية: ما تسمى صياغات أدائية صراحةً، ونماذج متكافئة للجملة، وصيغ الأفعال، وظروف معنية، وأدوات، وكذلك أوجه

الإفصـاح عن الموقف. ويمكن أن يقوم بوظيـفة المؤشرات غـير اللغويـة التشكيل الخطى للنص أو الخاص بفن الطباعة، والصور... الخ. والمؤشـرات السياقية هى الإطار الموقفى، وبخاصة المؤسسى، للنص (مجال الفعل)، والمعرفة بالعالم (المعرفة الخلفية حول الموضوع)، ومعرفـة أنواع النصوص (المعرفة الخلفية بنوع النص، التى يمكن أن يُلحق النص به)... الخ.

ـ تحديد العـلاقات بين وظيفـة النص ووظائف تواصلية أخرى (مـا تسمى وظائف إضافية).

/ ـ تحديد درجة المبـاشرة أو عدم المباشرة فيـما يتعلق بالتأشيـر إلى وظيفة النص. ١٤٧

ـ وصف العلاقة بين وظيفة النص، والمقصد الحقيقى للباث (حين يمكن أن يحدد فارق بوجه عام).

الخطوة ٣:

تحليل البنية الموضوعية (والنحوية) للنص من خلال الجوانب الآتية:

ـ تحديد مـوضوع النص ومن المحتمـل الموضوعات الجزئيـة الموجودة (على درجة عالية جداً من التجريد).

وعند التحديد التحليلى النصى للمـوضوع يمكننا أن ننطلق من الموضوعات المحورية للنص، كما تتجلى فى إطار منظور نحو النص فى أشكال مختلفة للإعادة (تحليل بنيـة الإعادة بوصفـها بنيـة حاملة للبنيـة الموضوعـية). وإذا وجـدت عدة موضوعات فيجب إبراز تدرج الموضـوعات (سُلَّمية الموضوعات). ويجب الكشف عن الموضوع الرئيسى بناءً على معيار التناغم ومعيار إمكان الاستنباط(*).

(*) يقصد بذلك فى الأصول Kompatibilitätskriterium und Ableitbarkeitskriterium.

ـ وصف بسط الموضـوعات والنمط الموضـوعى للبسط (وصـفى، سردى، إيضاحى، حِجاجى).

ـ وصف نوع (كيفيـة) معالجة الموضوعات (مؤكـد للشىء، ومؤكد للرأى، ومُقَوِّم، وجاد، ومضحك، وتهكمى. . . إلخ).

وما تزال لم تُبحث كيفيات معالجة الموضوعات إلا نادراً.

قارن حول ذلك أيضاً التفصيـلات عن المواقف الموضوعية وأشكال التحقيق (أى أشكال تحقيق نماذج موضوعية أساسية).

ـ وصف الوسائل اللغوية (وعند الضرورة غير اللغوية) المعبرة عن الموضوع وصفاً تفصيلياً.

ومن ذلك ضـمن غيره: تحليل المعنى لوحدات معـجمية حاملة له (ما تسمى الألفاظ المـفاتيح)، وتحليل التـحقق اللغـوى لأنماط بسط موضـوعية (أى تشكـلها اللغوى ـ الأسلوبى بمفهوم أضيق)، وتحليل أجـزاء النص غير اللغوية (الصور وما يماثلها) بالنظر إلى وظيفتها الموضوعية.

وفى الواقع يجب أن يفرق بين مستويات الوصف المفردة وجوانبه عند تحليل النص تفريقاً دقيقاً، ولكن يجب ألا تعزل بعضها عن بعض. وتنشأ علاقات معقدة بين سياق موقفى أو وسيلى، ووظيفة تواصلية (وظيفة النص)، والبناء الموضوعى، والتكوين اللغوى ـ النحوى للنصوص. وينبغى هنا مرة أخرى أن يُبرز بوجه خاص الدور «المعـين» للوحـدات والأبنيـة النحـوية؛ إذ يجب أن تُلاحظ فى وظيـفـتهـا التـأشيـرية، أى يجب أن تُبـحث بالنظر إلى المفـاهيم التـواصليـة ـ الوظيـفيـة/ والموضوعية للنص. **148**

ويجب أن يُراعى فى ذلك أنه نـادراً ما توجـد هنا أوجـه إلحاق ثابتـة. ولا يُفتـرض أساسـاً علاقة واحــد إلى واحد بين الوظائـف التواصلية وأشكـال البسط الموضوعى من جهة والوحدات والأبنية النحوية من جهة أخرى.

ويجب علينا أن نكتفى هنا بهـذا البيان العام نوعاً مـا، فلم يتطور علم لغة النص بدرجـة كافـيـة إلى حد بعـيـد حتى يمكن وصف الـعلاقـات بين الموقف التواصلى ووظيفة النص وبنيته وصفاً منظماً، واستيعابها فى قواعد.

وحتى نتقدم هنا من الضرورى توسيع الأساس التطبيقى، أى إجراء تحليلات لغوية للنصـوص على نطاق أوسع. ويحاول كـتابنا هذا أن يقدم الإطار المفـهومى والمنهجى للتوجيه بالنسبة لهذه التحليلات.

قال حسن بإذن الله

فرغت من الترجمة يوم ذكرى مولد

المصطفى (صلى الله عليه وسلم)

الثانى عشر من ربيع الأول سنة ١٤٢٥هـ

الموافق الثانى من مايو سنة ٢٠٠٤م

٧ ـ قائمة المراجع

Adamzik, K. (1991): Forschungsstrategien im Bereich der Textsortenlinguistik. In: Zeitschrift für Germanistik. Neue Folge I/1, S. 99—109.

Adamzik, K. (1995): Textsorten — Texttypologie. Eine kommentierte Bibliographie. Münster.

Agricola, E. (1977): Text — Textaktanten — Informationskern. In: F. Daneš/D. Viehweger (Hrsg.), Probleme der Textgrammatik II. Berlin, S. 11—32.

Agricola, E. (1979): Textstruktur — Textanalyse — Informationskern. Leipzig.

Antos, G. (1982): Grundlagen einer Theorie des Formulierens. Textherstellung in geschriebener und gesprochener Sprache. Tübingen.

Antos, G./H. P. Krings (Hrsg.), 1989: Textproduktion: ein interdisziplinärer Forschungsüberblick. Tübingen.

Austin, J. L. (1962): How to do things with Words. Oxford (dt. Übers.: Zur Theorie der Sprechakte. Stuttgart 1972).

Bachem, R. (1979): Einführung in die Analyse politischer Texte. München.

Ballmer, T. T. (1979): Probleme der Klassifikation von Sprechakten. In: G. Grewendorf (Hrsg.), Sprechakttheorie und Semantik. Frankfurt, S. 247—274.

Baumann, H.-H. (1970): Der deutsche Artikel in grammatischer und textgrammatischer Sicht. In: Jahrbuch für Internationale Germanistik 2, S. 145—154.

Baumann, K.-D. (1992): Integrative Fachtextlinguistik. Tübingen.

Baumgart, M. (1992): Die Sprache der Anzeigenwerbung. Eine linguistische Analyse aktueller Werbeslogans. Heidelberg.

Bayer, K. (1981): Einige Aspekte des Sprechhandlungstyps „Erklären". In: Deutsche Sprache 9, S. 25—43.

de Beaugrande, R./Dressler, W. (1981): Einführung in die Textlinguistik. Tübingen.

Beck, G. (1973): Textsorten und Soziolekte. Funktion und Reziprozität in gesprochener und geschriebener Sprache. In: Sitta/Brinker 1973, S. 73—112.

Becker-Mrotzek, M. (1990/91): Kommunikation und Sprache in Institutionen. Ein Forschungsbericht zur Analyse institutioneller Kommunikation. Teil I/II. In: Deutsche Sprache 18, S. 158—190 und S. 241—259; 19, S. 350—372.

Beisbart, O./E. Dobnig-Jülch/H.-W. Eroms/G. Koß (1976): Textlinguistik und ihre Didaktik. Donauwörth.

Belke, H. (1973): Literarische Gebrauchsformen. Düsseldorf.

Bellert, I. (1970): On a Condition of the Coherence of Texts. In: Semiotica 2, S. 335—363 (dt. Übers. in: Kallmeyer u. a. 1974, Bd. II, S. 213—245).

Biere, B.-U. (1991): Textverstehen und Textverständlichkeit. Heidelberg. (Studienbibliographien Sprachwissenschaft; Bd. 2).

Birkenmaier, W./I. Mohl (1991): Russisch als Fachsprache. Tübingen.

Brandt, M./W. Koch/W. Motsch/I. Rosengren/D. Viehweger (1983): Der Einfluß der kommunikativen Strategie auf die Textstruktur — dargestellt am Beispiel des Geschäftsbriefs. In: I. Rosengren (Hrsg.), Sprache und Pragmatik. Lunder Symposium 1982. Malmö, S. 105—135.

Brandt, M./I. Rosengren (1992): Zur Illokutionsstruktur von Texten. In: Zeitschrift für Literaturwissenschaft und Linguistik 22, Heft 86, S. 9—51.

Brandt, W. (1991): Zeitungssprache heute: Überschriften. Eine Stichprobe. In: Brinker 1991, S. 213—244.

Braunmüller, K. (1977): Referenz und Pronominalisierung. Zu den Deiktika und Proformen des Deutschen. Tübingen.

Breuer, D. (1974): Einführung in die pragmatische Texttheorie. München.

Brinker, K. (1971): Aufgaben und Methoden der Textlinguistik. Kritischer Überblick über den Forschungsstand einer neuen linguistischen Teildisziplin. In: Wirkendes Wort 21, S. 217—237.

Brinker, K. (1971 a): Das Passiv im heutigen Deutsch. Form und Funktion. München, Düsseldorf.

Brinker, K. (1972): Konstituentenstrukturgrammatik und operationale Satzgliedanalyse. Methodenkritische Untersuchungen zur Syntax des einfachen Satzes im Deutschen. Frankfurt.

Brinker, K. (1973): Zum Textbegriff in der heutigen Linguistik. In: Sitta/Brinker 1973, S. 9—41.

Brinker, K. (1977): Modelle und Methoden der strukturalistischen Syntax. Eine Einführung. Stuttgart, Berlin u. a.

Brinker, K. (1979): Zur Gegenstandsbestimmung und Aufgabenstellung der Textlinguistik. In: Petöfi 1979, Bd. I, S. 3—12.

Brinker, K. (1980): Zur logischen Analyse von natürlich-sprachlichen Argumenten. In: J. Ballweg/H. Glinz (Hrsg.), Grammatik und Logik. Jahrbuch 1979 des Instituts für deutsche Sprache. Düsseldorf, S. 53—71.

Brinker, K. (1980 a): Textthematik als spezifisch textlinguistischer Forschungsbereich. In: W. Kühlwein/A. Raasch (Hrsg.), Sprache und Verstehen. Bd. II. Tübingen, S. 138—141.

Brinker, K. (1983): Textfunktionen. Ansätze zu ihrer Beschreibung. In: Zeitschrift für germanistische Linguistik (ZGL) 11, S. 127—148.

Brinker, K. (1988): Bedingungen der Textualität. Zu Ergebnissen textlinguistischer Forschung und ihren Konsequenzen für die Textproduktion. In: Der Deutschunterricht 40/3, S. 6—18.

Brinker, K. (1988a): Thematische Muster und ihre Realisierung in Talkshowgesprächen. In: Zeitschrift für germanistische Linguistik (ZGL) 16, S. 26—45.

Brinker, K. (1990): Textanalytische Voraussetzungen forensisch-linguistischer Gutachten. In: H. Kniffka (Hrsg.), Texte zu Theorie und Praxis forensischer Linguistik. Tübingen, S. 115—123.

Brinker, K. (Hrsg.), 1991: Aspekte der Textlinguistik. Hildesheim, Zürich, New York.

Brinker, K. (1993): Textlinguistik. Heidelberg. (Studienbibliographien Sprachwissenschaft; Bd. 7).

Brinker, K. (1994): Zum Zusammenhang von Textfunktion und thematischer Einstellung am Beispiel eines Zeitungskommentars. In: Moilanen/Tiittula 1994, S. 35—44.

Brinker, K. (1994a): Textkonstitution und Textkompetenz. In: M. Bartha (Hrsg.), Textverstehen — Textarbeit — Textkompetenz. Beiträge zum Workshop am 9.—10. Mai 1994 am Germanistischen Institut der Eötvös-Loránd-Universität. Budapest, S. 109—123.

Brinker, K. (1996): Zur Analyse der narrativen Themenentfaltung am Beispiel einer Alltagserzählung. In: J. Hennig/J. Meier (Hrsg.), Varietäten der deutschen Sprache. Festschrift für D. Möhn. Frankfurt, Berlin, S. 279—289.

Brinker, K. (1996a): Die Konstitution schriftlicher Texte. In: H. Günther/O. Ludwig (Hrsg.), Schrift und Schriftlichkeit. Bd. 2. Art 136. Berlin, New York, S. 1515—1526. (Handbücher zur Sprach- und Kommunikationswissenschaft; Bd. 10.2.).

Brinker, K./S. F. Sager (1989): Linguistische Gesprächsanalyse. Berlin. (2., durchges u. erg. Aufl. 1996).

Bühler, K. (1934): Sprachtheorie. Die Darstellungsfunktion der Sprache. Jena.

Bucher, H.-J. (1986): Pressekommunikation. Grundstrukturen einer öffentlichen Kommunikation aus linguistischer Sicht. Tübingen.

Burger, H. (1990): Sprache der Massenmedien. 2., durchgesehene und erweiterte Auflage. Berlin.

Busse, D. (1992): Recht als Text. Linguistische Untersuchungen zur Arbeit mit Sprache in einer gesellschaftlichen Institution. Tübingen.

Busse, D. (1992a): Textinterpretation. Sprachtheoretische Grundlagen einer explikativen Semantik. Opladen.

Conte, M.-E. (Hrsg.), 1989: Kontinuität und Diskontinuität in Texten und Sachverhaltskonfigurationen. Diskussion über Konnexität, Kohäsion und Kohärenz. Hamburg.

Coseriu, E. (1980): Textlinguistik. Eine Einführung. Tübingen.

Daneš, F. (1970): Zur linguistischen Analyse der Textstruktur. In: Folia Linguistica 4, S. 72—78.

Diewald, G. M. (1991): Deixis und Textsorten im Deutschen. Tübingen.

van Dijk, T. A. (1972): Some Aspects of Text Grammars. A Study in Theoretical Linguistics and Poetics. The Hague, Paris.

van Dijk, T. A. (1972 a): Beiträge zur generativen Poetik. München.

van Dijk, T. A. (1977): Text and Context. Explorations in the Semantics and Pragmatics of Discourse. London, New York.

van Dijk, T. A. (1980): Textwissenschaft. Eine interdisziplinäre Einführung. Tübingen (Original 1978).

van Dijk, T. A. (1980 a): Macrostructures. An interdisciplinary Study of Global Structures in Discourse, Interaction, and Cognition. Hillsdale, New Jersey.
Dimter, M. (1981): Textklassenkonzepte heutiger Alltagssprache. Kommunikationssituation, Textfunktion und Textinhalt als Kategorien alltagssprachlicher Textklassifikation. Tübingen.
Dovifat, E./J. Wilke (1976): Zeitungslehre I. Berlin.
Dreitzel, H. P. (1972): Die gesellschaftlichen Leiden und das Leiden an der Gesellschaft. Stuttgart.
Dressler, W. (1970): Modelle und Methoden der Textsyntax. In: Folia Linguistica 4, S. 64–71.
Dressler, W. (1973): Einführung in die Textlinguistik. 2. Aufl. Tübingen.
Dressler, W. (Hrsg.), 1978: Textlinguistik. Darmstadt.
Dressler, W./S. J. Schmidt (1973): Textlinguistik. Kommentierte Bibliographie. München.
Duden-Grammatik (1973): Duden. Grammatik der deutschen Gegenwartssprache, hrsg. v. P. Grebe. 3. Aufl. Mannheim (5. Aufl. 1995).
Ehlich, K./C. Noack/S. Scheiter (Hrsg.), 1994: Instruktion durch Text und Diskurs. Zur Linguistik ‚Technischer Texte'. Opladen.
Ermert, K. (1979): Briefsorten. Untersuchungen zu Theorie und Empirie der Textklassifikation. Tübingen.
Eroms, H.-W. (1991): Die funktionale Satzperspektive bei der Textanalyse. In: Brinker 1991, S. 55–72.
Figge, U. L. (1971): Syntagmatik, Distribution und Text. In: W.-D. Stempel (Hrsg.), Beiträge zur Textlinguistik. München, S. 161–181.
Fix, U. (Hrsg.), 1990: Beiträge zur Stiltheorie. Leipzig.
Fluck, H.-R. u. a. (1975): Textsorte Nachricht. Textheft und Begleitheft. Dortmund.
Franke, W. (1987): Texttypen – Textsorten – Textexemplare: Ein Ansatz zu ihrer Klassifizierung und Beschreibung. In: Zeitschr. f. german. Linguistik 15, S. 263–281.
Franke, W. (1991): Linguistische Texttypologie. In: Brinker 1991, S. 157–182.
Frier, W. (1979): Linguistische Aspekte des Textsortenproblems. In: W. Frier/ G. Labroisse (Hrsg.), Grundfragen der Textwissenschaft. Linguistische und literaturwissenschaftliche Aspekte. Amsterdam, S. 7–58.
Fries, U. (1971): Textlinguistik. In: Linguistik und Didaktik 2, S. 219–234.
Fritz, G. (1982): Kohärenz. Grundfragen der linguistischen Kommunikationsanalyse. Tübingen.
Fritz, Th. (1994): Die Botschaft der Markenartikel. Vertextungsstrategien in der Werbung. Tübingen.
Glinz, H. (1971): Soziologisches im Kernbereich der Linguistik. Skizze einer Texttheorie. In: Sprache und Gesellschaft. Jahrbuch 1970 des Instituts für deutsche Sprache. Düsseldorf, S. 80–88.
Glinz, H. (1975): Deutsche Grammatik I. 3. Aufl. Wiesbaden.
Glinz, H. (1975a): Deutsche Grammatik II. 2. Aufl. Wiesbaden.

Glinz, H. (1977): Textanalyse und Verstehenstheorie I. 2. Aufl. Wiesbaden.
Glinz, H. (1979): Text — Satz — Proposition. In: Petöfi 1979, Bd. 1, S. 43—48.
Gobyn, L. (1984): Textsorten. Ein Methodenvergleich, illustriert an einem Märchen. Brüssel.
Göpferich, S. (1995): Textsorten in Naturwissenschaften und Technik. Pragmatische Typologie — Kontrastierung — Translation. Tübingen.
Große, E. U. (1976): Text und Kommunikation. Eine linguistische Einführung in die Funktionen der Texte. Stuttgart.
Grucza, S. (1995): Zum Gegenstand der Textlinguistik. In: Zeitschrift für Germanistik. Neue Folge V/1, S. 122—130.
Gülich, E. (1976): Ansätze zu einer kommunikationsorientierten Erzähltextanalyse. In: Zeitschrift für Literaturwissenschaft und Linguistik. Beiheft 4: Erzählforschung 1. Hrsg. v. W. Haubrichs. Göttingen, S. 224—256.
Gülich, E. (1986): Textsorten in der Kommunikationspraxis. In: W. Kallmeyer (Hrsg.), Kommunikationstypologie. Jahrbuch 1985 des Instituts für deutsche Sprache. Düsseldorf, S. 15—46.
Gülich, E./R. Meyer-Hermann (1983): Zum Konzept der Illokutionshierarchie. In: I. Rosengren (Hrsg.), Sprache und Pragmatik. Lunder Symposium 1982. Malmö, S. 245—261.
Gülich, E./W. Raible (Hrsg.), 1972: Textsorten. Differenzierungskriterien aus linguistischer Sicht. Frankfurt.
Gülich, E./W. Raible (1975): Textsorten-Probleme. In: Linguistische Probleme der Textanalyse. Jahrbuch 1973 des Instituts für deutsche Sprache. Düsseldorf. S. 144—197.
Gülich, E./W. Raible (1977): Linguistische Textmodelle. München.
Häfele, J. (1979): Der Aufbau der Sprachkompetenz. Untersuchungen zur Grammatik des sprachlichen Handelns. Tübingen.
Halliday, M. A. K./R. Hasan (1976): Cohesion in English. London.
Harnisch, H./G. Michel (1986): Textanalyse aus funktional-kommunikativer Sicht. In: Zeitschrift für Germanistik 7/4, S. 389—401.
Harras, G. (1983): Handlungssprache und Sprechhandlung. Eine Einführung in die handlungstheoretischen Grundlagen. Berlin.
Hartmann, P. (1964): Text, Texte, Klassen von Texten. In: W. A. Koch (Hrsg.), Strukturelle Textanalyse. Hildesheim, New York 1972, S. 1—22.
Hartmann, P. (1968): Zum Begriff des sprachlichen Zeichens. In: Zeitschrift für Phonetik, Sprachwissenschaft und Kommunikationsforschung 21, S. 205—222.
Hartmann, P. (1971): Texte als linguistisches Objekt. In: W.-D. Stempel (Hrsg.), Beiträge zur Textlinguistik. München, S. 9—29.
Harweg, R. (1968): Pronomina und Textkonstitution. München.
Harweg, R. (1968 a): Textologische Analyse einer Zeitungsnachricht. In: Replik 2, S. 8—12.
Harweg, R. (1968 b): Textanfänge in geschriebener und gesprochener Sprache. In: Orbis 17, S. 343—388.

Heinemann, W./D. Viehweger (1991): Textlinguistik. Eine Einführung. Tübingen.
Helbig, G. (1980): Zur Stellung und zu Problemen der Textlinguistik. In: Deutsch als Fremdsprache 17, S. 257—266.
Helbig, G. (1986): Entwicklung der Sprachwissenschaft seit 1970. Leipzig. S. 152—179.
Helbig, G./J. Buscha (1984): Deutsche Grammatik. 8. Aufl. Leipzig. (15. Aufl. Berlin 1993).
Hellwig, P. (1984): Grundzüge einer Theorie des Textzusammenhangs. In: Rothkegel/Sandig 1984, S. 51—79.
Hellwig, P. (1984a): Titulus oder über den Zusammenhang von Titeln und Texten. Titel sind ein Schlüssel zur Textkonstitution. In: Zeitschrift für germanistische Linguistik (ZGL) 12, S. 1—20.
Henne H./Rehbock, H. (1982): Einführung in die Gesprächsanalyse. 2. Aufl. Berlin, New York.
Hennig, J./L. Huth (1975): Kommunikation als Problem der Linguistik. Göttingen.
Hensel, C. (1989): Produktbegleitende Texte — der Versuch einer Analyse unter illokutionärem Aspekt. In: Beiträge zur Erforschung der deutschen Sprache 9, S. 138—157.
Herbig, A./B. Sandig (1994): Das kann doch wohl nur ein Witz sein! Argumentieren, Bewerten und Emotionalisieren im Rahmen persuasiver Strategien. In: Moilanen/Tiittula 1994, S. 59—100.
Heydrich, W./J. S. Petöfi (Hrsg.), 1986: Aspekte der Konnexität und Kohärenz von Texten. Hamburg.
Hindelang, G. (1978): Auffordern. Die Untertypen des Aufforderns und ihre sprachlichen Realisierungsformen. Göppingen.
Hindelang, G. (1983): Einführung in die Sprechakttheorie. Tübingen.
Hlavsa, Z./D. Viehweger (Hrsg.), 1989: Makrostrukturen im Text und im Gespräch. Akad. d. Wiss. d. DDR. Zentralinstitut f. Sprachwissenschaft. Ling. Studien. Reihe A. Bd. 191.
Hoffmann, L. (1983): Arzneimittel-Gebrauchsinformationen: Struktur, kommunikative Funktionen und Verständlichkeit. In: Deutsche Sprache 11, S. 138—159.
Ihwe, J. (Hrsg.), 1973: Literaturwissenschaft und Linguistik. Bd. 2. Frankfurt.
Isenberg, H. (1970): Der Begriff „Text" in der Sprachtheorie. Bericht 8 der Arbeitsgruppe Strukturelle Grammatik. Zentralinstitut für Sprachwissenschaft. Berlin.
Isenberg, H. (1971): Überlegungen zur Texttheorie. In: Kallmeyer u. a. 1974, Bd. II, S. 193—212.
Isenberg, H. (1976): Einige Grundbegriffe für eine linguistische Texttheorie. In: F. Daneš/D. Viehweger (Hrsg.), Probleme der Textgrammatik I. Berlin, S. 47—145.
Isenberg, H. (1978): Probleme der Texttypologie. Variation und Determination von Texttypen. In: Wissenschaftliche Zeitschrift der Karl-Marx-Universität Leipzig. Gesellschafts- und Sprachwissenschaftliche Reihe 27, S. 565—579.

Isenberg, H. (1984): Texttypen als Interaktionstypen. In: Zeitschrift f. Germanistik 5, S. 261—270.
Jahr, S. (1991): Zur semantischen Makrostruktur von „Erklärungstexten". In: Fachsprache 13, S. 35—39.
Kallmeyer, W./W. Klein/R. Meyer-Hermann/K. Netzer/H. J. Siebert (Hrsg.), 1974: Lektürekolleg zur Textlinguistik. 2 Bde. Frankfurt.
Kallmeyer, W./R. Meyer-Hermann (1980): Textlinguistik. In: H. P. Althaus/H. Henne/H. E. Wiegand (Hrsg.), Lexikon der germanistischen Linguistik. 2. Aufl. Tübingen, S. 242—258.
Kalverkämper, H. (1981): Orientierung zur Textlinguistik. Tübingen.
Klauke, M. (1993): Instruktive fachliche Aufforderungstexte. Eine kritische Bestandsaufnahme. In: Zeitschrift für Germanistik. Neue Folge III/1, S. 154—169.
Klein, J. (1991): Politische Textsorten. In: Brinker 1991, S. 245—278.
Knapp, G. P. (1973): Textarten — Typen — Gattungen — Formen. In: H. L. Arnold/V. Sinemus (Hrsg.), Grundzüge der Literatur- und Sprachwissenschaft. Bd. 1. München, S. 258—274.
Kopperschmidt, J. (1980): Argumentation. Sprache und Vernunft. Teil II. Stuttgart.
Krebs, B.-N. (1993): Sprachhandlung und Sprachwirkung. Untersuchungen zur Rhetorik, Sprachkritik und zum Fall Jenninger. Berlin.
Krings, H. P./G. Antos (Hrsg.), 1992: Textproduktion. Neue Wege der Forschung. Trier.
Küper, C. (1978): Textgrammatik oder Texttheorie? Eine kritische Bestandsaufnahme gegenwärtiger Richtungen der Textlinguistik. In: Zeitschrift für Dialektologie und Linguistik 45, S. 175—191.
Kurz, G. (1977): Hermeneutische Aspekte der Textlinguistik. In: Archiv für das Studium der neueren Sprachen und Literaturen 129, Bd. 214, S. 262—280.
Labov, W./J. Waletzky (1967): Narrative Analysis. Oral Versions of Personal Experience; dt. Übersetzung: Erzählanalyse. Mündliche Versionen persönlicher Erfahrung. In: Ihwe 1973, S. 78—126.
Lang, E. (1973): Über einige Schwierigkeiten beim Postulieren einer „Textgrammatik". In: Ihwe 1973, S. 17—50.
Lang, E. (1976): Erklärungstexte. In: F. Daneš/D. Viehweger (Hrsg.), Probleme der Textgrammatik I. Berlin, S. 147—181.
Langer, G. (1995): Textkohärenz und Textspezifität. Textgrammatische Untersuchung zu den Gebrauchstextsorten Klappentext, Patienteninformation, Garantieerklärung und Kochrezept. Frankfurt, Berlin u. a.
Levinson, S. C. (1983): Pragmatics. Cambridge; deutsche Übersetzung: Pragmatik. Tübingen 1990.
Linke, A./M. Nussbaumer (1988): Kohärenz durch „Präsuppositionen". In: Der Deutschunterricht 40, Heft 6, S. 29—51.
Lötscher, A. (1987): Text und Thema. Studien zur thematischen Konstituenz von Texten. Tübingen.
Lüger, H.-H. (1983): Pressesprache. Tübingen. (2. Aufl. 1995).

Lutz, L. (1981): Zum Thema „Thema". Einführung in die Thema-Rhema-Theorie. Hamburg.

Lux, F. (1981): Text, Situation, Textsorte. Probleme der Textsortenanalyse, dargestellt am Beispiel der britischen Registerlinguistik. Mit einem Ausblick auf eine adäquate Textsortentheorie. Tübingen.

Marfurt, B. (1977): Textsorte Witz. Möglichkeiten einer sprachwissenschaftlichen Textsorten-Bestimmung. Tübingen.

Marfurt, B. (1978): Textsorten und Interaktionsmuster. In: Wirkendes Wort 28, S. 19—36.

Marfurt, B. (1980): Textrezeption und Textsorte. In: Wirkendes Wort 30, S. 293—311.

Möhn, D. (1991): Instruktionstexte. Ein Problemfall der Textidentifikation. In: Brinker 1991, S. 183—212.

Möhn, D./R. Pelka (1984): Fachsprachen. Eine Einführung. Tübingen.

Moilanen, M./L. Tiittula (Hrsg.), 1994: Überredung in der Presse. Texte, Strategien, Analysen. Berlin, New York.

Morgenthaler, E. (1980): Kommunikationsorientierte Textgrammatik. Düsseldorf.

Moskalskaja, O. I. (1984): Textgrammatik. Leipzig.

Motsch, W. (1978): Sprache als Handlungsinstrument. In: W. Motsch (Hrsg.), Kontexte der Grammatiktheorie. Berlin, S. 11—49.

Motsch, W. (1986): Anforderungen an eine handlungsorientierte Textanalyse. In: Zeitschr. f. Germanistik 7, S. 261—282.

Motsch, W. (1987): Zur Illokutionsstruktur von Feststellungstexten. In: Zeitschrift für Phonetik, Sprachwissenschaft und Kommunikationsforschung 40, S. 45—67.

Motsch, W. (Hrsg.), 1996: Ebenen der Textstruktur. Sprachliche und kommunikative Prinzipien. Tübingen.

Motsch, W./R. Pasch (1987): Illokutive Handlungen. In: W. Motsch (Hrsg.), Satz, Text, sprachliche Handlung. Berlin, S. 11—79.

Motsch, W./D. Viehweger (1981): Sprachhandlung, Satz und Text. In: I. Rosengren (Hrsg.), Sprache und Pragmatik. Lunder Symposium 1980. Malmö, S. 125—153.

Motsch, W./D. Viehweger (1991): Illokutionsstruktur als Komponente einer modularen Textanalyse. In: Brinker 1991, S. 107—132.

Muckenhaupt, M. (1986): Text und Bild. Grundfragen der Beschreibung von Text-Bild-Kommunikationen aus sprachwissenschaftlicher Sicht. Tübingen.

Nickel, G. (1968): Kontextuelle Beziehungen zwischen Sätzen im Englischen. In: Praxis des Neusprachlichen Unterrichts 15, S. 15—25.

Nussbaumer, M. (1991): Was Texte sind und wie sie sein sollen. Ansätze zu einer sprachwissenschaftlichen Begründung eines Kriterienrasters zur Beurteilung von schriftlichen Schülertexten. Tübingen.

Nussbaumer, M. (1995): Argumentation und Argumentationstheorie. Heidelberg. (Studienbibliographien Sprachwissenschaft; Bd. 12).

Oldenburg, H. (1992): Angewandte Fachtextlinguistik. ‚Conclusions' und Zusammenfassungen. Tübingen.
Oomen, U. (1972): Systemtheorie der Texte. In: Kallmeyer u. a. 1974, Bd. II, S. 47—70.
Ortner, H. P. (1992): Nachdenken über die Funktionen der Sprache. In: Zeitschrift für germanistische Linguistik (ZGL) 20, S. 271—297.
Ortner, L. (1992): Textkonstitutive Merkmale von Stellenangeboten um 1900. In: Deutsche Sprache 20, S. 1—31.
Petöfi, J. S. (1971): Transformationsgrammatiken und eine ko-textuelle Texttheorie. Frankfurt.
Petöfi, J. S. (Hrsg.), 1979: Text vs Sentence. Basic Questions of Textlinguistics. 2 Bde. Hamburg.
Plett, H. F. (1975): Textwissenschaft und Textanalyse. Semiotik, Linguistik, Rhetorik. Heidelberg.
Plett, H. F. (Hrsg.), 1991: Intertextuality. Berlin, New York.
v. Polenz, P. (1980): Möglichkeiten satzsemantischer Textanalyse. In: Zeitschrift für germanistische Linguistik 8, S. 133—153.
v. Polenz, P. (1985): Deutsche Satzsemantik. Grundbegriffe des Zwischen-den-Zeilen-Lesens. Berlin, New York.
Presch, G. (1991): Widersprüche zwischen Textfunktionen als ein Ausgangspunkt sozialgeschichtlicher Pragmalinguistik. In: D. Busse (Hrsg.), Diachrone Semantik und Pragmatik. Tübingen, S. 83—100.
Quasthoff, U. M. (1980): Erzählen in Gesprächen. Tübingen.
Raible, W. (1971): Linguistik und Literaturkritik. In: Linguistik und Didaktik 2, S. 300—313.
Ramge, H. (1978): Alltagsgespräche. Arbeitsbuch für den Deutschunterricht in der Sekundarstufe II und zum Selbststudium. Frankfurt.
Rath, R. (1968): „Unvollständige Sätze" im heutigen Deutsch. Eine Studie zur Sprache des Wetterberichts. In: R. Rath/A. Brandstetter, Zur Syntax des Wetterberichts und des Telegrammes. Mannheim, S. 9—22.
Rolf, E. (1993): Die Funktionen der Gebrauchstextsorten. Berlin, New York.
Rosengren, I. (1980): Texttheorie. In: H. P. Althaus/H. Henne/H. E. Wiegand (Hrsg.), Lexikon der germanistischen Linguistik. 2. Aufl. Tübingen, S. 275—286.
Rosengren, I. (1983): Die Realisierung der Illokutionsstruktur auf der Vertextungsebene. In: F. Daneš/D. Viehweger (Hrsg.), Ebenen der Textstruktur. Berlin (Linguistische Studien. Reihe A. Bd. 112), S. 133—151.
Rosengren, I. (1987): Hierarchisierung und Sequenzierung von Illokutionen: zwei interdependente Strukturierungsprinzipien bei der Textproduktion. In: Zeitschrift für Phonetik, Sprachwissenschaft und Kommunikationsforschung 40, S. 28—44.
Rothkegel, A./B. Sandig (Hrsg.), 1984: Text — Textsorten — Semantik. Linguistische Modelle und maschinelle Verfahren. Hamburg.

Sanders, W. (1977): Linguistische Stilistik. Göttingen.
Sandig, B. (1970): Probleme einer linguistischen Stilistik. In: Linguistik und Didaktik 1, S. 177—194.
Sandig, B. (1973): Beispiele pragmalinguistischer Textanalyse. In: Der Deutschunterricht 25, Heft 1, S. 5—23.
Sandig, B. (1978): Stilistik. Sprachpragmatische Grundlegung der Stilbeschreibung. Berlin, New York.
Sandig, B. (1983): Textsortenbeschreibung unter dem Gesichtspunkt einer linguistischen Pragmatik. In: Textsorten und literarische Gattungen. Dokumentation des Germanistentages in Hamburg 1979. Berlin, S. 91—102.
Sandig, B. (1986): Stilistik der deutschen Sprache. Berlin, New York.
Scherner, M. (1973): Textkonstitution und -rezeption. Zum Aufbau eines Textmodells für den Deutschunterricht. In: Der Deutschunterricht 25, Heft 6, S. 60—86.
Scherner, M. (1977): Wie Texte das Verstehen steuern. Eine Einführung in die Textlinguistik für die Sekundarstufe I. 2. Aufl. Dortmund.
Scherner, M. (1984): Sprache als Text. Ansätze zu einer sprachwissenschaftlich begründeten Theorie des Textverstehens. Tübingen.
Schlieben-Lange, B. (1979): Linguistische Pragmatik. 2. Aufl. Stuttgart.
Schmidt, S. J. (1973): Texttheorie. Probleme einer Linguistik der sprachlichen Kommunikation. München.
Schmidt, W. u. a. (1981): Funktional-kommunikative Sprachbeschreibung. Leipzig.
Schoenke, E. (Hrsg.), 1996: Wirtschaftskommentare. Textlinguistische Analysen — kontrastive Untersuchungen. Universität Bremen.
Schuldt, J. (1992): Den Patienten informieren. Beipackzettel von Medikamenten. Tübingen.
Searle, J. R. (1969): Speech Acts. An Essay in the Philosophy of Language. Cambridge; dt. Übersetzung: Sprechakte. Ein sprachphilosophischer Essay. Frankfurt 1971.
Searle, J. R. (1973): Linguistik und Sprachphilosophie. In: R. Bartsch/Th. Vennemann (Hrsg.), Linguistik und Nachbarwissenschaften. Kronberg, S. 113—125.
Searle, J. R. (1975): A Taxonomy of Illocutionary Acts. In: J. R. Searle, Expression and Meaning. Studies in the Theory of Speech Acts. Cambridge 1979, S. 1—29; deutsche Übersetzung: Eine Taxonomie illokutionärer Akte. In: J. R. Searle, Ausdruck und Bedeutung. Untersuchungen zur Sprechakttheorie. Frankfurt 1982, S. 17—50.
Simmler, F. (1984): Zur Fundierung des Text- und Textsorten-Begriffs. In: H.-W. Eroms u. a. (Hrsg.), Studia Linguistica et Philologica. Festschrift f. K. Matzel. Heidelberg, S. 25—50.
Simmler, F. (1993): Zum Verhältnis von publizistischen Gattungen und linguistischen Textsorten. In: Zeitschrift für Germanistik. Neue Folge III/2, S. 349—363.

Sitta, H. (1973): Kritische Überlegungen zur Textsortenlehre. In: Sitta/Brinker 1973, S. 63—72.
Sitta, H./K. Brinker (Hrsg.), 1973: Studien zur Texttheorie und zur deutschen Grammatik. Festgabe für H. Glinz zum 60. Geburtstag. Düsseldorf.
Sökeland, W. (1980): Indirektheit von Sprechhandlungen. Eine linguistische Untersuchung. Tübingen.
Sowinski, B. (1979): Werbeanzeigen und Werbesendungen. München.
Sowinski, B. (1983): Textlinguistik. Eine Einführung. Stuttgart.
Steger, H. (1983): Über Textsorten und andere Textklassen. In: Textsorten und literarische Gattungen. Dokumentation des Germanistentages in Hamburg 1979. Berlin, S. 25—67.
Steger, H./H. Deutrich/G. Schank/E. Schütz (1974): Redekonstellation, Redekonstellationstyp, Textexemplar, Textsorte im Rahmen eines Sprachverhaltensmodells. Begründung einer Forschungshypothese. In: Gesprochene Sprache. Jahrbuch 1972 des Instituts für deutsche Sprache. Düsseldorf, S. 39—97.
Stegmüller, W. (1974): Probleme und Resultate der Wissenschaftstheorie und Analytischen Philosophie. Bd. I. Wissenschaftliche Erklärung und Begründung. Studienausgabe. Teil I. Berlin.
Steinitz, R. (1968): Nominale Pro-Formen. In: Kallmeyer u. a. 1974, Bd. II. S. 246—265.
Steinitz, R. (1969): Adverbial-Syntax. Berlin.
Stolt, B. (1976): „Hier bin ich — wo bist du?" Heiratsanzeigen und ihr Echo, analysiert aus sprachlicher und stilistischer Sicht. Kronberg.
Straßner, E. (Hrsg.), 1975: Nachrichten. Entwicklungen — Analysen — Erfahrungen. München.
Toulmin, St. (1958): The Uses of Argument. Cambridge; deutsche Übersetzung: Der Gebrauch von Argumenten. Kronberg 1975.
Vater, H. (1975): Pro-Formen des Deutschen. In: M. Schecker /P. Wunderli (Hrsg.), Textgrammatik. Beiträge zum Problem der Textualität. Tübingen, S. 20—42.
Vater, H. (1991): Referenzrelationen in Texten. In: Brinker 1991, S. 19—54.
Vater, H. (1992): Einführung in die Textlinguistik. Struktur, Thema und Referenz in Texten. München.
Viehweger, D./G. Spies (1987): Struktur illokutiver Handlungen in Anordnungstexten. In: W. Motsch (Hrsg.), Satz, Text, sprachliche Handlung. Berlin, S. 81—118
Wawrzyniak, Z. (1980): Einführung in die Textwissenschaft. Probleme der Textbildung im Deutschen. Warschau.
Weber, U. (1982): Instruktionsverhalten und Sprechhandlungsfähigkeit. Eine empirische Untersuchung zur Sprachentwicklung. Tübingen.
Weinrich, H. (1969): Textlinguistik. Zur Syntax des Artikels in der deutschen Sprache. In: Jahrbuch für Internationale Germanistik 1, S. 61—74.
Weinrich, H. (1972): Die Textpartitur als heuristische Methode. In: Der Deutschunterricht 24/4, S. 43—60.

Weinrich, H. (1993): Textgrammatik der deutschen Sprache. Mannheim, Leipzig u. a.
Werlich, E. (1975): Typologie der Texte. Entwurf eines textlinguistischen Modells zur Grundlegung einer Textgrammatik. Heidelberg. (2. Aufl. 1979).
Wrobel, A. (1995): Schreiben als Handlung. Überlegungen und Untersuchungen zur Theorie der Textproduktion. Tübingen.
Wunderlich, D. (1970): Die Rolle der Pragmatik in der Linguistik. In: Der Deutschunterricht 22, Heft 4, S. 5—41.
Wunderlich, D. (1972): Sprechakte. In: U. Maas/D. Wunderlich, Pragmatik und sprachliches Handeln. Frankfurt, S. 69—188.
Wunderlich, D. (1972 a): Zur Konventionalität von Sprechhandlungen. In: D. Wunderlich (Hrsg.), Linguistische Pragmatik. Frankfurt, S. 11—58.
Wunderlich, D. (1976): Studien zur Sprechakttheorie. Frankfurt.
Zillig, W. (1982): Bewerten. Sprechakttypen der bewertenden Rede. Tübingen.
Zimmermann, K. (1978): Erkundungen zur Texttypologie. Tübingen.

قائمة المصطلحات

A

Abhandlung	معالجة/ تناول
- wissenschaftliche A.	ـ علمية
Ableitbarkeitsprinzip	مبدأ إمكان الاستنباط (الاشتقاق)
Absicht	قصد
- waher A.	ـ حقيقى
Abtönungspartikel	أداة تلوين نغمى
Akt	فعل
- illokutiver A.	ـ إنجازى
- perlokutionärer A.	ـ تأثيرى (استلزامى)
- propositionaler A.	ـ قضوى
Alltagserzählung	حكاية يومية
Alltagssprache	لغة يومية
Analyseschritte	خطوات التحليل
Angebot	عَرْض
Ansichtskarte	بطاقة مصورة
Antrag	طلب
Anweisung	إرشاد

Anzeige	إعلان
- Geburtsanzeige	إعلان عن ميلاد
- Heiratsanzeige	إعلان عن زواج
- Kontaktanzeige	إعلان عن اتصال
- Stellenanzeige	إعلان عن وظيفة
Appellcharakter	خاصية الاستثارة (الاستجابة/ الجذب)
Appellfaktor	عامل الاستثارة
Appellfunktion	وظيفة الاستثارة
Arbeitsanleitung	إرشاد إلى العمل
Argument	حجة
Argumentationsanalyse	تحليل الحِجاج
Argumentationsmodell Toulmins	نموذج تولمين للحِجاج
Artikel	أداة
- bestimmter A.	أداة تعريف
- unbestimmter A.	أداة تنكير
Artikelformen	صور الأداة
Arztrezept	روشتة طبية
Aspekt	جانب
- kommunikativ -	ـ تواصلي ـ

funktionaler A.	وظيفى
- situativer A.	ـ موقفى
- strukturelle A.	ـ بنيوى
Aufforderung	طلب
- bindende A.	ـ ملزم
Auftrag	أمر ، تكليف
Ausdruck	لفظ/ تعبير
- nicht - satzwertiger A.	ليس له قيمة الجملة
Ausdruckfunktion	وظيفة التعبير
Äuβerungsakt	فعل النطق

B

Bedeutung	معنى/ دلالة
- Konnotative B.	ـ ضمنى/ إيحائى
Bedeutungsbeziehungen	علاقات المعنى
zwischen Substantiven	بين الأسماء
Bedienungsanleitung	إرشاد إلى الاستعمال
Bericht	تقرير
- Ereignisbericht	تقرير عن واقعة
- Reisebericht	تقرير عن رحلة
- Sportbericht	تقرير رياضى
Berichten	تقارير

Bescheinigung	شهادة
Beschreiben	كتب
Beschreibung	وَصْف
Beschreibungsebene	مستوى الوصف
- grammatische B.	ـ النحوى
- thematische B.	ـ الموضوعى
Besprechung	نقد
Bevollmächtigung	توكيل
Bewertung	تقويم/ تقييم
- sprachliche B.	ـ لغوى
Beziehung	علاقة
- kommunikative B.	ـ تواصلية
Bezugsausdruck	اللفظ المرجح/ العائد إليه
Bittschrift	التماس
Brief	رسالة/ خطاب
- Bittbrief	ـ التماس
- Geschäftsbrief	ـ تجارى
- Glückwunschbrief	ـ تهنئة
- Hirtenbrief	ـ أسقف
- Kondolenzbrief	ـ تعزية
- Leserbrief	ـ قارىء

- Liebesbrief	ـ غرامى
- Mahnbrief	إنذار بالدفع
- Offener Brief	ـ مفتوح
Buch	كتاب

D

Darstellung	عَرْض
- sachbetonte D.	ـ مؤكد على الشيء (موضوعى)
Darstellungsfunktion	وظيفة العرض
Datum	معطى
Dekarationsfunktion	وظيفة الإعلان
Deklarative	إعلانى
Direktive	توجيهيات

E

Einbettung	تضمين
Einstellung	موقف
- evaluative E.	ـ تقويمى
- intentionale E.	ـ مقصدى
- normative E.	ـ معيارى
- propostionale E.	ـ قضوى
- psychische E.	ـ نفسى
- thematische E.	ـ موضوعى

- voluntative	ـ إرادى
Emittent	باث
Entfaltung	بسط
- thematische E.	ـ موضوعى
	(انظر أيضاً: بسط الموضوعات)
Erklärungsschema	مخطط إيضاحى
(H - O - Schema)	(مخطط همبل ـ أوپنهايم)
Erklärungstext	نص إيضاحى
Erzähltextanalyse	تحليل نص القص
Expressive	التعبيريات

F

Fernsehsendung	إرسال تليفزيونى
Formel	صياغة
- explizit performative F.	ـ أدائية صراحةً
Fragebogen	منحنى الاستفهام
Funktion	وظيفة
- Kommunikative F.	ـ تواصلية
	(انظر أيضاً: وظيفة النص)

G

Garantieschein	شهادة ضمان
Gattungslehre	علم الأجناس

- literarische G.	ـ الأدبية
Gebrauchsanweisung	إرشاد إلى الاستعمال
Gebrauchstext	نص الاستعمال
Gelöbnis	وَعْد
Gelübde	نَذْر
Generative Transformations -	النحو التحويلى
grammatik	التوليدى
Gerichtsentscheidung	حكم قضائى
Geschäftsbrief	خطاب تجارى
Gesetz	قانون
Gespräch	حديث/ محادثة
- direktives G.	ـ مباشرة
(face - to - face)	(وجهاً لوجه)
Gesprächsanalyse	تحليل المحادثة
Gesuch	التماس/ عريضة
Grundinformation	معلومة أساسية
Gutachten	تقرير خبير/ توصية
Handlung	فعل
- Kommunikative H.	ـ تواصلى
- sprachliche H.	ـ لغوى

	(انظر أيضاً: فعل كلامى)
Handlungsbereich	مجال الفعل
- privater H.	مجال خاص للفعل
- offizieller H.	مجال رسمى للفعل
- öffentlicher H.	مجال عام للفعل
Horoskop	طالع

I

Illokutionsindikator	مؤشر الإنجاز
s. Sprechhandlungstyp	انظر: نمط الفعل الكلامى
Illokutionsstrukturanalyse	تحليل بنية الإنجاز
Illokutionstypologie Searles	تنميط سيرل للإنجاز
Imperativsatz	جملة الأمر
Indikatorenkonkurrenz	تنازع/ تنافس المؤشرات
Infinitivkonstruktion	تركيب مصدرى
Informationsfunktion	وظيفة الإبلاغ
Informationsstruktur	بنية الإبلاغ
Instruktion	إرشاد/ توجيه
	(انظر أيضاً: وظيفة النص)
Intention	مقصد
- geheime I.	ـ مستتر/ مضمر
Interrogativsatz	جملة استفهام

K

Kochrezept	وصفة طبخ
Kohärenz	تماسك / حبك
	(انظر أيضاً: تماسك النص)
Kohärenzbedingungen	شروط التماسك
- grammatische K.	ـ النحوية
- thematische K.	ـ الموضوعية
Kohäsion	ربط/ سبك
Kommissive	الالتزاميات
Kommentar	تعليق
- politischer K.	ـ سياسى
	(انظر أيضاً: تعليق صحفى)
Kommunikation	تواصل
- dialogische K.	ـ حوارى ثنائى
Kommunikationsakt	فعل التواصل
Kommunikationsform	شكل التواصل
Kommunikationsprozeβ	عملية التواصل
Kommunikationsrichtung	اتجاه التواصل
Kommunikationssituation	موقف التواصل
Kompatibilitätsprinzip	مبدأ التوافق
Kompetenz	كفاءة

	(انظر أيضاً: كفاءة نصية)
- kommunikative K.	ـ تواصلية
- sprachliche K.	ـ لغوية
Komplementärfunktion	وظيفة تكميلية
Konklusion	نتيجة
Kontaktfunktion	وظيفة اتصال
Kontextindikator	مؤشر السياق
Kontiguität	تجاور/ تلاصق
- semantische	ـ دلالى

L

Langue	اللغة/ اللسان
	(انظر: النظام اللغوى)
Lehrbuch	كتاب تعليمى
Lexikonartikel	مادة معجمية
Linguistik	علم اللغة
- strukturalistische L.	ـ بنيوى

M

Makroproposition	قضية كبرى
Makrostruktur	بنية كبرى
Makro - und Super -	مفهوم البنية الكبرى
strukturkonzept van Dijks	والعليا لفان دايك

Medium	وسيلة/ وسيط

N

Nachricht	خبر
	(انظر أيضاً: خبر إذاعى، وخبر صحفى)
Nachtrag	إضافة
Nicht - Text	لا نص

O

Obligationsfunktion	وظيفة التزام
Organon - Modell Bühlers	نموذج الأورجانون لبولر
Orientierung	توجيه
- lokale O.	ـ مكانى
- temporale O.	ـ زمانى
- thematische O.	ـ موضوعى

P

Parole	الكلام
	(انظر: استعمال لغوى)
Partizipationstext	نص المشاركة
Partnerbeziehung	علاقة الشركاء
Partnereinschätzung	تقدير الشركاء
Performanz	أداء
	(انظر: استعمال لغوى)

Pragmatik	براجماتية/ تداولية
- linguistische P.	ـ لغوية
Prädikation	حَمْل
Präsignal	إشارة مسبقة
Predigt	موعظة
Pro - Formen	صيغ بديلة
- anaphorische	ـ محيلة إلى مذكور سابق
- kataphorische	ـ محيلة إلى مذكور لاحق
Progression	توالٍ/ استمرار
- thematische	ـ موضوعى
Pronomen	ضمير
Pronominalisierung	إضمار
Propagandatext	نص دعاية
Proposition	حرف
Protokoll	محضر/ بوتوكول
Psycholinguistik	علم اللغة النفسى

R

Realisationsform	شكل التحقق
- meinungsbetonte R.	ـ مؤكد للرأى
- persuasiv - überredende R.	ـ مقنع ـ كلامياً
- rational - überzeugende R.	ـ مقنع ـ عقلياً

- sachbetonte R.	ـ مؤكد للشيء
Referenz	إحالة
Referenzidentität	مطابقة إحالية
Referenzträger	حامل/ صاحب الإحالة
Regel	قاعدة
- konstitutive R.	ـ تأسيسية
- regulative R.	ـ مطردة/ قياسية
Repetition (Wiederholung)	تكرار
Repräsentative	الإخباريات
Rezension	نقد
Rezept	وصفة
rhehorische Figur	صورة بلاغية
Rolle, soziale	دور، اجتماعي
Rundfunknachricht	خبر إذاعي (انظر أيضاً: خبر)
Rundfunksendung	إرسال إذاعي

S

Sachbuch	كتاب متخصص
Satz	جملة
- elliptischer S.	ـ مجتزأة
- semantischer S.	ـ دلالية

Satzbegriff	مفهوم الجملة
Satzlinguistik	علم لغة الجملة
Satzmodi	أنواع الجملة
Satzmuster	نموذج الجملة
Satzperspektive,	منظور الجملة،
funktionale	وظيفى
Satztyp	نمط الجملة
Satzverknüpfung	ربط الجملة
Schuldspruch	الحكم بالإدانة
Segmentierung	تجزىء/ تقطيع
Selbstdarstellungsfunktion	وظيفة التعبير عن الذات
Signalisierung	تأشير
- direkte S.	ـ مباشر
- indirekte S.	ـ غير مباشر
Sprachphilosophie	فلسفة اللغة
- angelsächsische	ـ الانجلو ساكسونية
Sprachsystem	النظام اللغوى
Sprachverwendung	استعمال لغوى
Sprechakttheorie	نظرية الفعل الكلامى
Sprechhandlung	فعل كلامى
(Sprechakt)	

Sprechhandlungstyp	نمط الفعل الكلامى
- Indikatoren des S.	مؤشراته
- Searles Klassifikation der S.	تصنيف سيرل للفعل الكلامى
Sprechpause	وقفة كلامية
Substitution	استبدال
- syntagmatische S.	ـ نحوى/ سينتجماتى
	(انظر أيضاً: إعادة)
Superstruktur	بنية عليا
	(انظر: بنية كبرى)
Syllogismus	قياس منطقى

T

Telefongespräch	حديث تليفونى
Telegramm	برقية
Tempuskontinuität	استمرار الزمن
Testament	وصية
Text	نص
- appellativer T.	ـ استثارى
- informativer T.	ـ إبلاغى
- litrarischer T.	ـ أدبى
- monologischer T.	ـ حوارى فردى/ ذاتى
- normativer T.	ـ معيارى

-populärwissenschaftlicher T.	ـ علمى مبسط
- wissenschaftlicher T.	ـ علمى
Textbegrenzungssignale	إشارات تحديد للنص
Textbegriff	مفهوم النص
- alltagssprachlicher T.	ـ لغوى يومى
- integrativer T.	ـ مدمج
- linguistischer T.	ـ لغوى
Textbildung	بناء النص
	(انظر: تكوين النص)
Textfunktion	وظيفة النص
- appellative T.	ـ استثارية
	(انظر أيضاً: وظيفة الاستثارة/ الاستجابة/ الجذب)
- deklarative T.	ـ إعلانية
	(انظر: وظيفة الإعلان)
- gruppenindizierende T.	ـ مؤشرة إلى مجموعة
- informative T.	ـ إبلاغية
	(انظر أيضاً: وظيفة الإبلاغ)
- instruktive T.	ـ إرشادية
- kontaktspezifische T.	ـ خاصة بالاتصال
	(انظر: وظيفة الاتصال)
- nicht - normative T.	ـ غير معيارية

- normative T.	ــ معيارية
- obligatorische T.	ــ التزامية
(selbstverpflichtende)	(تعهدية)
	(انظر: وظيفة الالتزام)
-poetische T.	ــ شعرية
- Indikatoren der T.	ــ مؤشرات وظيفة النص
- Klassifikation der T.	ــ تصنيف وظيفة النص
Textinhalt	مضمون النص
Textklassifikation	تصنيف النص
Textinhalt	مضمون النص
- alltagssprachliche T.	ــ لغوى يومى
- wissenschaftliche T.	ــ علمى
Textkohärenz	تماسك النص
- grammatische T.	تماسك نحوى للنص
- thematische T.	تماسك موضوعى للنص
	(انظر أيضاً: تماسك، وشروط التماسك)
Textkompetenz	كفاءة النص
Textkonstitution	تكوين النص
Textlinguistik	علم لغة النص
- kommunikationsorientierte T.	ــ قائم على التواصل
- systematisch ausgerichtete T.	ــ موجه نظامياً

- Hauptrichtungen der T.	ـ الاتجاهات الأساسية لعلم لغة النص
Textprodution	إنتاج النص
Texterzeption	تلقى النص
Textsegment (segment)	جزء نصى
Textsorte	نوع النص
- Begriff der T.	ـ مفهوم نوع النص
Textsortenbezeichnung	تسمية أنواع النصوص
- alltagssprachliche T.	ـ لغوية يومية
Textsortendifferenzierung	تمييز أنواع النصوص
- Ansätze zur T.	طرائق فى . . .
- Kriterien der T.	معايير . . .
Textsortenklasse	قسم من أنواع النص
Textsortenlehre	علم أنواع النصوص
Textsortenvorstellung	تصور أنواع النصوص
- alltagssprachliche T.	ـ لغوى يومى
Textstruktur	بنية النص
- grammatische T.	ـ بنية نحوية للنص
- thematische T.	ـ بنية موضوعية للنص
Textthema	موضوع/ تيمة النص (أيضاً: موضوع/ تيمة)
Texttiefenstruktur	بنية عميقة للنص

Texttyp	نمط النص
	(انظر: نوع النص)
Texttypologie	تنميط النص
Textualität	نصية
Textverknüpfung	ربط النص
Textverstehen	فهم النص
Textwirkung	تأثير النص
Thema	موضوع/ تيمة
	(انظر أيضاً: موضوع/ تيمة النص)
Themenanalyse	تحليل الموضوعات
Themenbehandlung	معالجة الموضوعات
- Modalität der T.	كيفية معالجة الموضوعات
Themenentfaltung	بسط الموضوعات
- argumentative T.	ـ حِجاجي
- deskriptive T.	ـ وصفي
- explikative T.	ـ إيضاحي/ توضيحي
- narrative T.	ـ سردي
- Formen der T.	ـ أشكال. . .
Themenhierarchie	تدرج/ سُلَّمية الموضوعات
Thema - Konzept	مفهوم/ تصور الموضوع
- alltagssprachliches T.	ـ لغوي يومي

Thema - Rhema - Konzept	مفهوم الموضوع ـ الحديث
von Danes	لدانش
Toulminsches Schema	مخطط تولمين

U

Urkunde	مستند/ شهادة/ وثيقة
- Ernennungsurkunde	ـ مستند التعيين
- Geburtsurkunde	ـ مستند / شهادة الميلاد
- Heiratsurkunde	ـ مستند / وثيقة الزواج
Untersuchungsbefund	نتيجة البحث

V

Valenzgrammatik	نحو الكفاءة (قوة الكلمة)
Verb	فعل
- performatives V.	ـ أدائى
	(انظر أيضاً: صيغة)
Vereinbarung	اتفاق
Verknüpfungssignal	إشارة الربط
Vertextung	تنصيص
Vertextungstyp	نمط التنصيص
Vertrag	عقد
Vollmacht	توكيل / تفويض

W

Werbeanzeige	إعلان للدعاية
Werbestrategie	استراتيجية الدعاية
Wertbasis	أساس قيمى
Wetterbericht	تقرير عن الطقس
Wiederaufnahme	إعادة
- explizite W.	ـ صريحة
- implizite W.	ـ ضمنية
- spezifizierende W.	ـ مميزة/ مُخصصة
- Formen der W.	ـ أشكال الإعادة
- Richtung der W.	ـ اتجاه الإعادة
Wiederaufnahmestruktur	بنية الإعادة
Wissen	معرفة
- enzyklopädisches W.	ـ موسوعية
- kontextuelles W.	ـ سياقية
- lexikalisches W.	ـ معجمية
- thematisches W.	ـ موضوعية
Witz	نكتة
Wortgruppe	ضميمة
- nicht - satzwertige W.	ـ ليست لها قيمة الجملة
- substantivische W.	ـ اسمية

Z

Zeichen	علامة
- einfaches Z.	ـ بسيطة
- komplexes Z.	ـ مركبة
- sprachliches Z.	ـ لغوية
Zeitungsartikel	مقالة صحفية
Zeitungsinterview	مقابلة صحفية
Zeitungskommentar	تعليق صحفى
	(انظر أيضاً: تعليق)
Zeitungsnachricht	خبر صحفى
	(انظر أيضاً: خبر)
Zusatzfunktion	وظيفة إضافية

ترجمات أخرى للمترجم

١ - «جموع التكسير فى اللغات السامية» لـ ١ ـ مورتونن

مترجم عن الإنجليزية، نشر المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة ١٩٨٣م .

٢ - «تاريخ الأدب العربى» لـ كارل بروكلمان

القسم الرابع ٧ - ٨ بالاشتراك، مترجم عن الألمانية، نشر الهيئة العامة للكتاب ١٩٩٣م .

٣ - «علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات» لـ فان دايك

مترجم عن الألمانية، نشر مكتبة زهراء الشرق ٢٠٠١م .

٤ - «الأساس فى فقه اللغة العربية» لمجموعة من المستشرقين

بإشراف أ. د/ فولفديتريش فيشر، مترجم عن الألمانية، نشر مؤسسة المختار ٢٠٠٢م.

٥ - «القضايا الأساسية فى علم اللغة» لـ كلاوس هيشن

مترجم عن الألمانية، نشر مؤسسة المختار ٢٠٠٣م .

٦ - «مدخل إلى علم اللغة» لـ كارل ديتر بونتنج

مترجم عن الألمانية، نشر مؤسسة المختار ٢٠٠٣م .

٧ - «تاريخ علم اللغة الحديث» لـ جرهارد هلبش

مترجم عن الألمانية، نشر مكتبة زهراء الشرق ٢٠٠٣م .

٨ - «المدخل إلى علم لغة النص» لـ فولفجانج هاينه مان، وديتر ڤيهفجر

مترجم عن الألمانية، نشر مكتبة زهراء الشرق ٢٠٠٣م .

٩ - «مدخل إلى علم النص» مشكلات بناء النص، لـ زتسيسلاف واورزنياك

مترجم عن الألمانية، نشر مؤسسة المختار ٢٠٠٣م .

١٠ـ «مناهج علم اللغة» من هيرمان باول حتى ناعوم تشومسكى

لـ بريجيته بارتشت، مترجم عن الألمانية، نشر مؤسسة المختار ٢٠٠٤م .

١١ - «التحليل اللغوى للنص» لـ كلاوس برينكر

مترجم عن الألمانية، نشر مؤسسة المختار ٢٠٠٥م .

تحت الطبع

١ - «دراسات فى العربية» لمجموعة من المستشرقين

مترجم عن الألمانية.

٢ - «تطور علم اللغة منذ سنة ١٩٧٠م» لـ جرهارد هلبش

مترجم عن الألمانية .

٣ ــ «النماذج اللغوية للنص» لــ جوليش/ رايبله

مترجم عن الألمانية .

٤ - «المعرفة اللغوية الأساسية» لــ دنيلّلا كليمون

مترجم عن الألمانية .

٥ ــ «مدخل إلى علم اللغة» لـ هاينتس فاتر

مترجم عن الألمانية .

٦ - «تاريخ الأدب العربى» لـ كارل بروكلمان

القسم الحادى عشر بالإشتراك، مترجم عن الألمانية .

٧ - «مقالات حول جهود المستشرقين فى التراث العربى»

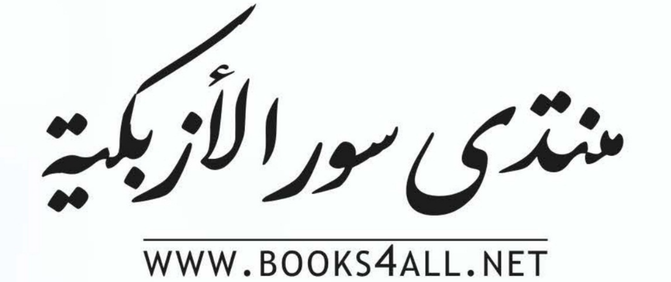
مترجم عن الألمانية .

هذا الكتاب

يستهدفُ التحليلُ اللغوى للنص، المحددُ نظرياً ومنهجياً من خلال علم لغة النص، جعلَ البنية النحوية ـ الموضوعية، والوظيفة التواصلية لنصوص محددة شفافةً، ووصفَهما على نحو يمكن التحقق منه. ويمكنه من خلال ذلك أن يوفرَ نظرات عميقة فى التماسك القاعدى لبناء النص (تكوينه) وتلقيه (فهمه). ويسهم كذلك فى فهم الكفاءة النصية الخاصة، أى تنمية القدرة على فهم نصوص غير معروفة، وإنتاج نصوص مناسبة.

يقدمُ كلاوس برينكر عرضاً مرتبطاً بالتطبيق دائماً، ويطورُ على أساس طرائق لغوية نصية محورية نموذجاً مُدْمَجاً للتحليل، يُوَضَّح بنصوص من مجالات تواصل مختلفة.

وبالنسبة لهذه الطبعة الرابعة فقد نُقِّح الكتاب، وأُعيد النظر فى فصوله، واستكمل وفق أحدث وضع بحثى لعلم لغة النص.


منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET